

ISSN 0258 - 1094



مركز تحقيقات كالمبيوتر علوم اسدي

# مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق



السنة الثامنة والعشرون

العدد ٦٧

تموز - كانون الاول ٢٠٠٤م

جمادى الآخرة ١٤٢٥هـ - ذو الحجة ١٤٢٥

# مجلة مجتمع اللغة العربية الأردني

(مجلة متخصصة محكمة)

تصدر مرتين في السنة

- \* البحوث التي ترسل إلى المجلة تكون خاصة بها ، ولم يسبق أن نشرت في مكان آخر، وأن تتوافر فيها شرائط البحث العلمي
- \* يرسل كل بحث إلى ثلاثة محكمين مختصين ، وفي ضوء تقاريرهم تقرر هيئة التحرير نشر البحث أو الاعتذار عن عدم نشره .
- \* البحوث غير المجازة لا ترد إلى أصحابها .
- \* يخضع ترتيب البحوث في المجلة لاعتبارات فنية .
- \* تقبل للنشر مراجعات الكتب إذا كانت قيمة .
- \* يجوز للباحث أن ينشر بحثه في مكان آخر ، بعد نشره في مجلة المجمع ، شريطة أن يشير إلى ذلك .

## الاشتراكات

في الأردن

خمسة دنانير سنوياً

في البلاد العربية والأجنبية

اثنا عشر دولاراً سنوياً أو ما يعادلها

تضاف أجرة البريد الجوي لمن يشاء ذلك من المشتركين



ISSN 0258 - 1094



مركز تحقيقات كالمبيوتر علوم اسلامي

# مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق

السنة الثامنة والعشرون

العدد ٦٧

تموز - كانون الاول ٢٠٠٤م

جمادى الآخرة ١٤٢٥هـ - ذوالحججة ١٤٢٥

مجلة مجمع اللغة العربية الأردني  
ص.ب ١٣٢٦٨ عمان - ١١٩٤٢ - الأردن

الناسوخ (الفاكس) ٥٣٥٧٠٦٤

البريد الإلكتروني: [Jaa@Ju.edu.jo](mailto:Jaa@Ju.edu.jo)

موقع المجمع على شبكة (الانترنت) [www.majma.org.jo](http://www.majma.org.jo)

رقم الإجازة المتسلسل لدى دائرة المطبوعات والنشر ٧٦٣/٤/٢٠٠٣

رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية: ٧٢٥/٢٠٠٣/د

مركز تحقيقات كالمبيوتر علوم إرساوي

## هيئة تحرير المجلة

رئيس التحرير: الأستاذ الدكتور عبد الكريم خليفة  
رئيس المجمع

### الأعضاء

الأستاذ الدكتور محمود السمرة نائب رئيس المجمع

الأستاذ الدكتور سعيد البتل

الأستاذ الدكتور إسحق أحمد فرحان

الأستاذ الدكتور عبد العزيز النوراني

الأستاذ الدكتور قنديل شاكر

الأستاذ الدكتور عبد المجيد نصير

الأستاذ الدكتور إبراهيم زيد الكيلاني

الأستاذ الدكتور عبد اللطيف عريبات

الأستاذ الدكتور همام غصيب

الأستاذ الدكتور أحمد شيخ السروجية

الأستاذ الدكتور محمد عدنان البخيت

الأستاذ الدكتور عبد الجليل عبدالمهدي

الأستاذ الدكتور إسماعيل عمايرة

الفهرس

| رقم الصفحة | الموضوع  |
|------------|--|
| ٩          | البحوث   |
|            | ١- جمهرة البلاغة (١٣٢٢هـ)  |
| ١١         | تأليف المعلم عبد الحميد الفراهي  |
|            | د. أحمد مطلوب  |
|            | عضو المجمع العلمي العراقي وأمينه العام   |
| ٣١         | ٢- قراءة في كتاب مبادئ اللغة لأبي عبدالله محمد بن عبدالله الخطيب الإسكافي المتوفى سنة ٤٢١ هـ |
|            | د. محمد حسن عواد   |
|            | الجامعة الأردنية   |
| ٩٣         | ٣- منهج أحمد بن فارس في النقد اللغوي في معجم مقاييس اللغة نقد الخليل وابن دريد أتمونجاً      |
|            | د. محمود عبدالله الجفال  |
|            | الجامعة الأردنية   |
| ١٢١        | ٤- أهم صناعات الجاهليين كما تبنت في أشعارهم  |
|            | د. حمدي منصور  |
|            | الجامعة الأردنية   |
| ١٧٥        | ٥- صوت القاف بين كتب التراث والتحليل الصوتي الحديث   |
|            | د. حليلة عمارة   |
|            | جامعة البلقاء التطبيقية  |

٢٠٣

مع الكتب

شرح جمل الزجاجي لأبي الحسن علي بن

٢٠٥

د. علاء الدين حموية

محمد بن علي بن خروف الإشبيلي

" تحقيق ودراسة" القسم الثاني

٢٤٥

تعليقات ومناقشات

د. عودة خليل أبو عودة

٢٤٧

جامعة الزرقاء الأهلية



قول مشترك على صيغة "تفعال" المصدرية في

العربية

٢٥٩

أخبار جمعية

مركز بحوث وتطوير علوم إلكترونية

# البحوث

## جمهرة البلاغة

الدكتور أحمد مطلوب

عضو المجمع العلمي العراقي

وأمينه العام - بغداد

(١)

عُني القدماء عناية فائقة بالبلاغة العربية، وكانت تلك العناية مبكرة، ظهرت بذورها الأولى في كتاب سيبويه، ومجاز القرآن لأبي عبيدة، ومعاني القرآن للفراء. وأعطت تلك البذور نباتاً طيباً، ظهر في قواعد الشعر لثعلب، والبديع لابن المعتز الذي يُعدّ رائداً في التأليف البلاغي. وتوالى التأليف في البلاغة، وظهرت كتب كثيرة منها: نقد الشعر لقدامة بن جعفر، وكتاب الصنائع لابن هلال العسكري، والعمدة لابن رشيق، وأسرار البلاغة، ودلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني، والمثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، والجامع الكبير لضياء الدين بن الأثير، والبرهان، والتبيان لابن الزمّلكاني، ونهاية الإيجاز لفخر الدين الرازي، وبديع القرآن وتحرير التحرير للمصري.

وكانت هذه الكتب تتخذ عدة طرق في التصنيف، وكانت المسححة الأدبية تلونها بألوان زاهية، وإشراقاً ناصعة، تحبّب البلاغة، وتجعل الدارسين يُقدّمون عليها.

ولم تبق البلاغة حرة في التقسيم والعرض، فقد ظهر في القرن السادس للهجرة في خوارزم عالم هو السكاكي المتوفى سنة (٦٢٦هـ) للهجرة الذي ألف كتاب "مفتاح العلوم" وخصّ القسم الثالث منه بالبلاغة التي قسّمها إلى علم المعاني، وعلم البيان، ووجوه يُؤتى بها لتحسين الكلام، وهي التي أطلق عليها بدرّ الدين بن مالك (٦٨٦هـ) في كتابه "المصباح" اسم "البديع".

وسيطر المنهج السكاكي على دراسة البلاغة، وأول من تأثر به بدرّ الدين بن مالك، ثم تلاه الخطيب القزويني (-٧٣٩هـ) في كتابه "التلخيص"

و"الإيضاح". وتوالت الشروح والتلخيصات، وكان سعد الدين التفتازاني، والسبكي، وابن يعقوب المغربي، وغيرهم من أعلامها.

وحينما أطل القرن العشرون الميلادي نَهَدَ بعض المؤلفين ووضعوا كتباً بلاغية لم تخرج عما اختطه السكاكي في "مفتاح العلوم". وحاول المتأخرون أن يضعوا منهجاً جديداً ولكن لم تتضح السبيل، ولم يأتوا بما يجعل البلاغة قريبة إلى النفوس على الرغم مما قام به المرحوم أمين الخولي صاحب "فن القول" من رسم منهج جديد لم يطبق حتى اليوم.

وكثرت الدراسات، وتوَّعت الاجتهادات حتى إذا وصلت الأسلوبية بمعناها الغربي تمسك بها بعضهم، ودعا إلى هجر البلاغة العربية والأخذ بالأسلوبية التي هي الوريث الشرعي للبلاغة كما يقول الدكتور عبد السلام المسدي ومَنْ شابعه من المبهورين الذين انتهوا إلى تقسيم كتبهم الأسلوبية إلى مستويات ثلاثة هي: المستوى الصوتي، والمستوى التركيبي، والمستوى الدلالي، وما هذا إلا التقسيم الثلاثي للبلاغة العربية التي حصرها السكاكي في ثلاثة علوم هي: علم المعاني، وعلم البيان، وعلم البديع.

ولا يزال الباحثون والدارسون يُجربون، ولا يزال بعضهم يُنادي بالبلاغة الجديدة التي نادى بها الغربيون في الثلث الأخير من القرن العشرين، ولم تثمر تلك المناداة حتى اليوم بما يطمئن إليه الدرس البلاغي وتهش له النفوس.

ولم يقف أمر البلاغة عند هذا الحد، بل أسهم قوم في البحث خدمةً للقرآن الكريم في غير أرض العرب، ومنهم عبد الحميد الفراهي الذي دعا إلى الأخذ ببلاغة العرب لا بلاغة العجم، في كتابه "جمهرة البلاغة" الذي طبع سنة ١٣٤٠هـ في (أعظم كره) بالهند ونفدت نسخه قبل أن يصل إلى البلاد العربية.

ومؤلف الكتاب هو عبد الحميد بن عبد الكريم بن قربان بن قنبر بن تاج علي حميد الدين أبو أحمد الأنصاري الفراهي نسبة إلى القرية التي وُلِدَ فيها (فراه)، وكانت أسرته قد هاجرت من المدينة المنورة إلى أفغانستان، وأقامت

زمناً في (فراه) فلما نزلت إلى الهند، ونزلت في هذه القرية، سميت باسم موطنها، وتحرفت على السنة الناس إلى (فريها).

ولد صباح الأربعاء في السادس من جمادى الآخرة سنة (١٢٨٠هـ) في أسرة عدت من أعيان المنطقة ووجهائها، وتلقى التعليم الإسلامي بقراءة القرآن الكريم، ثم عكف على تعلم اللغة العربية وهو ابن أربع عشرة سنة وبرزَ فيها، حتى إذا ما أتقنها توجه نحو اللغة الإنكليزية، وهو ابن عشرين سنة والتحق بعد إكماله الثانوية بكلية (عليكره). واعتنى في أثناء دراسته بالفلسفة الحديثة والعلوم العصرية وتولى بعد إكمال دراسته تدريس اللغتين: العربية والفارسية في مدرسة الإسلام بمدينة كراچي، وكلية عليكره، وجامعة الله آباد، واختارته حكومة حيدر آباد عميداً لدار العلوم، وكان أحد المؤسسين للجامعة العثمانية بحيدر آباد، وهو الذي اقترح أن يكون تدريس العلوم الشرعية باللغة العربية، والعلوم العصرية بالأردية، فوافق المسؤولون على المقترح الثاني وأهملوا المقترح الأول.

مكث في حيدر آباد إلى سنة ١٣٣٧ هـ ثم استقال من منصبه، وعاد إلى وطنه، وهو بين خمسين وستين من عمره، وتولى إدارة مدرسة إصلاح المسلمين في بلدة (سراي مير)؛ وظل عاكفاً على التدريس والتأليف حتى توفاه الله وهو يتلو القرآن الكريم في التاسع عشر من جمادى الآخرة سنة ١٣٤٩ هـ، على إثر عملية جراحية أجراها طبيبه الخاص في مدينة (مثورا) ودُفن فيها، تاركاً عدة كتب إسلامية تشهد له بالعلم الواسع، والثقافة الأصيلة، والإحاطة بالتراث العربي والإسلامي.

وقد أثنى العلماء على أخلاقه الإسلامية، ودفاعه عن الإسلام، وردّ شبهات المستشرقين، وتحدثوا عن زهده بعد أن نذر نفسه لخدمة الإسلام، ولغة القرآن الكريم؛ وقد عبّرت إحدى ربايعياته عن ذلك فقال مُحذراً نفسه: "الجاهل مشغول بالبحث عن لذيذ المأكل، والعاقل مصروف همه إلى نيل الصيت والسمعة، أما أنت أيها الفراهي فاجتنب الاثنين، فيوشك أن ترى كليهما قد نشبت حلوقهما في الحباله" (تنظر ترجمة حياته في كتاب مفردات القرآن للفراهي، تأليف الدكتور محمد أجمل محمد أيوب الإصلاحي - السعودية).

## (٢)

ترك الفراهي عدة كتب في علوم القرآن وتفسيره، وكان منها "جمهرة البلاغة" الذي قال عنه الإصلاحي: "جمهرة البلاغة الذي نقض فيه الأساس الذي يقوم عليه فن البلاغة عند ارساطاليس، وهو نظرية المحاكاة. ويرى الفراهي أنّ فن البلاغة العربية تأثّر بهذه النظرية فجار عن قصد السبيل. وانتقد في ذلك الإمام عبد القاهر الجرجاني مع اعترافه بجلالته، ودعا إلى تأسيس فن البلاغة على أسس منبثقة من القرآن الكريم وكلام العرب الأقياح" (كتابه السابق ص ٢٦).

وقد أعجب بهذا الكتاب شبلي النعماني ولخصّ بعض مباحثه المهمة ولا سيما نظرية المحاكاة، ونشرها في (مجلة الندوة) التي كان يصدرها باللغة الأردنية. وقد نشر الكتاب بعد وفاة مؤلفه، قال الإصلاحي: "ونقد قبل أن يصل إلى البلاد العربية ليأخذ مكانه من البحث والنقاش، فهو فريد في تأريخ البلاغة العربية" (كتابه ص ٢٦).

إن كتاب "جمهرة البلاغة" فريد حقاً؛ لأن مؤلفه بناه على غير ما بُنيت كتب البلاغة العربية إذ جعله قسمين:

الأول: القسم العمومي.

الثاني: القسم الخصوصي.

والحق بهما مباحث متفرقة، لما ندّ عن هذين القسمين.

بدأ الفراهي كتابه بمقدمة موجزة قال فيها: "سبحان الذي فضّل بني آدم على سائر الخلائق فجعله الحيّ الناطق، كما فضّل محمداً على سائر بني آدم فأعطاه أبلغ الكلم. فلنشكرن ربنا الرحمن بداية على أن علّمنا البيان ونهاية على أن نزلّ علينا القرآن. ولا شكر لمن جهل بالنعمة فضيّعها أو حولها فأخطأ موضعها، فوجب علينا أن نعرف أسرار البيان وفضائله كما وجب علينا أن نعرف إعجاز القرآن ودلائله لنستكمل من فطرتنا عنصرها، ونستقي من عيون الوحي كوثرها، وها أنا أشرع في المقصود". (جمهرة البلاغة ص ١).

وانطلق الفراهي بعد هذه المقدمة ليقول "إنَّ البيان كالظل والأثر للنطق الذي هو مقوم للإنسان، كما أن النطق ظل من الوحي الأعلى وكلمة الله العليا. فالبحث عن أوليات علم البيان يجلبنا إلى الحكمة الإلهية" (ص ١) وهذا فهم جديد للبيان أراد به المؤلف أن يبيِّن الفرق بين "تعاطينا العلوم لا سيما هذا العلم وبين تعرض الأمم الأخر له، فإنهم نظروا إليه من نظر دني دنياوي فنالتهم غوائلها، وأبعدهم عن الحق باطلها، فتراكمت عليهم ظلمات بعضها فوق بعض". ولكن كيف يُعرف الكلام الحسن؟ يرى المؤلف أن في ذلك صعوبة على الرغم من أنَّ الناس اتفقوا على "أنَّ في الكلام حسناً وقبيحاً، وعالياً وسافلاً" ولكنهم "اختلفوا على تعيين موضع الحسن وتفضيل بعض الكلام على بعض، حتى أن أبصر الناس بالنقد يخالف من هو ليس دونه، وهكذا العادة في كل لذيذ مرغوب؛ لأن أكثر الأشياء المستحسنة غير بسيطة، وأسباب الحسن فيه غير واحد" (ص ٢) ومن هنا تختلف الأحكام النقدية (فمع أنَّ للكلام حسناً وعلواً تذعن لها الأنواق صعب سبيل النقد والتمييز، وأبهمت معرفة كنه الحسن وسر البلاغة حتى أنك ترى شعراً أو نثراً يروق أكثر الناقدين وعمامة أهل الذوق، ولكن إذا سألتهم عن وجه الحسن اختلفت كلمتهم كما إذا سمعوا صوتاً أو شموا طيباً فسألتهم من أي جهة جاءكم هذا اختلفوا في جوابهم" (ص ٣).

وهذا ما كان السابقون يقولون به كعبد القاهر الجرجاني الذي ذهب إلى أنَّ إدراك البلاغة يكون بالذوق وإحساس النفس، وهذا صعب المنال يقول: "فليس الداء فيه بالهين، ولا هو بحيث إذا رُمَّت العلاج منه وجدت الإمكان فيه مع كل أحد مُسغفاً والسعي منجهاً، لأن المزايا التي تحتاج أن تعلمهم مكانها، وتصور لهم شأنها أمور خفية ومعان روحانية أنت لا تستطيع أن تتبه السامع لها، وتحدث له علماً بها حتى يكون مُهيئاً لإدراكها، وتكون له طبيعة قابلة لها، ويكون له ذوق وقريحة يجد لهما في نفسه إحساساً" (دلائل الإعجاز ص ٥٤٧ - طبعة محمود محمد شاكر). وأقرب من هذا إلى ما ذهب إليه الفراهي قول السكاكي وهو يتكلم على إعجاز القرآن الكريم. يقول: "واعلم أنَّ شأن الإعجاز عجيب يُدرك ولا يمكن وصفه كاستقامة

الوزن تُدرك ولا يمكن وصفها، وكالملاحة. ومدرك الإعجاز عندي هو الذوق ليس إلا، وطريق اكتساب الذوق طول خدمة هذين العلمين - المعاني والبيان" (مفتاح العلوم ص ١٩٦ - طبعة ١٩٣٧ م).

وانتقد الفراهي البلاغيين الذين ذهبوا مذهب العجم، ولو أنهم "استقصوا كلام العرب واقتفوا آثار المحاسن فيه، وقيدوها بالحدود، ونظموها في ترتيب حتى يصير لهم ميزان ومحك لمعرفة محاسن الكلام، ثم نظروا في براعة القرآن ونظمه المعجز لكانوا أقرب إلى معرفته - أي إعجاز القرآن - ولكنهم لم يأخذوا من العرب ولا من كلامهم فإنهم أثرت فيهم علوم العجم كما خالطتهم سجايهم إلا الأولين منهم كالجاحظ فإنه لا يبعد عن سنن العرب كبعد صاحب دلائل الإعجاز، ولم يبعد هذا إلا لقلّة ممارسته بكلام العرب الخالص. فلو تيسر له ذلك عرف منزلتهم في هذه الصناعة واعترف بفضلهم على المولدين وقال بقول الجاحظ: "لم أجد في خطب السلف الطيب، والأعراب الأقحاح ألفاظاً منحولة، ولا معاني مدخولة، ولا طبعاً ردياً، ولا قولاً مستكراً، وأكثر ما نجد ذلك في خطب المولدين البلديين المتكلفين ومن أهل الصنعة المتأدبين، وسواء كان ذلك على جهة الارتجال والاقتضاب، أو كان من نتاج التحيز والتفكير". فلما تركوا منهج كلام العرب صار أهم شيء عندهم البديع ومطمح نظرهم التشبيه، وعند الأول أولهما منكر، والثاني غير مهم لذاته" (ص ٣). وهذا إسراف في الحكم على بلاغة عبد القاهر الجرجاني التي لم تكن أعجمية كما قال الفراهي، وإنما هي قرآنية، فضلاً عن أنّ عبد القاهر لم يكن جاهلاً بكلام العرب نحواً وأسلوباً، وهو النحوي الذي ترك كثيراً من الكتب في بلاغة القرآن، والنحو، والصرف والعروض وغيرها (تتظر كتبه في عبد القاهر الجرجاني - بلاغته ونقده للدكتور أحمد مطلوب ص ٢٥ - ٤٧).

هذا موقفه مما سماه (بلاغة العجم) فما موقفه من بلاغة العرب؟ يقول: "فاعلم أنه ليس أنّ العرب أعطوا البلاغة، ولم يعطوا تمييزاً بين محاسن الكلام ومساويه، وانتباهاً لمواضع الجودة والرداءة فيه، فإنهم كانوا يُباهون ببراعة الكلام، ويحكمون بينهم من كان أبصرهم بنقده" ثم يقول "إنّ

سبيلهم في نقد الكلام لم يكن كسبيل صاحب (أسرار البلاغة) وهو القدوة للذين جاءوا من بعده فاتبعوا خطواته فكان سبيله سداً بينهم وبين العرب. فلو التزموا كلام العرب ولم يلتفتوا إلى أصول مَهْدَهَا المبعدون، لكان خيراً لهم، وكانوا أقرب إلى معرفة إعجاز القرآن من طريق الذوق، وإن لم يكونوا من طريق الصناعة" (ص ٤).

وجرّه هذا إلى نقد نظرية المحاكاة التي نادى بها أرسطو، وقال: "فلو قال: إن الشعر بل كل كلام ونغم جنسه الأعلى تصوير لكان أقرب، إذ ليس بين المحاكاة والتصوير إلا فرق يسير، ولكنه أبعد عن الصواب خطؤه في غاية الشعر ومادته ومبدئه. وكان مثار خطئه كلام قومه واستعمالهم إياه. ولو بحث عن أمر الشعر على طريق الفلسفة، ونظر فيه من جهة العلل التي ألحَّ على البحث عنها فيما بعد الطبيعة وردَّ فيه على الحكماء الأقدمين لم يخفَ عليه الصواب بعد الاقتراب ولم يلتبس عليه غاية الشعر" (ص ٤-٥). وذلك لأن أرسطو يزعم مرة أنها الأثر والإطراب، ويزعم تارة أخرى أنها القصة، ولعل سبب ذلك أن "كتابه على الشعر بداية ريعان حكمته" (ص ٥) ورأى أن الأوّلى الصّحّح عن باطله لولا أن العلماء المسلمين حينما ألفوا في البلاغة أذعنوا له فيما مَهَّدَهُ. ولو نظر الرجل في كلام العرب لأصاب الحق، ولكنه "نظر في كلام قومه فبنى فن نقد الشعر حسب ما وجد في أحسن كلامهم" الذي كان الشعر منه قصصاً وحكايات مكذوبة مثل نظم هومروس وسوفاكليس وغيرهما، فأمعن فيها لاستنباط أصول النقد ومناط المحاسن "وهذا هو الطريق فإن المحاسن توجد أولاً، ثم أهل النظر يستخرجون منها الأصول" أي أن أصول البلاغة والنقد تستنبط من الكلام الذي يُدرس لا كلام لغة أخرى، وهذا ما جعل أرسطو يستنبط تلك الأصول لأنه رأى غالب صفة الكلام المستحسن عند اليونان قصة وحكاية عن الوقائع، ودفعه إلى ذلك أمران:

الأول: أن الإنسان حاكية بالطبع أكثر من سائر الحيوان، فهذه الصفة أنسب بطبعه، وأحبها إليه.

الثاني: أن العلم مرغوب بالطبع، وحكاية الشيء تُخبر عن المحكي عنه،  
فلذلك هي محبوبة.

ولهذا تَمَسَّكَ أرسطو بالمحاكاة وتعصَّب لها، وردَّ كل امرئ رأى خلافه،  
ولما كان جل أشعار اليونان "للتلذذ والتلهي في محافل المسامرة ونادي اللهو  
بحكايات مضحكة أو مبكية، لم يجد لمحاسن الأشعار غاية إلا الإطراب فقال:  
إن يكن الصدق لا يطرب فينبغي للشاعر أن يزيد أو ينقص. ولم يكن في هذا  
الرأي بدعاً في قومه فإنه ظن كما ظنوا فإن اسم الشاعر عندهم (المخترق) الذي  
يصنع الحكايات والقصص لإطراب السامعين" (ص ٦).

ولما رأى البلاغيون العرب أن أرسطو أسَّسَ الأمر على مهارة  
الاختلاق "سبق إلى ظن بعضهم أن أحسن الشعر أكذبه، وإذ ليس في أشعار  
العرب من أمر القصة والحكاية إلا التشبيه ظنوا أن الغلو في التشبيه من  
المحاسن. وكما أن المحاكاة صارت عمود الرجاحة عند أرسطو فكذلك صار  
التمثيل والتشبيه الذي يشابه القصة عندهم قطب البلاغة. ثم أنهم وافقوه في  
عين هذا الرأي فإنه قال في محاسن الكلام: "إن أعلى كمال البليغ أن يكون  
حاذقاً في استعمال التشبيه" وقال صاحب (أسرار البلاغة): "كأن جل محاسن  
الكلام إن لم نقل كلها متفرعة عنها أنواع التشبيه وراجعة إليها". وأدَّى هذا  
القول إلى أن "المتكلمين من المولدين عكفوا عليه، فغاب عنهم ما كان للعرب  
من سحر الكلام وإعجازه" ونظروا إلى الاستعارة التي هي مبالغة في التشبيه  
هذه النظرة "فغلب على ظنهم أن الحسن أميل إلى الكذب" (ص ٧) واستدرك  
الفراهي قائلاً: "وإننا لا ننكر محاسن التشبيه وأنواعه، ولكننا نجعله متفرعاً  
عن أصل غير التشبيه، وأساسه الصدق، خلاف ما سمعت من مذهب أرسطو  
وأمثاله".

لقد ذهب الفراهي بعيداً في هذا التصور؛ لأن العرب لم يأخذوا مفهوم  
التشبيه والاستعارة من نظرية المحاكاة التي قال بها أرسطو، إذ هذان الفنان  
معروفا الأهمية في كلام العرب، ولا سيما التشبيه الذي قال عنه  
المبرد: "والتشبيه جارٍ كثير في الكلام - أعني كلام العرب - حتى لو قال

قائل: هو أكثر كلامهم لم يبعد" (الكامل ج ٣ ص ٨١٨ - طبعة زكي مبارك)، وتكلم عليه، وأشار إلى أنواعه، وإلى ما يحسن منه، وما لا يحسن في عدة مواضع من كتابه (ج ٢ ص ٧٤٠ وغيرها). ومثل ذلك الاستعارة التي لم يكن مفهومها بعيداً عن مدارك العرب، بل إن غرابة التصور والخيال من محاسن أشعار العرب، ألم يستحسن حسان بن ثابت عبارة ابنه في التشبيه قبل أن يُؤلف العرب في البلاغة، ويطلعوا على كتابي "الشعر" و"الخطابة" لأرسطو، فقد رجع عبد الرحمن إلى أبيه حسان يبكي ويقول: "لسعني طائر" فقال حسان: "صفه يا بُني" فقال: "كأنه ملتف في بردي حبرة" وكان قد لَسَعَهُ زنبور، فقال حسان: "قال ابني الشعر ورب الكعبة". أليس في هذا ما يدل على بُعد الخيال والاستعداد لقول الشعر والتصوير؟ فالغلو في التصوير مذهب معروف في الشعر العربي القديم، وإن التصوير البعيد ليس غريباً، وهو ليس كذباً، وإن كان بعضهم يميل إلى عرض الحقيقة كما هي، وقال إن "أحسن الشعر أصدق".

ويعود الفراهي إلى المحاكاة ويرجعها إلى النطق لأن "الإنسان في فطرته ناطق" ولذلك "إن النطق هو الفصل المقوم له لا المحاكاة كما زعم أرسطو" (ص ٨) وكان قد قال في أول الكتاب: "إن البيان كالظل والأثر للنطق الذي هو مقوم للإنسان" (ص ١) والنطق "مودع في فطرته - أي الطفل - وكل قوة تلتبس الوسيلة للعمل". ويمضي الفراهي في إيضاح ذلك مؤكداً فهمه ورأيه في المحاكاة، وربط البيان بالنطق الذي هو "زهرة تخرج من كمال الفهم وصلاح البنية" (ص ٩) ولو "لم يكن النطق في الإنسان لما استطاع المحاكاة"، وقوة النطق هي العلة الفاعلية وأما "المعاني ثم الألفاظ فهما المادة، فالنطق يأخذ المعاني ويلبسها ألفاظاً سواء مما ابتدعها، أو مما تعلمها الإنسان بوسيلة المحاكاة".

هذا موقف الفراهي من المحاكاة التي شغلت أرسطو والفلاسفة المسلمين والمعاصرين، وهو رأي ينبثق من فهمه للكلام الذي لا يريده تقليداً أو محاكاة للواقع لئلا يؤخذ الطيب والخبيث، وهو ما لا يؤمن به من يربط الكلام عامة والشعر خاصة بالأخلاق. ويتضح هذا في قوله: "اعلم أن حسن

این صفحه در اصل مجلد ناقص بوده است

این صفحه در اصل مجلد ناقص بوده است

محاكاة بل في إيلاج المعاني من المتكلم، وإن غايته ليست إطراب السامع بل كونه سفيراً صادقاً للعقل، وإن التلذذ بها ليس لكون المحاكاة داخلة في عنصر الإنسان، بل لأن فيه استعمالاً رفع قواه، وأن ليست المحاكاة بل النطق من خصائص الإنسان، وأن الصدق يلزم المخبر فإن خالطه الكذب أحبطه عن درجته، وأن سوء المعنى يمحو عنه اسم البلاغة، فإذا علمت هذه الأمور اتضح لك الفرق بين مذهب أرسطو ومذهبنا، واتضح لك في هذا الرأي من الائتلاف والمناسبة بين أجزاءه مع شرف المكان" (ص ١٣).

فصحة المعنى، وصدق القول، والنظرة الخلقية، والنظرة العقلية هي أساس بلاغة الكلام وليست المحاكاة التي نادى بها أرسطو. أما الكذب الذي في الشعر "فليس إلا لغرض صحة التمثيل، فإنك لا تبلغ الأمر المبهم فتعطيه شكلاً وتشخصاً، فإن أعيانك الخبر أعطيت الشكل من قبل خيالك، وليس المراد منه إلا التصوير، وهذا هو المطلوب من الأمثال وحكايات العجاوات، وهو أخو التشبيه" وأما "كذب المبالغة في التشبيه وغير التشبيه فتعلم أن الشاعر لا يُخبر إلا عن نفسه" ثم قال: "فإن كان كذب المبالغة غير متجاوز بهذا الحد أي إحساس النفس فهي عين الصدق. كان فمن لم يعلم هذا الأمر لم يفرق بين الإحساس والافتراء، فظن الكذب من أجزاء الشعر، والشعر ليس بناؤه إلا على الصدق" (ص ١٣).

وفرق بين الشعر والخطابة، وذكر قول أرسطو وهو أن الشعر حكاية عن أفعال الناس معاليها ومخازيها، والفراهي لا يفرق بينهما من هذه الجهة؛ لأن الشعر والخطابة شريكان في البلاغة، وأنه لا يفرق بين الشعر وغير الشعر في الوزن والقافية فحسب، بل للشعر أوصاف آخر، كما أن الخطيب ليس كل من قال: "أما بعد". والفرق بينهما أن الشاعر يشعر بأمر فيحتاج للقول فيقول، وليس هيجانه للقول إلا لأنه أكثر الناس شعوراً، أي إحساساً نفسانياً، وهذا الشعور يعمل فيه فينبه متخيله، ونطقه، وغناءه، فتتقظ فيه هذه القوى، ويدب الإحساس في جميع مشاعره، فيفيض منه الكلام.

أما الخطيب فهو ليس بأقل من الشاعر شعوراً، ولكنه فارق الشاعر في أنه غالب على شعوره، فليس حاله كالمصدر، ولكنه قاهر على نفسه ومنغمس في المخاطبين، فهمه التأثير في غيره، كما أن الشاعر لا هم له إلا الانقياد لقوى تعمل فيه، فالخطيب لا يفارق الشاعر في الهيجان ولا في قلة الشعور، ولكنه بزيادة صفة عالية استحق هذا الاسم، فالشاعر ملتفت إلى الماضي والخطيب ينظر إلى المستقبل. فالخطيب أرفع منزلة لغرضه الأعلى، وأقوى عقلاً، وأشد قوة، وأذكى نفساً، كما أن الشاعر أغنى طبعاً، وأرق فطرة، ولذلك وصفت العرب الخطبة بالحكمة والبيان والفصل، ووصفت الشعر بالسحر.

هذا فضلاً عن أن الشعر يمتاز بالوزن، إذ إن منه ما ينبعث من نبع الروح، أشبه بالنفس في الاشتعال، وهذا هو الشعر الشاعر، وليس كل كلام زينة المجاز والتشبيه، لأن مثل ذلك يحفل به الكلام المنثور. إن الشاعر "يتأثر بأمر فيهيح فيه الوزن والنغمة والرقص، فما من شاعر إلا فيه عرق من هذه الاتبعانات" وقد سلك الفراهي هذه - أي العروض والنغمة والرقص - في سلك واحد لأنها في الحقيقة كذلك، وهذا مما "خفي كنهه على أرسطو فإنه لم يكن شاعراً فلم يدرك ما لم يدق، فزعم كما زعم في أمر الشعر أن النغمة والرقص محاكاة؛ لأن فيهما إظهاراً لواردات النفس والأحوال والأعمال. وإنما قال ذلك لأنه رأى المغنين والرقاصه يظهرن بالغناء والرقص (من جهة أثر الأول وإشارات الثاني) أحوال النفس وأفعال الناس. فمر بأمر لو تأمل فيه أو كان له من الوجدان كوجدان الشاعر، علم أن هذه الأمور لم تستعمل للمحاكاة وإظهار ما تظهره إلا لأنها نتائج من أحوال النفس، مثلاً التأوه لا يظهر الحزن، والتبسم لا يظهر المسرة إلا لأن النفس تفهم هذه الإشارات" (ص ١٦). وهذه الإشارات فطرية مثل أن النطق فطري ولا علاقة لها بالمحاكاة.

ولو لم يكن الفراهي شاعراً ما استطاع أن يتكلم على الشعر هذا الكلام الذي لا يدركه إلا الشعراء، أو الذين وهبوا ذوقاً رفيعاً، وإحساساً رقيقاً، كالفراهي الذي نظم الشعر وهو في السادسة عشرة من عمره، وقد عارض

في تلك السن قصيدة خاقاني الشرواني الملقب بحسان العجم وهي قصيدة صعبة الريف. وطبع ديوان شعره الفارسي عام ١٩٠٣م، وله ديوان آخر ترجم فيه صحيفة أمثال سليمان إلى الفارسية، وقد طبع في حياته بحيدر آباد (خردنامه). وديوان باللغة العربية طبع سنة ١٣٨٧هـ (ينظر كتاب مفردات القرآن للفراهي ص ١٤، ٢٢، ٢٩).

لقد أهلتُه شاعريته لتلمس الفروق بين الشعر والخطبة، ومكنته لغته الإنكليزية من أن يطلع على التراث الغربي، ويؤلف بها رسالة في عقيدة الشفاعة والكفارة ردّ بها آراء بعض علماء النصارى. (المصدر السابق ص ٢٣).

واستمر الفراهي في عرض آرائه في الكلام، وفرّق بين الشعر والنثر البليغ، وذكر أنّ أول من أخطأ في عدم التمييز بين الشعر والنثر البليغ أرسطو وآخر هو (جان مل). وأرسطو أشنع قولاً فإنه ظن "أن للمحاكاة طرقتاً شتى. وفي الكلام وسيلة لمحاكاة ثلاث: وزن، وألفاظ، ونغمة، فهذه محاكاة فرادى ومثلى وبأجمعها. ثم ظن أن المحاكاة هي الشعر، ومحاكاة معالي الأمور هي التي تسمى ابوبيه (EPOPEE) القسم الذي اختاره هومروس فقال: إنّ ابوبيه تحاكي بوسيلة الألفاظ وحدها كمكاملة سقراط، أو بوسيلة الألفاظ مع النظم كنظم فلان وفلان. ثم قال: إنّ العادة علقّت الوزن بالشعر، ولكن الذين نظموا كتباً في الطب أولى باسم الطبيب منهم باسم الشاعر. وإنه أصاب فيما قال: إن مجرد الوزن لا يتم به الشعر، ولكن العلة ليست أنّ الوزن ليس من أجزاء الشعر بل لأن الكل لا يوجد بمجرد أن يوجد منه جزء، فجعل كلام هومروس وسقراط شيئاً واحداً، وزعم علاقة الوزن بالشعر نشأت من العادة. وأما (جان مل) فقارب الإصابة فيما فهم أنّ الشعر هيجان، والشاعر يخاطب نفسه، فأمن بهذا الظن تخليطاً بين الشاعر والخطيب أو الحكيم، فلا يكاد يُعدّ كلام سقراط من الشعر، ولكنه أوضح قولاً من أرسطو بأن الوزن أمر زائد على الشعر" (جمهرة البلاغة ص ١٧-١٨).

وأعاد الكلام على خصائص الشعر، وقال إنَّ "الحركة النفسانية تستولي عليها وتلتبس الخروج من طرق النطق، فإنَّ الإنسان صفته الغالبة هو النطق... فمن أوتي نطقاً ورقة وغناء يخرج منه الشعر والترنم وإن زفَّ الأثر ربما رقص. فالشعر لا يتجرّد عن الوزن والنغمة والرقص، ولكن الوزن يحتمل فيبقى بالكلام، فأما النغمة فلا يحتملها الكلام إلا قليلاً، والرقص أمر على نهاية الإحساس حتى يخرج المرء عن وقاره، والكلام لا يحتمله، فبقي من آثار حركات النفس بالكلام قدر ممكن وترك ما لم يُمكن ولم يلتزمه، فإنَّ كمال الشيء ليس مما يصحبه في كل حال. ألا ترى العقل من مقومات الإنسان، ولكن كمال العقل لا يلتزمه، وكذلك البلاغة كمال النطق، ولكنها لا توجد في كل ناطق، فكذلك النغمة لا توجد مع كل شاعر، ولكن مع ذلك لا يوجد الشعر خالياً عن النغمة كلَّ الخلو، فإننا لا نتصور شاعراً لا يترنم، والعرب لا تعرف الشعر بغير الإنشاد، والوزن طرف من النغمة" (ص ١٨-١٩) وانتهى إلى القول: "فمن ظن أنَّ مكالمة سقراط من جنس الشعر لم يعرف من كنه الشعر إلا المحاكاة، ومن ظن أنَّ الوزن ليس من الشعر لم يعرف من أصل حقيقة الشعر إلا طرفاً واحداً وهو الهيجان المفيض إلى النطق". وهذا هو الفرق بين الشعر والنثر البليغ، وصلتهما بالمطبوع والمصنوع وما بينهما من اختلاف. والأصل هو الكلام المطبوع، وأما "المتصنع في أوّل أمره فهو مخادع، ومناقق، لا روح في كلامه" (ص ٢٠).

وتكلم على طريق البلاغة، وقال: "إنَّ الكلام ليس إلا الإبلاغ، ولا يتم ذلك إلا بمطابقتة بالأصل الأول، وبالذي في خيال المتكلم، وبكونه واضح الدلالة، وصائب الإشارة، وبكونه مؤثراً حسب حال المستمع، إمّا لنا سائغاً أو خشناً دامغاً" (ص ٢١) وأوضح هذه الوجوه، ثم انتقل إلى طرق التوضيح من جهة استعمال الألفاظ، وقال إنَّ العرب أطول باعاً في ذلك إذ إنَّ "لهم ألفاظاً خاصة تحت كل جنس عام أكثر من سائر اللغات، فيصورون الشيء ويمثلونه مُشخّصاً بين يديك من غير ضم صفة، وفي ذلك لهم طرق كثيرة:

الأول: وجود الأسماء الدالة على أنواع جنس واحد.

والثاني: وجود الأفعال...

والثالث: من جهة الاشتقاق للدلالة على التأنيث، والتثنية، وجمع القلة، وعلى الشدة" (ص ٢٤).

وتكلم على الصوت وقال إنَّ له "دلالة على بعض المعاني لمناسبة بينهما، وما من لغة إلا وفيه آيات على ذلك، وأما لغة العرب فالدلالة فيها أكثر وأبين من أن ينكره منكر. وأعجب من صاحب (دلائل الإعجاز) كيف غمض عينه عن هذا الأمر، وردَّ على العلماء الذين جعلوا للفظ حظاً في مزية الكلام من جهة صوته" (ص ٢٦). وكان ابن جني قد عقد "باب تصاقب الألفاظ لتصاقب المعاني" و"باب في إحساس الألفاظ أشباه المعاني" (الخصائص ج ٢ ص ١٤٥ وما بعدها)، وتحدث ضياء الدين بن الأثير عن "قوة اللفظ لقوة المعنى" (المثل السائر ج ٢ ص ٦٠). ولم ينكر عبد القاهر الجرجاني الألفاظ، ولكنه لا يُرجع إعجاز القرآن الكريم إليها، يقول: "واعلم أنا لا نأبى أن تكون مذاقة الحروف وسلامتها مما يتقل على اللسان داخلاً فيما يوجب الفضيلة، وأن تكون مما يؤكد أمر الإعجاز، وإنما الذي ننكره ونفيل رأي من يذهب إليه، أن يجعله مُعْجِزاً به وحده، ويجعله الأصل والعمدة، فيخرج إلى ما ذكرنا من الشناعات" (دلائل الإعجاز ص ٥٢٢).

لقد فصل الفراهي القول في هذه المسألة، ثم عاد إلى عبد القاهر وقال: "والعجب كل العجب كيف غلب الوهم على صاحب (دلائل الإعجاز) فزعم أن المتكلم لا يعنيه إلا المعنى، ولا همَّ له في الألفاظ من جهة جواهرها، وخالف جمهور العلماء" (جمهرة البلاغة ص ٣١).

وتكلم على الوضاحة من جهة اختيار المعاني، وقال: "إنَّ العرب كما أنهم اختاروا للمعاني من الألفاظ ما يكون أحسن تصويراً لها، فكذلك أنهم اختاروا لها من المعاني ما يكون أرفق لتوضيحها ورَفَعُ إبهامها" (ص ٣٢). وذكر أمثلة شعرية كثيرة إيضاحاً لهذا الموضوع، وقد أكمل المبحث بالكلام على تصوير الشيء بالتشبيه، والاستعارة، والتمثيل، والمجاز وقال: "إنَّ التصوير

غير محصور في التشبيه وله طرق كثيرة" (ص ٣٩) ثم قال: "إنَّ المثال والتشبيه، والاستعارة، والمجاز تأتي بما يفصح عن صفة من غير جعل الشيء شيئاً آخر، فلا بُدُّ من مغايرة بين المشبه والمشبه به، وإلاَّ جعلوهما شيئاً واحداً" (ص ٤٠). وأوضح دلالة التشبيه بقوله: "اعلم أنَّ الباعث الأول على التشبيه هو حرص الناطق على إظهار ضميره واستعمال قوة النطق بقوة حتى يجعل السامع كأنه قد رأى، وجرب فتأثر به بما يزيده وضاحة وأثراً.

والباعث الثاني أن الناطق لا ينطق لمحض الإظهار ولكن ليؤثر في السامع، ويحركه، ويجلب رغبته أو نفرتَه إلى محض السمع ليعجب نفسه والناس بنطقه بالتصوير العجيب الحسن النادر، ويتوسل بذلك إلى أمور أُخَر من جلب الصيت أو منافع أُخَر.

والباعث الثالث أنه يتوسل بالتشبيه إلى تقرير، أو تحريض من جهتين مختلفتين:

الأولى: أنَّ المثل أشبه بأن يكون كَمِثْلِه في أمور أُخَر.

والثانية: أنَّ الأمر العقلي أو الدعوى المجهولة إذا صورت محسوسة أسرع الذهن إلى التأثر بها لفطرتَه بالتأثر للمحسوس وتعوده بذلك كما ترى الناس يقرأون القصص المكذوبة، ويضحكون، ويبكون، ويفرحون، ويحزنون بها مع علمهم بكذبها.

وانتهى إلى أنَّ التشبيه "إيضاح، وإعجاب، وتقرير، وتأثير (ص ٤٦) وجره الكلام على التشبيه إلى نقد عبد القاهر فقال: "إنَّ المولدين زعموا أنَّ الندرة والبعد في التشبيه من محاسنه، وقد أسهب الجرجاني رحمه الله - في إثبات ذلك، وجمع التشبيهات الرديئة، وإنا نورد عليك منها لكي تعمل فيها ذوقك وتبين سخافتها" (ص ٤٧). ولم يذكر الأمثلة التي وصفها بالسخف في المبحث الذي سماه "المذهب الباطل في التشبيه".

وكلام الفراهي باطل، لأنَّ التشبيهات التي ذكرها الجرجاني من الروائع، وكان تحليله لها أكثر روعة وبيانا (ينظر أسرار البلاغة ص ٦٤ وما بعدها).

وأصول البلاغة عند الفراهي: مطابقة الكلام بالمعنى، والوضوح، ونفي الفضول، وحسن الترتيب، والمقابلة، والتشبيه، والتمثيل من جهة الوضوح، وتفتيح اللفظ من المطابقة، وهذه من الموضوعات التي بحثها البلاغيون المتقدمون. ثم تكلم على الاعتدال، ومطابقة الكلام بالمعنى، وسداجة الكلام، والترتيب، والمقابلة، وتمييز المعاني وفرق درجاتها، وتفتيح الألفاظ، والإيجاز، وأصول الإيجاز والإطناب، والإيجاز والإطناب، وادخار الألفاظ والأساليب، ومنع الكلام، وواسطة العقد. وبذلك ينتهي القسم الأول من الكتاب، ويأتي القسم الثاني وهو "القسم الخصوصي".

### (٣)

لم يوضَّح الفراهي سبب تسمية القسم الثاني بالخصوصي مع العلم أنَّه بدأ بدلالة الفصل، وقد يُظنُّ أنه سيتحدث عنه كما يتحدث البلاغيون، ولكنه نحا منحى أقرب إلى الذوق وروح الأدب. يقول: "إنَّ سرِّدت الكلام سرِّداً ذهب غافلاً عن بعض المعاني، بل ربما بدَّلت المعنى مثلاً إنَّ لم تقف على كلمة المرسلين في قوله تعالى: "وجاء من أقصى المدينة رجل يسعى، قال: يا قوم اتبعوا المرسلين، اتبعوا من لا يسألكم أجراً وهم مهتدون" (ياسين ٢٠-٢١) غفلت عن قوة الدليل، وأكدت على الأمر كأنك قلت: اتبعوا اتبعوا، فهذا مع الغفلة يرد المعنى من الأمرين إلى أمر واحد" (جمهرة البلاغة ص ٦٢).

لم يتحدث الفراهي في هذا المبحث عن الفصل ومواقعه، وإنما ذكر الآيتين الكریمتین اللتین وقع الفصل بينهما حينما أعاد - سبحانه وتعالى - الفصل (اتبعوا). والجديد في مبحث الفصل والوصل أنَّ الفراهي ربطه بالخيال، يقول: "ثم الفصل يجعل الخيال جسراً بين معنيين، فإنَّ وصلتھما لم يكن للخيال سبيل بينهما" (ص ٦٢).

وعقد مبحثاً بعنوان "حظ السامع" (ص ٦٣) وهو رعاية جانب السامع، ومن هذا اللون: الاستفهام لينتبه السامع، والسكوت ليستريح، وبعض الحذف ليصير السامع متكلماً في نفسه فيعمل عقله، ومنبهات الرغبة والنفرة، والالتفات لينتبه بما أحس من تجديد، والتمثيل ليشاهد محسوساً، فينتبه من رقدته، وكل تبدل من الحركات، والالتفات وهيجان الضحك والحزن. فهذه مع فوائده الأخر أسباب لانتباه السامع. وتعرض لمباحث الحذف ومواقعه، وإدراج الدليل، والترتيب في النسق، والمقابلة، والاستثناء، وانتهاز الفرصة، والمجاز، والكناية، والتشبيه، ودلالة المجاز في الأزمنة، ولسان الغيب، والإشارة والتعريض. وهذه من فنون البلاغة التي وجدت سبيلها إلى التأليف، وإن جاء بعضها متأخراً في مسيرة البلاغة العربية.

وختم الكتاب بمباحث متفرقة هي: صرف الكلام عن سنته، والجملة المعترضة، ووجوه الخطأ في التمييز بين حسن الكلام وقبيحه، وروح البلاغة وسرها، وكمال البلاغة والإعجاز، ومناطق كلام العرب، وأخلاق العرب (قوى العرب العقلية والكلامية) وارتجال العرب، وصوت الخطب، ومذهب العرب في نقد الكلام، وباب من التمرين في النقد، وباب نقد الكلام، والفواصل والقوافي، وبعض هذا ما لم تبحثه البلاغة العربية.

هذه جولة في كتاب فريد من نوعه ألفه مسلم في المشرق الإسلامي، ولم يصل إلى البلاد العربية ليكون صورة من صور الدرس البلاغي في القرن العشرين للميلاد.

وبعد: فما خصائص هذا الكتاب الفريد وأهميته:

تبدو في كتاب "جمهرة البلاغة" نزعة الفراهي واتجاهاته واضحة كل الوضوح، وتتمثل في:

١- الاعتزاز بالعرب لأنهم من أذكى الأمم كما يرى.

٢- الاهتمام باللغة العربية ذات الخصائص التي تميزها عن اللغات الأخرى ولا سيما لغة اليونان التي استقى منها أرسطوطاليس مفهوم الشعر والمحاكاة.

٣- تمسكه ببلاغة العرب والعزوف عن بلاغة العجم.

٤- العناية بالأسلوب العربي البليغ.

٥- الاطلاع على أهم كتب البلاغة العربية، وعلى كتب أرسطوطاليس، والشعر العربي.

وأهم ما تجلى في الكتاب:

١- تقسيم مباحث البلاغة إلى قسمين: القسم العمومي والقسم الخصوصي، وهو تقسيم جديد لم تألفه البلاغة العربية في تاريخها الطويل.

٢- ربط البلاغة بالنقد، واتخاذها مقياساً في الأحكام النقدية.

٣- وضوح النزعة الأدبية في العرض والتحليل.

٤- إبداء الآراء الخاصة في القضايا المختلفة، ومن ذلك: نقض نظرية المحاكاة لأرسطو، ونقد عبد القاهر الجرجاني، والتمييز بين بلاغة العرب وبلاغة العجم، والفرق بين الشعر والخطابة، وغير ذلك من الآراء المبتوثة في مباحث الكتاب.

٥- إلحاق بعض المباحث العامة المتصلة بالنقد.

٦- وضوح أسلوب الكتاب في العرض والتحليل.

ومن هنا تأتي أهمية الكتاب، وتأمل ما ورد فيه من مباحث وآراء، يرفد الدرس البلاغي والنقدي، ويضيف ما فيه النفع وإنارة السبيل يوم تلبس البلاغة العربية ثوبها الجديد.

# قراءة في كتاب مبادئ اللغة

لأبي عبدالله محمد بن عبدالله الخطيب الإسكافي

المتوفى سنة ٤٢١ هـ

د. محمد حسن عواد

الجامعة الأردنية

## مقدمة

كتاب مبادئ اللغة، كتاب ألفه أبو عبدالله محمد بن عبدالله الخطيب الإسكافي المتوفى سنة ٤٢١ هـ. وهو مطبوع الطبعة الأولى بمطبعة السعادة سنة ١٣٢٥ هـ بعناية السيد محمد بدر الدين النعساني الحلبي. ثم تولى الدكتور يحيى عابنه والدكتور عبدالقادر الخليل تحقيقه سنة ١٩٩٧ م. ومما حفزهما على تحقيقه بعد ذبوع الطبعة الأولى وشيوعها وتداولها أن الطبعة الأولى ينقصها أربع صفحات في صدر الكتاب أغفلها ناشر الطبعة الأولى لأنه لم يقف على الغاية من وراء تأليف الكتاب.

وتتلخص هذه الغاية في تعليم العربية لغير الناطقين بها<sup>(١)</sup> هكذا يعتقد المحققان. وأضافا إلى مسوغات التحقيق أن الطبعة الأولى تعاني من "الأخطاء اللغوية الفاحشة"<sup>(٢)</sup>. وقد قدر لي على مدى عامٍ مجرّم قراءة الكتاب وقراءة عمل المحققين فيه قراءة أحسبها متأنية طويلة التأمل فألفيت أن الكتاب معجم من معاجم المعاني كالتلخيص في معرفة أسماء الأشياء، لأبي هلال العسكري، والمخصص لابن سيده ونحوهما من الكتب التي عالجت هذا الفن. غير أن هذا

(١) محمد بن عبدالله الخطيب الإسكافي المتوفى سنة ٤٢١ هـ، مبادئ اللغة النسخة المحققة،

مقدمة المحققين، ص ٢٤.

(٢) المصدر نفسه، ص ٢٤.

الكتاب يتوخى الإيجاز ويسلك مسلكاً اختيارياً انتقائياً فيقتصر على الأبواب التي تضم طوائف من ألفاظ الحضارة التي تدور بكثرة في حياة الناس، وحاجتهم إليها حاجة عملية ماسة لا غنى عنها فلذلك كان للخبز وأدواته نصيب، وللطيخ نصيب ثان، وللكسوة والملابس ومتطلبات البيوت نصيب ثالث، وللصناعة وأدواتها والصناعات نصيب رابع، وللزراعة وآلاتها وأدواتها نصيب خامس وللخيل نصيب سادس وهكذا. وليس الكتاب موجهاً إلى غير الناطقين بالعربية أي الفرس أو الأعاجم كما ظنَّ المحققان وكما ظنَّ من قبلهما الدكتور حسين نصّار<sup>(٣)</sup> والدكتور رمضان عبد التواب<sup>(٤)</sup> لأنَّ الكتاب منتزع من كتب لم تقدم أصلاً لغير العرب وإنما قدمت لكلِّ غير على لغة الحضارة الإسلامية سواء أكان عربياً أم غير عربي ومن الكتب التي اعتمدها المؤلف كما نصت صفحة العنوان من الطبعة الأولى جمهرة ابن دريد، والعين، ونوادير ابن الأعرابي، ومصنف أبي زيد، وحروف أبي عمرو الشيباني. وسنفضل القول في هذه المسألة عند الحديث عن قيمة الكتاب ومنزلته العلمية. ولأنَّ الكتاب قيم يفي إلى حدٍّ كبير بمتطلبات الساعين إلى تعريب العلوم وإيجاد المقابل العربي لألفاظ الحضارة في زماننا هذا، فقد رأيتُ أن أُقيم دراسة أو قراءة لهذا الكتاب تتألف من قسمين: القسم الأول وينصبُّ الحديث فيه عن نهج الإسكافي في كتابه ومفردات هذا النهج ثم بيان قيمة الكتاب ومنزلته العلمية، وموازنة بنيه وبين بعض اضرايه من الكتب التي عالجت هذا الفن ومصادر المؤلف وشواهد، أما القسم الثاني فقد أفردته للحديث عن عمل المحققين والوقوف على ما فرط منهما من هَنَاتٍ وخلل. منه ما يعود إلى سقط في المتن، ومنه ما يعود إلى خلل في

(٣) د. حسين نصّار، المعجم العربي، نشأته وتطوره، ص ٢١١، الطبعة الثانية سنة ١٩٦٨م.

(٤) د. رمضان عبد التواب، فصول في فقه اللُّغة، ص ٢٦٤-٢٦٥، الطبعة الثانية سنة ١٩٨٠

، مكتبة الخانجي بالقاهرة.

الضبط، ومنه ما يعود إلى خللٍ في منهجية التحقيق بصورةٍ عامّة، ونشرع الآن في الحديث عن القسم الأول من قسمي هذه الدراسة وهو نهج المؤلف في كتابه.

**نهج الإسكافي في كتابه: قسّم الإسكافي كتابه إلى أبواب، وعُني في تضاعيف كتابه بطائفة من القضايا اللغوية من مثل التذكير والتأنيث، والإفراد والتثنية، والجمع، واللغات، والتصحيح اللغوي، والترادف والفروق اللغوية، والألفاظ الفارسية، وكنى الحيوان وغيره.**

**أبواب الكتاب: وزع المؤلف كتابه "مبادئ اللغة على اثنين وستين باباً على النحو التالي:**

- ١- باب في ذكر السماء والكواكب ص ٤٢-٤٨.
- ٢- باب أسماء البروج والأزمنة. ص ٤٨ - ٥٠.
- ٣- باب الليل والنهار ص ٥٠-٥٥.
- ٤- باب صفة الحر والبرد ص ٥٥-٥٧.
- ٥- باب الرياح ص ٥٧-٦٢.
- ٦- باب أسماء الرعد والبرق ص ٦٢-٦٤.
- ٧- باب المياه وأوصافها وذكر أماكنها ص ٦٤-٧٥.
- ٨- باب الجبال وما يتصل بها ص ٧٥-٩٦.
- ٩- باب الكسوة ص ٩٦-١٠٦.
- ١٠- باب البسط والفرش ونحوهما ص ١٠٦-١١٣.
- ١١- باب الحلبي والجواهر ص ١١٣-١١٧.
- ١٢- باب الأواني ص ١١٧-١٢٣.
- ١٣- باب السراج ص ١٢٣-١٢٥.
- ١٤- باب أحوال النار وذكر أدواتها ص ١٢٥-١٣٠.

- ١٥- باب الخبز وآلاته ص ١٣٠-١٣٢.
- ١٦- باب الطبخ ص ١٣٣-١٣٨.
- ١٧- باب آخر في الطعام ص ١٣٨-١٤١.
- ١٨- باب آخر منه ص ١٤١-١٤٥.
- ١٩- باب أسامٍ للطبيخ تستعملها العرب ومجاوروها ص ١٤٥-١٥٠.
- ٢٠- باب الألبان ص ١٥٠-١٥٢.
- ٢١- باب الشراب ص ١٥٢-١٥٧.
- ٢٢- باب في وصف اليد إذا باشرت ما يعلق بها ص ١٥٧-١٦٠.
- ٢٣- باب آلات البيت ص ١٦٠-١٦٢.
- ٢٤- باب الأدوات ص ١٦٢-١٦٩.
- ٢٥- باب آلات الكتاب ص ١٦٩-١٧٥.
- ٢٦- باب السلاح والجنّة ص ١٧٥-١٩٤.
- ٢٧- باب شوارد من السلاح وما يدخل في بابيه ص ١٩٤-٢٠٢.
- ٢٨- كتاب الخيل وأسماء أعضائها، وألوانها، وشياتها، وعيوبها وسائر صفاتها، ص ٢٠٣-٢٤٢.
- ٢٩- باب ألوان الخيل ص ٢١٥-٢١٨.
- ٣٠- باب الشيات والأوضاع ص ٢١٩-٢٢٢.
- ٣١- باب البلق ص ٢٢٢.
- ٣٢- باب التّحجيل ص ٢٢٣-٢٢٦.
- ٣٣- باب السّوابق من الخيل ص ٢٢٦-٢٢٧.
- ٣٤- باب وصف الفحول والإناث وأحوالها في النّتاج ص ٢٢٧-٢٣٠.
- ٣٥- باب عيوب الخيل ص ٢٣٠-٢٣٢.
- ٣٦- باب العيوب التي تكون خلفه في الخيل ص ٢٣٢-٢٣٥.

- ٣٧- باب العيوب الحادثة ص ٢٣٥-٢٣٧.
- ٣٨- باب وصف قيام الخيل ص ٢٣٧.
- ٣٩- باب أصواتها ص ٢٣٧.
- ٤٠- باب مشيها ص ٢٣٨-٢٤٠.
- ٤١- باب ما يُسْتَحَبُّ من خلق الخيل ص ٢٤٠-٢٤٢.
- ٤٢- باب الإبل ص ٢٤٢-٢٤٣.
- ٤٣- باب البقر ص ٢٤٣-٢٤٤.
- ٤٤- باب المعز ص ٢٤٤-٢٤٥.
- ٤٥- باب الضأن ص ٢٤٥-٢٤٧.
- ٤٦- باب الظباء ص ٢٤٧-٢٤٨.
- ٤٧- باب الأروى ص ٢٤٨.
- ٤٨- باب السباع ص ٢٤٩-٢٥٧.
- ٤٩- الأحناش والهوام وما أشبهها ص ٢٥٧-٢٦٥.
- ٥٠- باب ضروب من الحيوان مختلفة ذكرناها بعدما مضت أبوابها ص ٢٦٦-٢٦٨.
- ٥١- باب الطير ص ٢٦٨-٢٧٧.
- ٥٢- باب آخر في النعام ووصف جناح الطائر ص ٢٧٧-٢٧٩.
- ٥٣- باب في المكنى والمبنى ص ٢٧٩-٢٨٢.
- ٥٤- باب أدوات الزرع وأحواله ص ٢٨٢-٢٩٠.
- ٥٥- باب الشجر والنبات ص ٢٩٠-٢٩٩.
- ٥٦- باب ضروب من النبات وصغار الشجر ص ٢٩٩-٣٠٦.
- ٥٧- باب البقول ونحوها ص ٣٠٦-٣٠٩.
- ٥٨- باب الرياحين ص ٣٠٩-٣١١.

- ٥٩ - باب الصناعين وأهل الأسواق ص ٣١١-٣١٦.  
 ٦٠ - باب آخر نحو ذلك ص ٣١٦-٣٢٠.  
 ٦١ - باب في أوصاف العلل وأسمائها ص ٣٢٠-٣٢٦.  
 ٦٢ - باب في نواذر مختلفة ص ٣٢٦-٣٣٥.

هذه هي أبواب الكتاب كما أرادها مؤلفه الإسكافي. ويلاحظ أنها تتفاوت طولاً وقصراً. فبعضها طويل ككتاب الخيل فقد استغرق تسعاً وثلاثين صفحة، واحتفى به احتفاءً ظاهراً، وهو العنوان الوحيد الذي حظي بلفظ "كتاب" مما يشير إلى طوله بدليل أن المؤلف قسّمه إلى ثلاثة عشر باباً. وعلة احتفاء المؤلف بكتاب الخيل ارتباط الخيل بحياة الناس في ذلك الزمان ارتباطاً شديداً فهي من ضرورات الحياة. ومن الأبواب الطويلة أيضاً باب السلاح والجنة فقد استغرق تسع عشرة صفحة. ويضاف إلى هذا الباب باب آخر من جنسه كالملاحق له، وهو باب شوارد من السلاح وقد استغرق ثماني صفحات. ومن الأبواب الطويلة أيضاً باب الجبال وما يتصل بها فقد استغرق إحدى وعشرين صفحة. وبعض أبواب الكتاب قصير لا يتعدى صفحة واحدة كباب وصف قيام الخيل، وباب أصوات الخيل، وباب البلق، وباب الأروى ونحوها. وبعض الأبواب متوسط في الطول مثل باب الطير فقد استغرق تسع صفحات، وباب أدوات الزرع وأحواله فقد استغرق ثماني صفحات، وباب الكسوة فقد استغرق اثنتي عشرة صفحة، وباب البسط والفرش فقد استغرق سبع صفحات، وباب المياه وأوصافها وذكر أماكنها فقد استغرق إحدى عشرة صفحة، وغيرها. وذكر المحققان أن أبواب الكتاب تبلغ ستين باباً<sup>(٥)</sup>. والفرق بين إحصائي وإحصائهما بايان هما باب شوارد من السلاح وما يدخل في بابه ص ١٩٤-٢٠٢. وباب الأروى ص ٢٤٨. وهذان البايان ذكرهما المؤلف دون أن ينص على أن كلا منهما باب. ولما كان الباب الأول قد ساقه المؤلف عقب باب السلاح والجنة، والباب الثاني ساقه عقب باب

(٥) الإسكافي، مبادئ اللغة، النسخة المحققة، مقدمة المحققين، ص ٢٠.

الطَّيِّبَاءِ، فقد ظَنَّ المحققان أَنَّ كلاًّ منهما تابع أو ملحق للباب الذي سبقه. والذي أراه أنهما بآيان مستقلان، وإن كان ثَمَّةَ علاقة تربطهما بها سبقهما، لدليلين: الأول أَنَّ ثَمَّةَ سقطاً في متن الكتاب - كما سنرى - والثاني لأنَّ المؤلف جَرَى في غير موطن على تفريع أبواب ترتد إلى باب واحد أو أصل واحد.

من ذلك مثلاً عقده باباً للطَّيْرِ ص ٢٦٨-٢٧٧ ثم عقده عقب ذلك باباً آخر في النِّعَامِ ووصف جناح الطَّائِرِ ص ٢٧٧-٢٧٩. كما عقد المؤلف باباً للطَّعَامِ ص ١٣٨-١٤١ ثُمَّ عقد باباً آخر منه ص ١٤١-١٤٥ ثم عقد باباً ثالثاً في أسامٍ للطَّيِّخِ تستعملها العرب ومجاوروها ص ١٤٥-١٥٠ وعقد باباً رابعاً للطَّبِخِ ص ١٣٣-١٣٨. وعقد باباً للشَّجَرِ والنَّبَاتِ ص ٢٩٠-٢٩٩ وعقد باباً لضرب من النَّبَاتِ وصغار الشَّجَرِ ص ٢٩٩-٣٠٦. وعقد باباً في أسماء الصَّنَاعِينَ وأهل الأسواق ص ٣١١-٣١٦ وباباً آخر نحو ذلك ص ٣١٦-٣٢٠. والعلاقة بين هذه الأبواب قوية كالقوة التي تربط باب السلاح والجَنَّةِ وباب شوارد من السلاح، وباب الطَّيِّبَاءِ وباب الأروى، مما يحفزنا على إطلاق لفظ باب على ما تركه غفلاً وهو باب شوارد من السلاح، وباب الأروى، ونلاحظ أيضاً أَنَّ ثَمَّةَ خللاً في منهجية الكتاب فقد عقد المؤلف باباً في ضروب من الحيوان مختلفة وقال: ذكرناها بعدما مضت أبوابها ص ٢٦٦-٢٦٨. وذكر في هذا الباب الفيل والحمار الوحشي، والحمار الأهلي، والبقر، علماً بأنَّه عقد للبقر باباً ص ٢٤٣-٢٤٤. وحقَّ الفيل والحمار أن يُعقَدَ لهما بابان أسوة بالمعز والضأن والطَّيِّبَاءِ والأروى. فهذه جميعاً عَقِدَتْ لها أبواب قصيرة. كما أنَّ حديث المؤلف عن الإبل كان قصيراً جداً بالقياس إلى حديثه عن الخيل. وأرباب المعاجم لا تَقَلُّ عنايتهم بالإبل عن الخيل كما نرى مثلاً في "المخصص" لابن سيدة. ونلاحظ تداخلاً في الأبواب. ففي حديث المؤلف عن الدُّبِ ص ٢٥٢ أعقبه بحديث عن الكلب من غير فاصل، مما يقضي بوضع عنوان رئيس هو الكلب قبل وولد الكلب. كذلك سقط عنوان رئيس بعد لفظ الأوشع ص ٢٥٤ وهو القُنْفُذُ، لأنَّ الحديث عن

القنافذ. ويعضد هذا ما جاء في المخصص<sup>(٦)</sup> والكتاب في أبوابه جميعاً يعدُّ كتاباً صغير الجرم، لأنَّ صاحبه قصر أبوابه ومفردات هذه الأبواب - كما أسلفت - على كلِّ ما له علاقة عملية بحياة الإنسان، وعلى ما يكثر دورانه في الاستعمال اليومي من ألفاظ الحضارة كالأواني، والطبخ، والطعام، والكسوة، والبسط، والفرش، والزراعة وآلاتها، والصناعة وأدواتها، والسلاح، والشجر والنبات، والحيوان ونحو هذا. ويعضد هذه الغاية العملية ما قاله المؤلف، ص ٢٩٨ "وللرمال والجبال أشجار كثيرة تقلُّ حاجتنا إليها فلذلك تركناها"<sup>(٧)</sup> ولا يزال الكتاب يضمُّ بين دفتيه ألفاظاً حضارية كثيرة لا غنى للإنسان في زماننا هذا عنها. ومن أجل هذا فالكتاب من خير الكتب التي ينبغي أن يعكف عليها علماء العربية الغُيرُ على مستقبل هذه اللُّغة، والداعون إلى تعريب التَّعليم، والساعون إلى التقاط المَقابِل العربي للفظ الأجنبي وإشاعته في ميادين الحضارة كافة.

**التذكير والتأنيث:** عني المؤلف في تضاعيف كتابه بالتذكير والتأنيث في الحيوان والطيِّر والجماد فهو يشير إلى المذكر ويشير إلى المؤنث ويشير إلى ما يجوز فيه التذكير والتأنيث ويشير إلى ما التذكير فيه هو الغالب، ويشير إلى ما التأنيث فيه هو الغالب. فمن الضَّرْب الأول قوله: "والبقر الوحشي، يقال للذكر ثور وللأنثى مهاة"<sup>(٨)</sup> وقوله عن ذكر النعام "ويقال للذكر ظليم وهقل ونِقْنَق. وللأنثى هَيْشَرَة وهِقْلَة ونِقْنَقَة"<sup>(٩)</sup>. وقال: "الكمثرى مؤنثة"<sup>(١٠)</sup> وقال "القوس وهي مؤنثة"<sup>(١١)</sup> ونحو هذا كثير. ومن الضرب الثاني، أي ما يجوز وقوعه على

(٦) علي بن اسماعيل المعروف بابن سيده المتوفى سنة ٤٥٨، ٩٤/٨، دار الفكر بيروت، ١٣٩٨هـ، ١٩٧٨م.

(٧) الإسكافي، مبادئ اللغة، النسخة المحققة، ص ٢٩٨.

(٨) الإسكافي، مبادئ اللغة، النسخة المحققة، ص ٢٦٧.

(٩) الإسكافي، مبادئ اللغة، النسخة المحققة، ص ٢٧٧.

(١٠) المصدر نفسه، ص ٢٩٨.

(١١) المصدر نفسه، ص ١٨٤.

الذكر والأنثى قول المؤلف "البقر: اسم جنس. والواحدة بقرة للأنثى وللذكر" (١٢) والبعير يصح إطلاقه على الجمل والناقة. قال المؤلف "الإبل لا واحد لها من لفظها، والذكر منها جمل، والأنثى ناقة، والبعير يقع عليها" (١٣) وقال: "النعامة تقع على الذكر والأنثى كالحمامة والبطّة والحية" (١٤). وقال: "الدرع يؤنث ويذكر" (١٥).

ومن الضرب الثالث الذي يجوز فيه التذكير والتأنيث، والراجح التذكير قول المؤلف "السكين الغالب عليه التذكير" (١٦) ومن الضرب الرابع الذي يجوز فيه الوجهان والتأنيث هو الغالب أو الراجح قول المؤلف: "النار مؤنثة وقد تذكر" (١٧). ومثل ما تقدم من مسألة التذكير والتأنيث شائع في الكتاب لا تخطئه العين.

الإفراد والتثنية والجمع: حظيت هذه المسألة بعناية المؤلف واهتمامه فهو يذكر المفرد والجمع كثيراً وأما المثني فيقلُّ وروده. ومن ذلك قول المؤلف "الحوث... والجميع أحوات وحياتان، ونون ونينان" (١٨) وقال: "الطير جمع وواحد طاير" (١٩)، وقال: "الرّحى وجمعها أرحاء والتثنية رَحِيَان" (٢٠) ونلاحظ في هذه المسألة أن المؤلف لا يقتصر على جمع واحد بل يسوق أحياناً جموعاً أخرى وقد يسوق جمع الجمع، ويشير إلى ما لا واحد له من لفظه، وما يصح

(١٢) المصدر نفسه، ص ٢٤٣.

(١٣) المصدر نفسه، ص ٢٤٢.

(١٤) المصدر نفسه، ص ٢٧٧.

(١٥) المصدر نفسه، ص ١٨٧.

(١٦) المصدر نفسه، ص ١٧٣.

(١٧) المصدر نفسه، ص ١٢٥.

(١٨) الإسكافي، مبادئ اللُّغة، النسخة المحققة، ص ٢٥٨.

(١٩) الإسكافي، مبادئ اللُّغة، النسخة المحققة، ص ١٧٤.

(٢٠) الإسكافي، مبادئ اللُّغة، النسخة المحققة، ص ٢٨٧.

إطلاقه على الجمع والواحد. قال: "الخيال مؤنثة وجمعها خيول، ولا واحد لها من لفظها"<sup>(٢١)</sup> وقال: "الإيل جمع لا واحد لها من لفظها"<sup>(٢٢)</sup>. وقال: "إِلَّا أَنْ النَّبْلَ جَمْعٌ لَا وَاحِدَ لَهُ مِنْ لَفْظِهِ وَيَجْمَعُ عَلَى نِبَالٍ"<sup>(٢٣)</sup> وقال: "وقد يقع الطير على الواحد"<sup>(٢٤)</sup>.

**اللُّغَات:** احتفى المؤلف باللغات احتفاءً يدرکه البصير كإشارته إلى ما يجوز فيه وجهان من وجوه الضبط، أو ما يقع فيه الخلاف بين اللغتين بحرف. أو ما يقع فيه الخلاف بالتحريك والتسكين، والتشديد والتخفيف.

ومن الأمثلة على هذه الضروب قوله: "الصَّلَاءُ وَالصَّلَاءُ"<sup>(٢٥)</sup> و "ضَفْدَعَةٌ - تَفْتَحُ الدَّالَ وَتَكْسِرُهَا"<sup>(٢٦)</sup> و "المَأْدِبَةُ وَالْمَأْدِبَةُ"<sup>(٢٧)</sup> و "المشع بالعين والغين جميعاً"<sup>(٢٨)</sup> و "أَمِهْتَهُ وَأَمِهِيَّتَهُ"<sup>(٢٩)</sup> و "مَحَوْتُ مَحَوًّا وَمَحِيَّتَهُ"<sup>(٣٠)</sup> و "الشَّرَعُ - بَتْسَكِينِ الزَّأْيِ وَفَتْحِهَا"<sup>(٣١)</sup> كذلك يضمن المؤلف كتابه لغات الفارق بينها القلب والإبدال من مثل قوله "فَأَمَّا شَاكِي السَّلَاحِ وَشَاكٌ، بِالتَّخْفِيفِ، فَمَقْلُوبٌ مِنْ شَائِكِ السَّلَاحِ"<sup>(٣٢)</sup> وقوله: "الشَّيْذِمَانُ وَالشَّيْذِمَانُ"<sup>(٣٣)</sup> و "قَلُوتٌ وَقَلِيْتُ"<sup>(٣٤)</sup> و "الأَرْقَانُ

(٢١) المصدر نفسه، ص ٢٠٣.

(٢٢) المصدر نفسه، ص ٢٤٢.

(٢٣) المصدر نفسه، ص ١٨٧.

(٢٤) المصدر نفسه، ص ٢٦٨.

(٢٥) الإسكافي، مبادئ اللغة، النسخة المحققة، ص ١٢٥.

(٢٦) المصدر نفسه، ص ٢٥٧.

(٢٧) المصدر نفسه، ص ١٤٣.

(٢٨) المصدر نفسه، ص ١٣٩.

(٢٩) المصدر نفسه، ص ١٧٤.

(٣٠) المصدر نفسه، ص ١٧٠.

(٣١) المصدر نفسه، ص ٢٥٧.

(٣٢) المصدر نفسه، ص ١٧٥، وقال ص ١٧٤: ونزبتها - بالتخفيف والتشديد..

واليرقان<sup>(٣٥)</sup>. وقد يشير المؤلف إلى ثلاث لغات كقوله: "والعنكبوت يقال للذكر منها: الخذرتق، والخذرتق والخزرتق"<sup>(٣٦)</sup>. وقد ينصُّ على أن هذا لغة من غير نسبة لقوم أو قبيلة كقوله: "ابن عرس ويجمع بنات عرس في الذكر والأنثى. ويُسمَّى في لغة السُّعْنَبِيَّة"<sup>(٣٧)</sup> وقد ينصُّ على أن هذه اللغة هي لغة تقيف أو لغة اليمن أو لغة حمير. قال: والصفصافة لغة تقيف"<sup>(٣٨)</sup> وقال: التساخين: الخفاف بلغة أهل اليمن"<sup>(٣٩)</sup> وقال في موضع ثانٍ: "الغدان -بالغين معجمة- قضيب يُعلق عليه الثياب في البيوت في لغة اليمن"<sup>(٤٠)</sup> وقال: عن الذئب بأنه العلوش بلغة حمير"<sup>(٤١)</sup> وقال: "والشَّغْبَر والعَلُوض -بالضاد معجمة- في لغة حمير"<sup>(٤٢)</sup>. وقد ذهب المحققان إلى أن المؤلف لم يكن مهتماً بلهجات العرب في كتابنا هذا، فلم يكن يشيرُ إلى هذه القبائل في ثنايا كتابه إلا نادراً، وقد ذكر لهجة حمير في موضعين ولهجة تقيف في موضع واحد وأورد موضعاً آخر ذكر فيه أنه لغة لبعض العرب ولم يُسمِّ القبيلة"<sup>(٤٣)</sup>. وهذا كلامٌ مردود، لأن الاحتفاء باللغات لا يقتصر على نسبة اللغة لأهلها وإنما يتجاوزها إلى مناطق الخلاف في الألفاظ التي يوردها كالخلاف في الحركة أو الحركة والسكون أو الحرف أو نحو ذلك كما تقدم فضلاً عن أن المؤلف ذكر لغة اليمن مرتين ولم يشر إليهما المحققان.

(٣٣) المصدر نفسه، ص ٢٥٠.

(٣٤) الإسكافي، مبادئ اللغة، النسخة المحققة، ص ١٤٥.

(٣٥) المصدر نفسه، ص ٢٦١.

(٣٦) المصدر نفسه، ص ٢٦٤.

(٣٧) المصدر نفسه، ص ٢٥٣.

(٣٨) المصدر نفسه، ص ١٤٥.

(٣٩) المصدر نفسه، ص ١٠٩.

(٤٠) المصدر نفسه، ص ١٦٠.

(٤١) المصدر نفسه، ص ٢٥٠.

(٤٢) المصدر نفسه، ص ٢٥٣.

(٤٣) المصدر نفسه، مقدمة المحققين، ص ١٤.

ويورد المؤلف أحياناً من اللغات ما ليس شائعاً وينزل منزلة الشاذ كقوله عن أنثى الثور "وقيل للأنثى ثورة كغلامه وشيخة"<sup>(٤٤)</sup>.

والمعروف الشائع بقرة. يدلُّ على ذلك -أي على قلة ما قاله- قوله "وقيل". وقول ابن مالك "ولا يقال في رجل وامرأة: رجلان، ولا في ثور وبقرة: ثوران، ولا في غلام وجارية: غلامان، إلا في لغة من قال: رجلة وثورة وغلامه"<sup>(٤٥)</sup>.

**التصحيح اللغوي:** ونقح في تصاعيف الكتاب وشاياه على بعض مواطن التصحيح اللغوي من مثل قول المؤلف "ويقال: أطفأت السراج فطفئ ولا تقل فانطفأ"<sup>(٤٦)</sup>. وقال في موضع ثانٍ "وتنلّ درعه عنه، ولا يقال: نثرها"<sup>(٤٧)</sup> وقال في موضع ثالث: "وسنّ عليه درعه. ولا يقال: سنّ"<sup>(٤٨)</sup> وقال في موضع رابع: "والرأس الذي يبيع الرؤوس. ولا يقال: رؤاس"<sup>(٤٩)</sup>. وقال في موضع خامس: "والهاون: جمعه هواوين. والعامّة تقول هاون"<sup>(٥٠)</sup>. وقال في موضع سادس: "والقطيع من النعام يقال له خيط -بالفتح- وهو أحد ما يُغلط فيه صاحب كتاب الفصيح"<sup>(٥١)</sup>. وقال في وضع سابع "والفتوق، تسميه العامة البيض"<sup>(٥٢)</sup>.

(٤٤) الإسكافي، مبادئ اللغة، النسخة المحققة، ص ٢٤٣.

(٤٥) جمال الدين محمد بن عبدالله بن مالك، المتوفى سنة ٦٧٢هـ، شرح التسهيل، تحقيق

الدكتور عبد الرحمن السيد، ١/٨٦ الطبعة الأولى، مكتبة الأنجلو المصرية.

(٤٦) الإسكافي، مبادئ اللغة، النسخة المحققة، ص ١٢٤.

(٤٧) المصدر نفسه، ص ١٩٢.

(٤٨) المصدر نفسه، ص ١٩٢.

(٤٩) المصدر نفسه، ص ٣١٤.

(٥٠) المصدر نفسه، ص ١٢٢.

(٥١) المصدر نفسه، ص ٢٧٨.

(٥٢) المصدر نفسه، ص ٢٣٥، وانظر مثلاً آخر ص ١٦٩ س ٤.

عناية المؤلف بالمترادف والفروق اللغوية: ويشيع في ثنايا الكتاب ألفاظ مترادفة والمعنى واحد أو متقارب كقوله: "الوفضة، والجعبة، والكنانة واحدة" (٥٣). وقال في موضع ثانٍ: "والطباخ، والعجائن، والطاهي، واحد" (٥٤) وقال في موضع ثالث "وصل، وأصل، وبتن، وأنتن، وثبت، وأبهت، وخم، وأخم، وتعت، متقاربة المعنى" (٥٥). وقال في موضع رابع: "حلق شعره، وسبته، وجلطه، وطمه، وجلطه بمعنى" (٥٦). ومثال هذا كثير. ويشير المؤلف إلى الفروق الدقيقة بين الألفاظ المتقاربة في المعنى، بل إن الكتاب في كثير من مفرداته التي ضمها قائم على هذا. فقد أورد فروقاً في الأكل بين خضم، وقطم، وقضم، وكثم وغيرها (٥٧) وفرق بين التلمظ وهو تحريك الشفتين بعد الأكل كأنه يتتبع بقية من الطعام تبقى بين أسنانه (٥٨) والتَّمطُّق وهو تَطْعُم. تريد أن تعرف طعم ما أكلت (٥٩). ونحو هذا شائع في الكتاب كثير. ولم يغفل المؤلف وهو بصدد الفروق اللغوية، عن الإشارة إلى فروق بين ألفاظ خاصة بالإنسان وأخرى خاصة بضروب من الحيوان. فالشرب لإنسان، والولغ للسمك، والكرع لذوات الحافر، والعب للطيور، والجرع لذوات الظلف (٦٠). ويورد المؤلف بعض الاتباع مثل "بشع مشع، ومسيخ مليخ، وعفص لفص" (٦١).

(٥٣) المصدر نفسه، ص ١٩٠.

(٥٤) الإسكافي، مبادئ اللغة، النسخة المحققة، ص ١٣٣.

(٥٥) المصدر نفسه، ص ١٣٧.

(٥٦) المصدر نفسه، ص ٣١٩.

(٥٧) المصدر نفسه، ص ١٣٨-١٣٩.

(٥٨) المصدر نفسه، ص ١٤٢.

(٥٩) المصدر نفسه، ص ١٤٢.

(٦٠) المصدر نفسه، ص ١٣٩.

(٦١) المصدر نفسه، ص ١٣٨.

عنايته بالألفاظ الفارسية: ويبدو ظاهراً جلياً لقارئ الكتاب احتفاء المؤلف بالألفاظ الفارسية في شرح بعض الألفاظ العربيّة. وهذا ليس دليلاً على أن الكتاب مؤلف للفرس أو الأعاجم، أو غير الناطقين بالعربية، كما ظنّ الدكتور حسين نصار<sup>(٦٢)</sup>، والدكتور رمضان عبد التّواب<sup>(٦٣)</sup> وتابعهما في ذلك المحققان<sup>(٦٤)</sup> وألحا على هذه المسألة الحاحاً شديداً من غير مُسوِّغ كما سنرى عند الحديث عن قيمة الكتاب ومنزلته العلمية. والذي نراه أنّ مبادئ اللُّغة معجم من معاجم المعاني اقتفى فيه صاحبه آثار من سبقوه كالخليل في العين، والجمهرة لابن دريد، ونوادير ابن الأعرابي، وحروف أبي عمرو الشيباني، ومصنف أبي زيد، كما نصّت صفحة العنوان في الطّبعة الأولى سنة ١٣٢٥هـ وهذه الكتب الأصول لم تُؤلف للأعاجم أو الفرس أو غير الناطقين بالعربية. ثم إن ورود ألفاظ فارسية في المعاجم أمر بدهي لا غرابة فيه، لأنّه دليل على التّفاعل والتّأثير والتّأثر الحاصل بين اللُّغتين العربيّة والفارسية. وستفصل القول في هذه المسألة عند الحديث عن قيمة الكتاب ومنزلته العلمية. ومن الأمثلة على الألفاظ الفارسية قوله: "والخزيرة: ما يتخذ من النخالة أو الدقيق، وهي أردهاله"<sup>(٦٥)</sup>. وقال: "والأخضر: الأضخم المسمّى بالفارسية الدّيزج"<sup>(٦٦)</sup>. وقال: "وأصفر ذهبي يضرب إلى البياض، وهو السوسني، وبالفارسية خرْبُنج"<sup>(٦٧)</sup> وغير هذا كثير جداً<sup>(٦٨)</sup>. ويسوق المؤلف في ثنايا كتابه ألفاظاً فارسيةً معرّبة - شأنه في ذلك شأن أصحاب المعاجم. وقال: "والبادق والبُختج فارسيان

(٦٢) انظر د. حسين نصار، المعجم العربي، نشأته وتطوره، ص ٢١١.

(٦٣) انظر د. رمضان عبد التّواب، فصور في فقه اللغة، ص ٢٦٤-٢٦٥.

(٦٤) مبادئ اللغة، النسخة المحققة، مقدّمة المحققين، ص ١٢، ١٣، ١٩.

(٦٥) الإسكافي، مبادئ اللغة، النسخة المحققة، ص ١٤٦.

(٦٦) المصدر نفسه، ص ٢١٦.

(٦٧) المصدر نفسه، ص ٢١٨.

(٦٨) انظر المصدر نفسه، ص ٢٧١، ٢٧٢، ٢٧٤، ٢٨٧، ٢٩٥، ٢٩٦،

ص ٣٠٠، ٣٠٩، وغيرها.

معربان<sup>(٦٩)</sup> وقال: "والباشق فارسي معرب<sup>(٧٠)</sup>". ويوازن المؤلف في بعض أبواب كتابه بين الأطعمة عند العرب وعند الفرس، كقوله: "وثرید العرب مَلْبَق، وهو الشديد التثريد المَلَيْن. وثرید الأعاجم كِسْف لا يَلْبَقونه"<sup>(٧١)</sup>. وقد عقد المؤلف باباً في أسامٍ للطبيخ تستعملها العرب ومجاوروها<sup>(٧٢)</sup>. وينصُّ المؤلف على أصالة عروبة بنص الألفاظ كقوله "والتتور لفظة عربية، والتاء فيه أصلية"<sup>(٧٣)</sup>.

**كنى الحيوان وغيره:** وعنى المؤلف بكنى الحيوانات من مثل قوله "أبو الحارث وأبو الأشبال"<sup>(٧٤)</sup> وهما كنيتان للأسد. وقوله عن الذئب: "ويكنى أبا جعدة"<sup>(٧٥)</sup>. وعن الفهد "ويكنى أبا بنة"<sup>(٧٦)</sup> وعن القرد "وكنيته أبو زنة"<sup>(٧٧)</sup> وقال عن الرّخم "والعُذْمَل الذكر من الرّخَم وتكنى أم جِعران"<sup>(٧٨)</sup> ولم يقتصر المؤلف على كنى الحيوانات وإنما ساق كنى غيرها كقوله "والدُنْيا: أمُّ دفر"<sup>(٧٩)</sup> والحرب "أمُّ قشعم"<sup>(٨٠)</sup> والحمى "أمُّ مَلْدَم"<sup>(٨١)</sup>. وعقد المؤلف باباً للكنى<sup>(٨٢)</sup>.

(٦٩) المصدر نفسه، ص ١٥٣.

(٧٠) مبادئ اللغة، النسخة المحققة، ص ٢٧٠.

(٧١) المصدر نفسه، ص ١٤٨.

(٧٢) المصدر نفسه، ص ١٤٥-١٥٠.

(٧٣) المصدر نفسه، ص ١٥٩.

(٧٤) الاسكافي، مبادئ اللغة، النسخة المحققة، ص ٢٤٩.

(٧٥) المصدر نفسه، ص ٢٥٠.

(٧٦) المصدر نفسه، ص ٢٥١.

(٧٧) المصدر نفسه، ص ٢٥٣.

(٧٨) المصدر نفسه، ص ٢٧١.

(٧٩) المصدر نفسه، ص ٢٨٠.

(٨٠) المصدر نفسه، ص ٢٨٠.

(٨١) المصدر نفسه، ص ٢٨٠.

(٨٢) المصدر نفسه، ص ٢٨٠.

قيمة الكتاب ومنزلته العلمية: قلت فيما مضى إن كتاب مبادئ اللغة معجمٌ من معاجم المعاني توخى فيه صاحبه الإيجاز والاختصار، واقتصر على أبواب كثيرة الدوران في حياة الناس، من مثل ألفاظ الزراعة والصناعة، والكسوة والملابس، وأثاث البيوت، والمياه، والسلاح، والخيل، ونحو ذلك. فالطابع العملي أهم مزايا الكتاب، وهذا الطابع يفيد العاملين على تعريب العلوم وألفاظ الحضارة إلى حدٍّ كبير. وقد ظنّ الدكتور حسين نصّار والدكتور رمضان عبد التواب لما لاحظا عناية المؤلف بالألفاظ الحضارية التي لا غنى للناس عنها في حياتهم العملية، أنّ الكتاب مؤلّف للفرس، وزاد من قوة هذا الظن عندهما ما وقفا عليه في الكتاب من ألفاظ فارسية تقابل اللفظ العربي في بعض الأحيان. فقال الدكتور حسين نصّار "وتتلخص خصائص هذا الكتاب في الإيجاز الذي جعله أقرب إلى الانتظام، وقلل من شواهده كثيراً، وأرغمه على تفسير كثيرٍ من ألفاظه بمرادفها مجرداً. وظهر أمرٌ غريب في هذا التفسير، وهو تفسير اللفظ العربي بالمرادف الفارسي، مما يشعرنا أنّه كان يؤلّف كتابه لجماعة تغلب عليها الفارسية إن لم يكونوا فرساً خالصين، ولذلك راعى الإيجاز"<sup>(٨٣)</sup>. وقال الدكتور رمضان عبد التواب: "ومما يلفت النظر في هذا الكتاب أنّ الإسكافي يفسّر الكلمة العربية أحياناً بكلمة فارسية الأصل... ولعلّه ألّف هذا الكتاب للفرس الذين يتعلمون العربية"<sup>(٨٤)</sup>. وتابع المحققان الأستاذين الجليلين في هذه المسألة وزادا عليهما بالإلحاح عليها الحاحاً شديداً بذكرها غير مرة في مقدّمة التحقيق فقالا: "ومن الممكن أنّ السبب وراء هذا الانعكاس كان الهدف من وضع الكتاب، فهو كتاب يهدف إلى تعليم العربية لغير الناطقين بها بتعبيرنا هذه الأيام"<sup>(٨٥)</sup>. وقالوا في موضعٍ ثانٍ "إننا نرى أنّ أهمية الكتاب تتبع من الهدف من وضعه أولاً فقد أشرنا إلى أنّ الكتاب قد وضع لتعليم أبناء الأعاجم مبادئ اللغة العربية، وعلى هذا فإنّ

(٨٣) د. حسين نصّار، المعجم العربي، نشأته وتطوره، ص ٢١١.

(٨٤) د. رمضان عبدالتواب، فصول في فقه اللغة، ص ٢٦٤-٢٦٥.

(٨٥) الإسكافي، مبادئ اللغة، النسخة المحققة، مقدّمة المحققين، ص ١٢.

هذا الكتاب هو غاية في هدفه<sup>(٨٦)</sup>. وقال في موضع ثالث: "لم يشر المؤلف إلى أن هذا الكتاب وضع لهذه الغاية -يعنيان تعليم العربية لغير الناطقين بها- ولكننا حكمنا على الكتاب هذا الحكم لإشارات استهديننا بها على هذا، ولوجود وقائع تثبت ما نقول"<sup>(٨٧)</sup>. وأما الوقائع والأدلة التي ساقها المحققان للتأكيد على أن كتاب "مبادئ اللغة" كتاب ألف لغير الناطقين بالعربية فتتلخص في النقاط التالية:

١- اعتمد المؤلف على اللغة الفارسية، وقد بلغ اعتماده عليها مبلغاً عظيماً<sup>(٨٨)</sup>.

٢- "مقدمة الكتاب حيث جمع الخطيب الإسكافي أنماطاً كثيرة يستغني عنها الناطقون باللغة، إذ ما حاجة العربي إلى أن تؤلف له كتاباً تقول له إن فيه الأخ هو من ولده أبوك أو أمك. أو أن العم هو أخو الأب. والخال هو أخو الأم. وغير هذه الألفاظ التي تأتي من البدهيات بالنسبة للناطقين بالعربية"<sup>(٨٩)</sup>. وهذا الذي ساقه المحققان مردود، واستدلال أخطأ طريقه. فورود ألفاظ فارسية في الكتاب تقابل ألفاظاً عربية، لا ينهض دليلاً على أن الكتاب ألف للفرس أو لغير الناطقين بالعربية، كما عبر المحققان، لأن ورود الألفاظ الفارسية في المعاجم العربية لا يحتاج إلى دليل، لظهوره وسطوع أمره. جاء في المخصص "يقال فرس أصفر، وصفراء، وهو بالفارسية الزرد"<sup>(٩٠)</sup>. ووقع في المخصص أيضاً "والورد الأغبس، وهو في كلام العجم السمند"<sup>(٩١)</sup> ووقع فيه أيضاً

(٨٦) المصدر نفسه، ص ١٣.

(٨٧) المصدر نفسه، ص ١٩.

(٨٨) الإسكافي مبادئ اللغة، مقدمة المحققين، ص ١٩.

(٨٩) المصدر نفسه، ص ١٩.

(٩٠) ابن سيده، المخصص، ١٥٠/٦.

(٩١) المصدر نفسه، ص ١٥٢/٦.

"القَّاز، وهو بالفارسية الدسبتان" (٩٢) وقال في المخصص "الكَرَز: البازي وهو بالفارسية كُرَه" (٩٣). وقال أيضاً "والمُسْتَقَّة: جَبَّة فراء طويلة الكَمَين أصلها بالفارسية مشتة" (٩٤). وغير هذا كثير. ووقع في اللسان: "والزَمَج مثل الخرد: اسم طير يقال له بالفارسية ده بِرَادِران" (٩٥). وقال أيضاً: "البرق -بفتح الباء والراء- الحمل، وهو تعريب بره بالفارسية" (٩٦). وقال في القاموس المحيط: "والإبريق معرب آ ب ر ي ج أبريق" (٩٧). فهذه المعاجم الثلاثة ضمت في تضاعيفها ألفاظاً فارسية تقابل ألفاظاً عربية، ولم يقل أحد إنها مؤلفة للفرس أو الأعاجم أو غير الناطقين بالعربية. إن العمل المعجمي العربي اعتاد التعامل مع الألفاظ الفارسية لقوة التفاعل الحضاري، والتأثير والتأثر بين اللغتين العربية والفارسية. هذا التفاعل خلقته الحضارة الإسلامية التي صهرت في بوتقتها الشعوب التي استظلت بظلالها وصار الجميع يعمل من أجل رفعتها والارتقاء بها في جميع الميادين ومنها الميدان اللغوي. والعربية هي لغة العرب ولغة المسلمين أيضاً، لأنها لغة القرآن الكريم.

ونضيف إلى ما تقدّم أن كتاب "التلخيص في معرفة أسماء الأشياء" لأبي هلال العسكري المتوفى سنة ٣٩٥هـ، قد احتفى فيه مؤلفه بالألفاظ الفارسية،

(٩٢) المصدر نفسه، ص ١٤١/٨.

(٩٣) ابن سيده، المخصص، ١٤٩/٨.

(٩٤) المصدر نفسه، ص ٨١/٥.

(٩٥) جمال الدين محمد بن كرم الأنصاري المعروف بابن منظور، المتوفى سنة ٧١١هـ، لسان العرب، زمج، ١١٤/٣. طبعة مصورة عن طبعة بولاق.

(٩٦) المصدر نفسه، برق، ٢٩٩-٢٩٩/١٢.

(٩٧) مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، المتوفى سنة ٨١٧هـ، برق، ٢١٨/٣، الطبعة الثانية ١٣٧١هـ - ١٩٥٢م. شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي.

احتفاءً ظاهراً، ولم يقل أحد إنه ألف للأعاجم أو لغير الناطقين بالعربية. تقول الدكتورة وجيهة السطل بصدد حديثها عن كتاب "التلخيص في معرفة أسماء الأشياء لأبي هلال" وكان أبو هلال يعرف الفارسية. ويبدو ذلك من شرحه لبعض الألفاظ الفارسية، أو ترجمته لبعض الألفاظ العربية إلى الفارسية. ولذا نجده في كتابه معنياً بالمُعرب، غنياً بهذا اللون من ألوان اللغة غنى لا يجاريه فيه كتاب آخر من نوعه<sup>(٩٨)</sup>. وكتاب التلخيص كتاب موسوعي لم يقصره صاحبه على ما ليس للناس عنه غنى كما فعل الإسكافي، ومع ذلك تضمن ألفاظاً فارسية بصورة لاقتى كما تقدم. وهذا إن دلَّ على شيء فإنما يدلُّ على أن المسلمين جميعاً عربياً وغير عرب تعاضدوا وتساندوا لخدمة القرآن ولغته الشريفة اللغة العربية، وليس من اليسير وضع حد فاصل بين الكتاب الذي يؤلف للعرب أو لغير العرب في ذلك الزمان. ويدلُّ أيضاً على أن شيوع ألفاظ فارسية في معجم ما شأن طبعي بدهي، وليس فيه ما يثير العجب أو الدهشة، أو الاستنباط الخاطيء، كما ظنَّ المحققان ومن قبلهما الدكتور حسين نصّار والدكتور رمضان عبدالنواب، وإنما وردت الشبهة إلى هؤلاء الأساتذة الكرام، لأن المؤلف ضمّن كتابه ألفاظاً فارسية، وقد ردنا هذه الشبهة بما فيه الكفاية أو هذا هو الظن. ووردت الشبهة أيضاً لأن الكتاب توخى صاحبه فيه الإيجاز، وقصره على أبواب عملية تضمُّ كثيراً من ألفاظ الحضارة التي يحتاجها الناس في تعاملهم اليومي. وهذا العمل عمل جليل، الغاية منه نشر العربية وإيصالها لكل من أظلمت سماء الحضارة الإسلامية سواء أكانوا عرباً أم غير عرب. ولا يزال الكتاب يحتفظ بقيمته ومنزلته فهو من خير الكتب التي يمكن أن يفيد مما ضمّه العاملون على تعريب العلوم وألفاظ الحضارة في ميادين كثيرة كميادين الصّناعة، والزراعة، والطعام، والطبيخ، والكسوة، والملابس والأثاث، والمياه،

(٩٨) د. وجيهة أحمد السطل، التأليف في خلق الإنسان من خلال معاجم المعاني، ص ١٥٥.

منشورات دار الحكمة - دمشق - حلبوني.

والسلاح وغير ذلك. ويدلُّ على صحة ما رأيناه قول المؤلف في تضاعيف كتابه "وللرِّمال والجبال أشجار كثيرة. تقلُّ حاجتنا إليها فلذلك تركناها"<sup>(٩٩)</sup>.

ومن الأدلة التي تنضمُّ إلى ما قدمناه من أن الكتاب لم يؤلف للفرس وإنما أُلِّف لجميع المؤمنين بالحضارة الإسلامية ولغتها الشريفة أن الكتاب منتزَع من كتب أصول في العربية لم تؤلَّف للفرس أو الأعاجم وإنما أُلِّفت خدمةً للعربية. وقع في صفحة العنوان من كتاب "مبادئ اللغة الطبعة الأولى سنة ١٣٢٥هـ" هذا الكتاب، أعني مبادئ اللغة، مستخرج من كتاب العين للخليل، ونوادير ابن الأعرابي، وحروف أبي عمرو الشيباني، ومصنف أبي زيد وجمهرة ابن دريد الأزدي"<sup>(١٠٠)</sup>. فهل هذه الكتب الأصول العالية أُلِّفت للفرس؟! وهي الكتب التي قبس منها الإسكافي كتابه هذا! إنَّ أساس الشبهة -في حدود ما أعلم- اجتهاد ألقاه الدكتور حسين نصَّار ثمَّ تابعه الدكتور رمضان عبد التواب ثمَّ تابع المحققان الرجلين.

أما الدليل الثاني الذي ساقه المحققان لللاحاح على مسألة تعليم العربية لغير الناطقين بها فهو ما جاء في كتاب مبادئ اللغة من شرح لألفاظ سهلة يسيرة، العربي في غنى عنها، كشرح الأخ بأنه من ولده أبوك أو أمك، والعم هو أخو الأب، والخال هو أخو الأم<sup>(١٠١)</sup>. قلت: إنَّ العمل المعجمي يقتضي ذلك. ففي القاموس المحيط: "العم أخو الأب"<sup>(١٠٢)</sup>.

وقال أيضاً: "الخال أخو الأم"<sup>(١٠٣)</sup>. وكذا ورد في لسان العرب<sup>(١٠٤)</sup>. فما رآه المحققان من الأمور البديهية التي لا يحتاجها العربي وإنما يحتاجها غيره،

---

(٩٩) الإسكافي، مبادئ اللغة، النسخة المحققة ص ٢٩٨.

(١٠٠) الإسكافي، مبادئ اللغة، صفحة العنوان، الطبعة الأولى.

(١٠١) انظر ما سلف.

(١٠٢) الفيروزآبادي، القاموس المحيط، عم، ٤ / ١٥٦.

(١٠٣) الفيروز آبادي، القاموس المحيط، خول، ٣ / ٣٨٢.

وبنينا على ذلك أن مبادئ اللغة، كتاب مؤلف للأعاجم أو لغير الناطقين بالعربية، غير صحيح. لأن ما ذكره الإسكافي من مقتضيات العمل المعجمي، بدليل ما ورد في القاموس المحيط، ولسان العرب. ولم يقل أحد إن هذين المعجمين مؤلفان للأعاجم.

وأما الدليل الثالث الذي ساقه المحققان للتأكيد على أن الكتاب مؤلف للأعاجم فهو قولهما "تفسيره لبعض الأمور في الكتاب قد لا تُقدّم شيئاً للناطق الأصلي بالعربية، فقد أشار إلى بعض الأمور بأنها مذكر، وذلك نحو إشارته للإبريق بأنه مذكر، وهذا مما هو معروف عند العرب، كما أشار إلى القدر مؤنثه. والعربي لا يجهل هذا، وفي حديثه عن الإبل ذكر أن الذكر منها يُسمّى الجمل، والأنثى ناقة. وهل يحتاج العربي مثل هذا التفسير الذي لا نكاد نجد له مثيلاً في الكتب الأخرى" (١٠٥). وهذا الدليل مردود أيضاً، لأن المعاجم تنصُّ على أن القدر مؤنثة، وتنصُّ على أن الجمل هو الذكر، والأنثى هي الناقة، ولأن بعض الألفاظ قد تُذكر عند قوم، وتؤنث عند آخرين. قال في المخصص: "الجمل بمنزلة الرجل لا يكون إلا للمذكر... الناقة بمنزلة المرأة" (١٠٦).

وقال في اللسان: "الجمل: الذكر من الإبل... وقال: "والجمل والناقة بمنزلة الرجل والمرأة. وقال: "الجمل هو زوج الناقة" (١٠٧). ووقع في المخصص "القدر التي يطبخ فيها أنثى، وجمعها قدور، ولا تكسر على غير ذلك" (١٠٨). وقال

(١٠٤) ابن منظور، لسان العرب، خول، ٢٣٧/١٣، وعمم، ٣١٨/١٥.

(١٠٥) الإسكافي، مبادئ اللغة، النسخة المحققة، مقدمة المحققين، ص ١٩.

(١٠٦) ابن سيده، المخصص، ٢٤/٧.

(١٠٧) ابن منظور، لسان العرب، جمل، ١٣٠/١٣.

(١٠٨) ابن سيده، المخصص، ٥٢/٥.

في موضع آخر "والقدر أنتى وبعض قيس يُذكرها"<sup>(١٠٩)</sup>. وإذن فما ساقه المحققان وعدّاه من باب المعروف البدهي الذي لا يحتاجه العربي ولا يقدّم إلاّ للأعجمي لمساعدته على تعلم العربية، هو من صميم العمل المعجمي، ولا يخلو منه معجم من المعاجم. وغريب قول المحققين: "وهل يحتاج العربي مثل هذا التفسير كأنّ المعاجم القديمة بعضها مؤلف للعرب وبعضها مؤلف للأعاجم، مع أنّ المعروف أنّ علوم اللغة وغيرها من العلوم الإسلامية أنشئت لخدمة الحضارة الإسلامية وللمسلمين بقطع النظر عن أجناسهم وأوطانهم بل إنّ الأعمال العظيمة ينشئها أصحابها في مكانٍ معيّن وزمانٍ معيّن ابتداءً ثمّ تنطلق من قيود الزمان والمكان لتتصف بصفة الخلود والبقاء ما دام على هذه الأرض من ينشد العلم، ويسعى إلى ارتشاف ضربه، ويعمل جاهداً لبلوغ الحقيقة واقتناصها. وأشدُّ غرابة مما تقدّم من قولهما، قولهما "لا نكاد نجد له مثيلاً في الكتب الأخرى". وواضح مما سبقناه أنّ مثل ما ذكره الإسكافي كثير في المعاجم يلحظها المتصفح لها بله المتأمل. وربما غاب عن المحققين أنّ مسائل التذكير والتأنيث في اللغة لا تجري جميعاً مجرى أبيض ناصع، وأسود حالك. فثمة المذكر الذي لا يجوز تأنيثه، وثمة المؤنث الذي لا يجوز تذكيره. وثمة ما يجوز فيه التذكير والتأنيث. وثمة ما يجوز فيه الوجهان والتذكير ارجح، وثمة ما يجوز فيه الوجهان والتأنيث ارجح كما تقدم. ومن العرب من يقول: حمار وحمارة، ورجل ورجل ورجلة، وغلام وغلّامة، وثور وثورة. ومن العرب من يقول: حمار وأتان، ورجل وامرأة، وغلّام وجارية، وثور وبقرة<sup>(١١٠)</sup>. والمتأمل كتاب "المذكر والمؤنث" لأبي بكر الأنباري، والمخصص، لابن سيده، الجزء السابع عشر يقف على صدق ما نقول.

(١٠٩) ابن سيده، المخصص، ١٦/١٧، وانظر أبا بكر الأنباري، المتوفى سنة ٣٢٨هـ، المذكر والمؤنث، تحقيق: طارق عبد عون الجنابي، ص ٣١٨، الطبعة الأولى ١٩٧٨م، مطبعة العاني/بغداد.

(١١٠) انظر ابن مالك، شرح التسهيل، ٨٦/١.

والدليل الرابع الذي ساقه المحققان لتعزيد ما رأيناه من أن كتاب "مبادئ اللغة" للإسكافي مؤلف لغير الناطقين بالعربية قولهما: "عند حديثه عن أنواع الخواتم قال: والخاتم ما له فصّ، والفتّخ. ما لا فصّ له ويكون لنساء العرب. فلو كان يكتب كتابه للعرب لما احتاج إلى تحديد النساء بأنهن من العرب، وإنما كان يقصد من هذا أن يعرف أبناء الأعاجم لمن يستعمل هذا النوع من الخواتم" (١١١). والحق أن هذا الاستنباط غريب، فالكلام الذي وقع في كتاب "مبادئ اللغة" وبنى عليه المحققان ما بنيا، ساقه ابن منظور في لسان العرب. فهل يعني هذا أن ابن منظور قصد الأعاجم عند ذكره هذا الكلام؟! قال ابن منظور، "الفتّخة والفتّخة: خاتم يكون في اليد والرّجل بفصّ وغير فصّ. وقيل: هي الخاتم أياً كان. وقيل: هي حلقة تلبس في الاصبع كالخاتم، وكانت نساء الجاهلية يتخذنها في عشرين. والجمع فتّخ وفتّوخ وفتّحات. وقيل: الفتّخة: حلقة من فضة لا فصّ فيها، فإذا كان فيها فصّ فهي الخاتم" (١١٢) مما تقدم تتجلى قيمة الكتاب، وتبدو الغاية من وراء تأليفه، وهي غاية عملية يرمي المؤلف من ورائها إلى تقديم طوائف من الألفاظ الحضارية موزعة على أبواب مختلفة كثيرة الدوران في الاستعمال اليومي عند الناس كافة، وهو بهذا يختلف عن "المخصص" فالمخصص معجم ضخم يضم ما هو عملي وغير عملي، ويختلف عن "التلخيص في معرفة أسماء الأشياء" لأن التلخيص يتصف بالطابع الموسوعي، ويختلف أيضاً عن كفاية المتحفظ لابن الأجدابي، لأن الكفاية كتاب "ضئيل الحجم... قليل الفائدة.. هزيل المادة" (١١٣).

فمبادئ اللغة إذن معجم من معاجم المعاني كسائر معاجم المعاني توحي الإيجاز والغاية العملية، فله طريقة خاصة وغاية خاصة. وخير ما قيل في وصفه ما قاله محمد صادق أمين المالح ناسخ النسخة م. قال: "أتى من فوائد اللغة بالعجب العجاب، ونظم في أسلاك سطوره فرائد كلام العرب والأعراب،

(١١١) الإسكافي، مبادئ اللغة، النسخة المحققة، مقدمة المحققين، ص ٢٠.

(١١٢) ابن منظور، لسان العرب، فتح، ٩/٤.

(١١٣) د. وجيهة السطل، التأليف في خلق الإنسان، ص ٢٦٧، ص ٢٦٩.

يقصر عن بيانه الإطناب، وتمد إليه يدُ القبول عقول أولي الألباب في طرازٍ عجيب، وترتيب غريب مع شواهد عربية، وفوائد أدبية، وبالجملة فهو مبادئ اللغة، إلا أنه جمع أبهى مقاصدها، وبسط للأدباء في سماطه أشهى فوائدها، وهو على صغر حجمه، وقلة حظّه برسمه لطالب فقه اللغة مُنية، فيه عن القاموس غنية<sup>(١١٤)</sup>. ويقتنص من هذا النصّ فوائد منها أن كتاب "مبادئ اللغة" معجمٌ مختصر جمع أبهى المقاصد، وبسط أشهى الفوائد، ولا علاقة له بتعليم العربية للفرس أو الأعاجم، أو غير الناطقين بالعربية، ولم يشر الإسكافي في كتابه إلى شيء مما وقع في نفوس المحققين ومن قبلهما الدكتور حسين نصار والدكتور رمضان عبد التواب. وقد أعلن المحققان ذلك فقالا: "ولم يشر المؤلف إلى أن هذا الكتاب وضع لهذه الغاية"<sup>(١١٥)</sup>.

**مصادر الكتاب وشواهد:** اعتمد الإسكافي في كتابه على طائفة من كتب اللغة وقد نصت صفحة العنوان من الطبعة الأولى من الكتاب سنة ١٣٢٥هـ على ما يلي: "هذا الكتاب - أعني مبادئ اللغة - مستخرج من كتاب العين للخليل، ونوادر ابن الأعرابي، وحروف أبي عمرو الشيباني، ومصنف أبي زيد، وجمهرة ابن دريد الأزدي"<sup>(١١٦)</sup>. وحقاً فقد أشار المؤلف في كتابه إلى ابن الأعرابي ونوادره في موضع<sup>(١١٧)</sup> وذكر ابن الأعرابي وحده من غير اقتتران بالنوادر في عدة مواضع<sup>(١١٨)</sup>. كما ذكر الخليل<sup>(١١٩)</sup>، ويونس<sup>(١٢٠)</sup>.

(١١٤) الإسكافي، مبادئ اللغة، مقدمة المحققين، ص ١٣.

(١١٥) المصدر نفسه، ص ١٤.

(١١٦) الإسكافي، مبادئ اللغة، الطبعة الأولى، صفحة العنوان.

(١١٧) المصدر نفسه، النسخة المحققة، ص ١٤٦.

(١١٨) انظر المصدر نفسه، النسخة المحققة، ص ٧٨، ص ٧٩، ص ١٦٣، ص ٢١٨، ص ٢٢٦.

(١١٩) المصدر نفسه، ص ٢٦٩.

(١٢٠) المصدر نفسه، ص ٢٦٨.

والأصمعي<sup>(١٢١)</sup>، وأبا عبيدة<sup>(١٢٢)</sup>، وثلعب<sup>(١٢٣)</sup>، -حيث أشار إلى صاحب  
الفصيح-، وأبا حاتم السجستاني<sup>(١٢٤)</sup>. وشواهد الكتاب الجارية في ثنايا الكتاب  
وتضاعيفه ست آيات قرآنية، وسبعة أحاديث شريفة، وتسعة أمثال وأقوال<sup>(١٢٥)</sup>.  
وأشعار وأرجاز بلغت مائتين وسبعة وعشرين شاهداً كما أحصاها المحققان<sup>(١٢٦)</sup>.

وبعض الأشعار منسوب إلى أصحابه، وبعضه غير منسوب، وبعضه  
منسوب إلى الجن. وهو غريب<sup>(١٢٧)</sup>.

### القسم الثاني: عمل المحققين

هذا هو القسم الثاني من هذه القراءة ونبينا في عمل المحققين، فقد سار  
المحققان في تحقيق الكتاب على نهج المحققين في زماننا هذا فقاما ببرد الآيات  
القرآنية إلى مواضعها من القرآن، وتخريج الأحاديث النبوية، ورد الأمثال  
والأقوال والأشعار إلى مظانها ما أطاقا ذلك واجتهدا في ضبط النص واعتمدا  
في تحقيقه على أربع نسخ منها النسخة المطبوعة سنة ١٣٢٥هـ. وقدما للكتاب  
مقدمة تبلغ ثماني عشرة صفحة تحدثا فيها عن نسب الإسكافي وموطنه وعلمه،  
ومؤلفاته، ووفاته.

وتحدثنا عن مبادئ اللغة من جهة أهميته، وطريقته في عرض المادة،  
ووفقا عند بعض المسائل وهي "في لهجات العرب" في النحو العربي "في قضايا  
الصرف العربي" "في دلالات الألفاظ" "في تعليم العربية لغير الناطقين بها" "تبويب

(١٢١) المصدر نفسه، ص ٢٧٨.

(١٢٢) المصدر نفسه، ص ١١١.

(١٢٣) المصدر نفسه، ص ٢٧٨.

(١٢٤) المصدر نفسه، ص ٢٦٩.

(١٢٥) المصدر نفسه، فهارس الآيات، والأحاديث والأمثال، والأقوال، ص ٣٣٨-٣٤٠.

(١٢٦) المصدر نفسه، مقدمة المحققين، ص ١٨.

(١٢٧) المصدر نفسه، ص ٣٠٠.

الكتاب" "مصادر الكتاب" نسخ الكتاب المخطوطة. ثم تحدثنا عن منهجها في التحقيق. ومما حفز المحققان على تحقيق الكتاب ما تعاني منه الطبعة الأولى "من الأخطاء اللغوية الفاحشة"<sup>(١٢٨)</sup>. وهذا كلام حسن إن طابق الواقع ووافقه، لأنني نظرت بتأمل وتمحيص في النسخة المحققة، ووازننت بينها وبين النسخة المطبوعة منذ ما يزيد على تسعين سنة فألفت أخطاء النسخة المحققة ثلاثة أمثال النسخة المطبوعة منذ أمد بعيد. لذلك رأيت أن أرصد مواطن الخلل في التحقيق خدمةً للكتاب وخدمةً للمحققين وأهل العربية عامةً. ويجري رصد مواطن الخلل في ثلاث جهات:

الجهة الأولى: رصد مواطن السقط في الكتاب.

الجهة الثانية: رصد مواطن الخلل في الضبط.

الجهة الثالثة: رصد مواطن الخلل في منهجية التحقيق بصورة عامة.

الجهة الأولى: رصد مواطن السقط في الكتاب.

سَقَطَ بعد السطر الخامس ص ٥٥ "وَلَيْلَةٌ أَبْتَةُ وَوَمِدَةٌ وَأَمِدَةٌ".

انظر النسخة المطبوعة سنة ١٣٢٥هـ، ص ١٢، السطر ٦، ٧.

سقط بعد السطر السابع عشر، ص ٥٥، وعلى التحديد بعد "وصَهَرَتْهُ الشمس" الكلام التالي "وصَقَرَتْهُ: أذابته. وَرَمِضَ التراب من الشمس". انظر المطبوعة سنة ١٣٢٥هـ، ص ١٢، السطر ١٥-١٦.

سقط في السطر الأخير، ص ٥٥، بعد يَقْرُ كلمة واحدة هي "بالفتح".

انظر المطبوعة سنة ١٣٢٥هـ، ص ١٣، السطر الأول.

---

(١٢٨) الإسكافي، مبادئ اللغة، النسخة المحققة، ص ٢٤.

سقط، ص ٦٠، السطر ٢٠، بعد والجليد، كلمة هي "والسقيط". انظر المطبوعة سنة ١٣٢٥هـ، ص ١٦، س ٦.

سقط، ص ٧٩، س ١٣، قبل والزنابير، "والقَضَضُ أصغرُ منها" انظر المطبوعة سنة ١٣٢٥هـ، ص ٢٧، س ١٢.

سقط، ص ١٢٠، س ٩، بعد التَّوَرُ "والجميع أتوار وتورة. والتَّوَرُ من الحجارة والفخار منقَع". انظر المطبوعة سنة ١٣٢٥هـ ص ٥٧، س ١١.

سقط، ص ١٣٧، س ١٦، قبل الملقطة كلام هو "والمفاد، والمشوى، والسقود، والكلوب، والمنشال ما يُنشَل به اللحم من القدر. انظر المطبوعة، سنة ١٣٢٥ هـ، ص ٦٨، س ١٦، و ص ٦٩، س ١.

سقط، ص ١٩٤، س ١٢، بعد حاسر السطر التالي "والمقنع الذي عليه المغفر فإن لم يكن عليه مغفر فهو حاسر". انظر المطبوعة، سنة ١٣٢٥هـ، ص ١٠٨، س ١

سقط، ص ٢١٨، س ٣، بعد وعجزه لفظ "عقره". انظر المطبوعة، سنة ١٣٢٥ هـ. ص ١٢٥، س ١٣.

سقط، ص ٢١٨، س ٦، قبل أشهب قرطاسي الكلام التالي، "والشهب خمسة" انظر المطبوعة، سنة ١٣٢٥هـ، ص ١٢٦، س ١.

سقط، ص ٢٤٤، س ٩، بعد لفظ السنة كلمة "الثانية" أي السنة الثانية. انظر المطبوعة سنة ١٣٢٥هـ، ص ١٤٥، س ٢.

سقط ص ٢٥٢، س ١٠، قبل وولد الكلب عنوان رئيس هو الكلب لأن الحديث قبل وولد الكلب عن الدب وبعده عن الكلاب. وجاء الكلام عن الدب والكلب بلا

فاصل والحق يقضي بوضع الفاصل. وسقط العنوان أيضاً من المطبوعة، سنة ١٣٢٥هـ، ص ١٤٩، س ١٣، قبل وولد الكلب أيضاً.

سقط ص ٢٥٤، س ٨، عنوان وهو "الْقَنْفُذ" بعد الأوشع لأن الحديث عن القنفاذ والعنوان سقط من المطبوعة، سنة ١٣٢٥هـ، أيضاً ص ١٥١، س ٥. ويعضد ما قلناه ما وقع في المخصص<sup>(١٢٩)</sup>.

سقط ص ٣٠٨، س ٧، قبل وشَطِيَّة "والحدج يجمع كل ذلك. ويقال: البَطِيخ والطَّبِيخ" انظر المطبوعة، سنة ١٣٢٥هـ، ص ١٨٧، س ١-٢. وانظر المخصص<sup>(١٣٠)</sup>.

سقط ص ٣٢٧، س ١، والْحَفَقَةَ صوت، الكلام التالي "الجناحين والتبيص صوت" انظر المطبوعة، سنة ١٣٢٥هـ، ص ١٩٨، س ٣. والقاموس المحيط<sup>(١٣١)</sup>.

#### الجهة الثانية: من مواطن الخلل في الضبط والتحريف:

وقع، ص ١٣، س ٩: فهو فريداً من نوعه. والوجه: فريد في نوعه.

وقع، ص ١٤، س ١٣: والشَّغْبِر والعِلَّة في لغة حمير. والصواب: والشَّغْبِر والعِلُّوس بالضاد معجمة في لغة حمير. انظر، ص ٢٥٣، س ١٨، من النسخة المحققة، و ص ١٥٠، س ١٢، من المطبوعة، سنة ١٣٢٥هـ.

وقع، ص ١٤، س ١٦ "فهو يريد أن يضع كتاباً في مستوى الفصيح أي مستوى القرآن". العبارة قلقة جداً. وقد خان المحققين التعبير، فلا أحد يقوى على وضع كتاب في مستوى القرآن، لأن القرآن معجزة كما هو معروف.

---

(١٢٩) ابن سيده، المخصص، ٩٤/٨.

(١٣٠) ابن سيده، المخصص، ٥/١٢.

(١٣١) الفيروز آبادي، القاموس المحيط، حفف، ١٣٣/٣، ونبص، ٣٣١/٢.

ومراد المحققين أن المؤلف يريد أن يضع كتاباً باللغة العربية الجامعة التي يقف على رأسها القرآن الكريم.

وقع، ص ١٤، س ٢١، ولم نجد إلا إشارة لمصطلح نحوي من مصطلحات الضمة، حتى هذا المصطلح جاء عارضاً. "العبارة قلقة. والوجه أن يقال "ولم نجد فيه إلا إشارة لمصطلح نحوي من مصطلحات النحو وهي الضمة".

وقع، ص ١٥، س ٩ "القرية وجميعاً قرىً وهو شاذ. والكلام ساقه المحققان من كلام الإسكافي، ص ٨٩. والذي وقع في كلام الإسكافي "وجمعها قرىً وهو شاذ" وانظر المطبوعة، سنة ١٣٢٥هـ، ص ٣٥، س ٨.

وقع، ص ١٥، س ٢٥ "والحَجَلَة جمعها حَجَلٌ وحِجَالٌ وثلاث أحجال" وهو من كلام الإسكافي. والذي وقع، ص ١٠٧، السطر الأخير "والحَجَلَة جمعها حَجَلٌ وحِجَالٌ وثلاث أحجال". وانظر المطبوعة، سنة ١٣٢٥هـ، ص ٤٨، س ٩-١٠.

وقع، ص ٣٧، س ٧ "والسَّعَلَة من أخبث الغيلان". والصواب: الغيلان. انظر اللسان<sup>(١٣٢)</sup>، والمعجم الوسيط<sup>(١٣٣)</sup>.

وقع، ص ٣٨، س ١، والصَّمَّة: البهمة الشجاع". والصواب: البهمة بضم الباء. وأما البهمة -بفتح الباء- فهي أولاد الضئان والمعز<sup>(١٣٤)</sup>.

وقع، ص ٣٨، س ٨، والمَقْنَبُ: الجماعة اليسيرة من الخيل"، هكذا وقع بكسر الميم وضمها. والصواب: كسر الميم ولا يجوز الضم<sup>(١٣٥)</sup>.

---

(١٣٢) ابن منظور، لسان العرب، غول، ٢١/١٤.

(١٣٣) إبراهيم مصطفى وأحمد حسن الزيات، وحامد عبدالقادر ومحمد علي النجار. المعجم الوسيط، غول، ٦٧٣/٢. المكتبة العلمية، طهران.

(١٣٤) انظر الفيروز آبادي، القاموس المحيط، بهم، ٨٣/٤.

(١٣٥) ابن منظور، لسان العرب، قنب، ١٨٤/٢، والفيروز آبادي، القاموس المحيط، قنب، ١٢٤/١، وخليل الجر، المعجم العربي الحديث، ١١٤٦، مكتبة لاروس، ١٩٧٣م.

وقع، ص ٤٠، س ٣ "والسَلْفَان: المتزوجان بأختين". والصواب: السَلْفَان (١٣٦).

وقع، ص ٤٠، س ١٤ "والسَلْفَتَان: المتزوجتان من أخوين". والصواب: السَلْفَتَان (١٣٧).

وقع، ص ٤٢، س ٦، أروية، وهي كلمة في بيت شعر. والوجه أروية (١٣٨).

وقع، ص ٤٢، س ١٢، واللُّوح، والصواب: اللُّوح. وأما اللُّوح فهو العطش، أو الهواء بين السماء والأرض، أو نبات عشبي (١٣٩).

وقع، ص ٥٠، س ٦، عند العنمة. والصواب: العنمة (١٤٠).

وقع، ص ٥٣، س ٩، عَظْلَمٌ. والصواب: عِظْلَمٌ - بكسر العين واللام (١٤١) - وهو الليل المظلم.

---

(١٣٦) ابن منظور، لسان العرب، سلف، ٦١/١١، والفيروز آبادي، القاموس المحيط، سلف، ١٥٩/٣.

(١٣٧) ابن منظور، لسان العرب، سلف، ٦١/١١، والفيروز آبادي، القاموس المحيط، سلف، ١٥٩/٣.

(١٣٨) ابن منظور، لسان العرب، روى، ٧٠/١٩، والفيروز آبادي، القاموس المحيط، روى، ٣٣٩/٤.

(١٣٩) الفيروز آبادي، القاموس المحيط، لوح، ٢٥٦/١، وخليل الجر، المعجم العربي الحديث، ص ١٠٤٧.

(١٤٠) ابن منظور، لسان العرب، عتم، ٢٧٥/١٥، والفيروز آبادي، القاموس المحيط، عتم، ١٤٨/٤، وخليل الجر، المعجم العربي الحديث، ٨١٣، والمطبوعة، سنة ١٣٢٥هـ، ص ٩، السطر الأخير.

(١٤١) الفيروز آبادي، القاموس المحيط، عظم، ١٥٤/٤، وخليل الجر، المعجم العربي الحديث، ٨٣٩.

وقع، ص ٥٣، س ٢٠ "وخرج مهجراً ومُظَهراً ومُظَهراً". والصواب: خرج مهجراً ومُظَهراً ومُظَهراً كما في المطبوعة<sup>(١٤٢)</sup>. ويعضد ذلك ما جاء في اللسان "أتاني مُظَهراً ومُظَهراً، أي في الظهيرة"<sup>(١٤٣)</sup>.

وقع، ص ٥٥، س ١٢ "وأصابه سفغٌ ولفغٌ: إذا أحرق وجهه". والصواب: ولفغ<sup>(١٤٤)</sup>.

وقع، ص ٥٦، س ٥ "وقرت بنا صنائيد برؤد". والصواب: ومرت<sup>(١٤٥)</sup>.

وقع، ص ٥٨، س ١٦ "وبنات مَخْدٍ وبنات نَجْدٍ". ووقع في المطبوعة سنة ١٣٢٥ هـ، ص ١٥، س ١ "وبنات مَخْدٍ وبنات بَخْدٍ". وكلُّه خطأ. والصواب: وبنات بَخْرِ وبنات مَخْرٍ - بالراء<sup>(١٤٦)</sup>.

وقع، ص ٥٨، س ١٩، "والجَلْبُ". والصواب: الجَلْبُ أو الجَلْبُ<sup>(١٤٧)</sup>.

وقع، ص ٥٨، س ١٩، والديق. والصواب: والريق<sup>(١٤٨)</sup>.

---

(١٤٢) انظر المطبوعة، سنة ١٣٢٥ هـ، ص ١١، س ١٤.

(١٤٣) ابن منظور، لسان العرب، ظهر، ٢٠٠/٦.

(١٤٤) ابن منظور، لسان العرب، لفع، ١٩٦/١٠، وبطرس البستاني المتوفى سنة ١٨٨٣ هـ،

محيط المحيط، لفع، ٨٢٠، مكتبة لبنان - بيروت، طبعة جديدة، سنة ١٩٨٣ م، وخليل

الجر، المعجم العربي الحديث، ١٠٣٨.

(١٤٥) الإسكافي مبادئ اللغة، النسخة المطبوعة، سنة ١٣٢٥ هـ، ص ١٣.

(١٤٦) ابن سيده، المخصص، ٩٩/٩، والفيروز آبادي، مخر، ١٣٦/٢، وخليل الجر، المعجم

العربي الحديث، ١٠٨٢.

(١٤٧) ابن سيده، المخصص، ١٠٠/٩-١٠١، والفيروز آبادي، القاموس المحيط، جلب، ١/

٤٩.

(١٤٨) ابن سيده، المخصص، ٩٧/٩.

وقع، ص ٥٧، س ١٣ "الدَّيْدَانَةُ" وكذا في المطبوعة سنة ١٣٢٥هـ، ص ١٥، س ٤ .  
وكلُّه خطأ. والصواب: الرِّيدَانَةُ -بالراء- (١٤٩).

وقع، ص ٥٧، س ٩ "ويقال للشَّمَال: الجريياء" والصواب: الشَّمَال (١٥٠).

وقع، ص ٥٨، س ٨ "والرِّيَّاحُ الحارَّةُ: السَّهَامُ" وكذا في المطبوعة سنة ١٣٢٥هـ،  
ص ١٤، س ١٤. والصواب: السَّهَامُ (١٥١).

وقع، ص ٥٩، س ٢: والمَحْمُومِيُّ. والصواب: والمَحْمُومِيُّ (١٥٢).

وقع، ص ٥٨، س ٢١: والقَرَرُ. وكذا في المطبوعة، سنة ١٣٢٥هـ، ص ١٥، س  
٤. والصواب: القَرَدُ -بالدَّال- (١٥٣).

وقع، ص ٦٠، س ٥ "وقد وبلت الأرض". والوجه: وبلت (١٥٤). ولكن يقال: وبلت  
السَّماء.

وقع، ص ٦٠، س ٦ "والدَّهْنُ". والصواب: والدَّهْنُ أو الدَّهْنُ (١٥٥).

---

(١٤٩) ابن سيده، المخصص، ٨٦/٩، ٩١، والقاموس المحيط، ريد، ٣٠٧/١.

(١٥٠) ابن سيده، المخصص، ٨٤/٩.

(١٥١) ابن سيده، المخصص، ٨٧/٩، والفيروز آبادي، القاموس المحيط، سهم، ١٣٥/٤،

وابن منظور اللسان، سهم، ٢٠٢/١٥.

(١٥٢) ابن سيده، المخصص، ٩٨/٩، ومبادئ اللغة، النسخة المطبوعة سنة ١٣٢٥هـ، ص  
١٥، س ٥.

(١٥٣) ابن سيده، المخصص، ٩٨/٩، وخليل الجر، المعجم العربي الحديث، ٩٤٢.

(١٥٤) ابن سيده، المخصص، ١١٤/٩، والإسكافي، مبادئ اللغة، النسخة المطبوعة سنة  
١٣٢٥هـ، ص ١٥، س ١٥.

(١٥٥) ابن سيده، المخصص، ١١٣/٩، وخليل الجر، المعجم العربي الحديث، ٥٤٥.

وقع، ص ٦١ السطر الأخير، وهو بيت شعر "تَهْضُبُهَا" والصواب: تَهْضِبُهَا - بكسر الضاد (١٥٦).

وقع، ص ٦٦، س ٤ "والقلس: حَبْلُهَا". وكذا في المطبوعة، سنة ١٣٢٥هـ، ص ١٩، س ٢. والوجه: قَلَسَ (١٥٧).

وقع، ص ٦٦، س ٩ "والعَرَكيُّ: المَلَّاحُ" والصواب: العَرَكيُّ (١٥٨).

وقع، ص ٦٦، س ١٩ "والطَّويُّ والقليب". والصواب: والطَّويُّ والقليب (١٥٩).

وقع، ص ٦٧، س ٨ "وميلَمٌ: كثيرة الماء". والصواب: وعيَلَمٌ - بالعين - (١٦٠).

وقع، ص ٦٧، س ١١ "البعيدة القَعْرُ". والصواب: القَعْرُ (١٦١).

وقع، ص ٦٨، س ١٨ "والقَعْوُدُ الخُطَّافُ". والصواب: والقَعْوُ والخُطَّافُ الحديدية التي في طرفها (١٦٢).

---

(١٥٦) الفيروز آبادي، القاموس المحيط، هضب، ١٤٥/١، وخليل الجر، المعجم العربي الحديث، ١٢٥٢.

(١٥٧) ابن سيده، المخصص، ١٧١/٩، والفيروز آبادي، القاموس المحيط، قلس، ٢٥١/٢.

(١٥٨) الفيروز آبادي، القاموس المحيط، عرك، ٣٢٣/٣، وخليل الجر، المعجم العربي الحديث، ص ٨٢٦.

(١٥٩) الفيروز آبادي، القاموس المحيط، طوي، ٣٦٠/٤، وابن سيده، المخصص، ٣٤/١٠.

(١٦٠) ابن سيده، المخصص، ٣٧/١٠، وخليل الجر، المعجم العربي الحديث، ص ٨٦٤.

(١٦١) ابن سيده، المخصص، ٣٦/١٠، والفيروز آبادي، القاموس المحيط، قعر، ١٢٤/٢.

(١٦٢) ابن سيده، المخصص، ١٦٩/٩، والفيروز آبادي، القاموس المحيط، قعا، ٢٨١/٤،

والإسكافي، مبادئ اللغة، النسخة المطبوعة سنة ١٣٢٥هـ، ص ٢٠، س ١٢، وخليل

الجر، المعجم العربي الحديث، ٩٦١.

وقع، ص ٧٢ "وأغصاده: جوانبه". وكذا في المطبوعة، سنة ١٣٢٥هـ، ص ٢٣،  
س ٣. والصواب: وأغصاده بالضاد<sup>(١٦٣)</sup>. والغريب أن المحققين أشارا إلى هذا  
في الحاشية رقم ٢، ص ٧٢ وأثبتا الخطأ في المتن.

وقع، ص ٧٦، س ٥ "والهضبة". والصواب: والهضبة<sup>(١٦٤)</sup>.

وقع، ص ٨٠، س ٩ "الضقرة". والصواب: الضقرة<sup>(١٦٥)</sup>.

وقع/ ص ٩١، س ١١ "موضع الغنم". والصواب: موضع<sup>(١٦٦)</sup>.

وقع، ص ٩١، س ١٥ "ويقال له: الرتاج". والصواب: "الرتاج"<sup>(١٦٧)</sup>.

وقع، ص ٩٩، س ٦ "والفروج: فرج القباء". والصواب: الفروج<sup>(١٦٨)</sup>.

وقع، ص ٩٩، س ١٠ "والمربن". والصواب: والمربن بالياء-<sup>(١٦٩)</sup>.

وقع، ص ١٠١، س ٤ "الذقن". والصواب: الذقن أو الذقن<sup>(١٧٠)</sup>.

---

(١٦٣) ابن سيده، المخصص، ٤٩/١٠، ٥٠.

(١٦٤) ابن سيده، المخصص، ٧٢/١٠، ٧٨/١٠، والفيروز آبادي، القاموس المحيط، هضب،  
١٤٥/١.

(١٦٥) ابن سيده، المخصص، ١٣٥/١٠، والفيروز آبادي، القاموس، ضفر، ٧٨/٢،  
والإسكافي، مبادئ اللغة، النسخة المطبوعة، سنة ١٣٢٥هـ، ص ٢٨، س ٦.

(١٦٦) خليل الجر، المعجم العربي الحديث، ١١٧٣.

(١٦٧) الفيروز آبادي، القاموس المحيط، رتج، ١٩٧/١، و خليل الجر، المعجم العربي  
الحديث، ٥٧٥.

(١٦٨) ابن سيده، المخصص، ٨٦/٤، والفيروز آبادي، القاموس المحيط، فرج، ٢١٠/١،  
و خليل الجر، المعجم العربي الحديث، ٩٠٣.

(١٦٩) ابن منظور لسان العرب، ربن، ٣٤/١٧.

(١٧٠) ابن سيده، المخصص، ١٤٠/١، والفيروز آبادي، القاموس المحيط، ٢٢٧/٤، و خليل  
الجر، المعجم العربي الحديث، ٥٥٧.

- وقع، ص ١٠٢، س ٦ "ديباج غليظ". والصواب: ديباج غليظ<sup>(١٧١)</sup>.
- وقع، ص ١٠٣، س ١٣ "سداه من لَحْمَتِهِ". والصواب: لَحْمَتِهِ أو لَحْمَتِهِ<sup>(١٧٢)</sup>.
- وقع، ص ١٠٤، س ٨ "الغليظ الغَزَل". والصواب: الغليظ الغَزَل<sup>(١٧٣)</sup>.
- وقع، ص ١٠٥، س ٢ "تحت دَقْنِهَا". والصواب: تحت دَقْنِهَا أو دَقْنِهَا<sup>(١٧٤)</sup>.
- وقع، ص ١٠٥، س ٣ "وثوبُ بَدَلَةٍ". والصواب: بَدَلَةٍ<sup>(١٧٥)</sup>.
- وقع، ص ١٠٨، س ١٥، بيت شعر عَجْزُهُ: يطوفُ بها وَسَطُ اللطيمةِ بائع.  
والصواب: يطوفُ كما في اللسان<sup>(١٧٦)</sup>.
- وقع، ص ١٠٩، س ١٧: طارِقَهُ بِخَصْفِهِ. والصواب: طارِقَهُ بِخَصْفَةٍ<sup>(١٧٧)</sup>.

- 
- (١٧١) الإسكافي، مبادئ اللغة، النسخة المطبوعة، سنة ١٣٢٥هـ ص ٤٤، س ١٥، و خليل الجري، المعجم العربي الحديث، ص ٧٦.
- (١٧٢) الفيروز آبادي، القاموس المحيط، لحم، ١٧٦/٤.
- (١٧٣) الفيروز آبادي، القاموس المحيط، قش ٢٩٤/٢، والإسكافي، مبادئ اللغة، المطبوعة سنة ١٣٢٥هـ، ص ٤٦، س ٥.
- (١٧٤) ابن سيده، المخصص، ١٤/١، والفيروز آبادي، القاموس المحيط، دقن، ٢٢٧/٤، و خليل الجري، المعجم العربي الحديث، ٥٥٧.
- (١٧٥) ابن سيده، المخصص، ٩١/٤، والإسكافي، مبادئ اللغة، النسخة المطبوعة سنة ١٣٢٥هـ، ص ٤٦، والفيروز آبادي، القاموس المحيط، بذل، ٣٤٤/٣، و خليل الجري، المعجم العربي الحديث، ٢٢٥.
- (١٧٦) ابن منظور، لسان العرب، لطم، ١٧/١٦، بنى، ١٠٤/١٨.
- (١٧٧) الإسكافي، مبادئ اللغة، النسخة المطبوعة عام ١٣٢٥هـ ص ٤٩ السطر الأخير خليل الجري المعجم العربي الحديث، ٤٩٦.

وقع، ص ١١٠، س ٣، "والزَّرْغَبُ: الكَيْمُخْت. وكذا في المطبوعة، سنة ١٣٢٥ هـ، ص ٥٠، س ٣.

وقع في القاموس المحيط-: الكَيْمُخْت بِكسر الكاف-(١٧٨).

وقع، ص ١١١، س ١٠، "والرَّغْبَانَةُ مَعْقِدُ الزَّمَامِ" والصواب: الرَّغْبَانَةُ بِضَمِّ الرَّاءِ(١٧٩). والرَّغْبَانَةُ بِالضَّمِّ- سَعْدَانَةُ النَّعْلِ.

وقع، ص ١١١، س ١٢، "كالخَزَامَةِ فِي أَنْفِ البَعِيرِ" والصواب: كَالخَزَامَةِ بِكسر الخاء-(١٨٠).

وقع، ص ١١٢، س ٣، "والجِدْلَانُ: جَانِبَاهَا" يعني جَانِبِي النَّعْلِ. والصواب: الجِدْلَانُ -بِالذَّلِ(١٨١).

وقع، ص ١١٢، س ٤، "عَقِبَ الرَّجُلِ". والصواب: عَقِبَ الرَّجُلِ(١٨٢).

وقع، ص ١١٢، س ١٤، "ويقال لِلْفِعْلِ الخَلَقِ نَقْلٌ". والصواب: لِلنَّعْلِ(١٨٣).

---

(١٧٨) الفيروز آبادي، القاموس المحيط، الزرغب، ٨١/١.

(١٧٩) الفيروز آبادي، القاموس المحيط، رغب ٧٧/١، والإسكافي، مبادئ اللغة النسخة المطبوعة، سنة ١٣٢٥ هـ، ص ٥١.

(١٨٠) الفيروز آبادي، القاموس المحيط، خزم، ١٠٦/٤، والإسكافي، مبادئ اللغة، النسخة المطبوعة، سنة ١٣٢٥ هـ ص ٥١.

(١٨١) الفيروز آبادي، القاموس المحيط، جدل، ٣٥٨/٣، ومبادئ اللغة، النسخة المطبوعة سنة ١٣٢٥ هـ، ص ٥١، وخليل الجرجاني، المعجم العربي الحديث، ٣٨٥.

(١٨٢) الفيروز آبادي، القاموس المحيط، عقب، ١١٠/١٨، والإسكافي، مبادئ اللغة، طبعة ١٣٢٥ هـ ص ٥٢، وخليل الجرجاني، المعجم العربي الحديث، ص ٨٤٢.

(١٨٣) الإسكافي، مبادئ اللغة، طبعة ١٣٢٥، ص ٥٢، وخليل الجرجاني، المعجم العربي الحديث، ١٢٢٢.

- وقع، ص ١١٢، السطر قبل الأخير "يَكْبِسُهَا الصِّيَاد". والصواب: يَلْبِسُهَا<sup>(١٨٤)</sup>.
- وقع، ص ١١٤، س ١٣ "الْخَصْرَيْن". والصواب: الْخَصْرَيْن -بفتح الخاء-<sup>(١٨٥)</sup>.
- وقع، ص ١١٤، س ١٥ "وَالْمَسْكَةَ لِلْمَعْصَمِ مِنَ الْعَاجِ أَوْ الذَّبْلِ أَوْ الزَّجَاجِ".  
والصواب: الْمَسْكَةَ. وَأَمَّا الْمَسْكَةُ بِكسر الميم - فهي القطعة من الْمَسْكَ<sup>(١٨٦)</sup>.
- وقع، ص ١١٥، س ١ "وَالْفَتْخُ مَا لَا فَصَّ لَهُ. وَالْفَتْخُ جَمْعُ فَتَخٍ أَوْ فَتَخَةٍ وَهُوَ الْخَاتَمُ. وَالسِّيَاقُ سِيَاقُ إِفْرَادٍ لَا سِيَاقُ جَمْعٍ"<sup>(١٨٧)</sup>.
- وقع، ص ١١٦، س ٥ "وَاللَّجَيْنِ... الْفِضَّةُ -بِتشدِيد الجيم- والصواب: اللَّجَيْنِ -  
بفتح الجيم وإسكان الياء كزبير<sup>(١٨٨)</sup>.
- وقع، ص ١٢٠، السطر قبل الأخير "الصَّفْحَةَ تُشْبِعُ الْخَمْسَةَ". والصواب: الصَّفْحَةَ  
-بفتح الصَّاد-<sup>(١٨٩)</sup>.
- وقع، ص ١٢١، س ٨ "السَّكْرُجَةُ". والصواب: السُّكْرُجَةُ، كما جاء في السطر  
الثالث من الصفحة نفسها، وكما في لسان العرب<sup>(١٩٠)</sup>.

- 
- (١٨٤) الإسكافي، مبادئ اللغة، طبعة ١٣٢٥هـ - ص ٥٢.
- (١٨٥) الفيروز آبادي، القاموس المحيط، خصر، ٢٠/٢، وخليل الجر، المعجم العربي الحديث، ٤٩٦.
- (١٨٦) الفيروز آبادي، القاموس المحيط، مسك، ٣٢٩/٣، وخليل الجر، المعجم العربي الحديث ١١١٢.
- (١٨٧) الفيروز آبادي، القاموس المحيط، فتح، ٢٧٥/١، وبطرس البستاني، محيط المحيط، ٦٧٥، وخليل الجر، المعجم العربي الحديث، ٨٩٦.
- (١٨٨) الفيروز آبادي، القاموس المحيط، لجن، ٢٦٨/٤.
- (١٨٩) الفيروز آبادي، القاموس المحيط، صحف، ١٦٦/٣.
- (١٩٠) ابن منظور، لسان العرب، سكرج، ١٢٣/٣.

وقع، ص ١٢١، س ١٠، عَضَارَةٌ. والصواب: غَضَارَةٌ -بالغين- وهو الطين اللازب<sup>(١٩١)</sup>.

وقع، ص ١٢٤، س ٣ "السَّكَنُ". والصواب: السَّكَنُ. وهو النَّارُ<sup>(١٩٢)</sup>.

وقع، ص ١٢٦، س ٥ "ونار الحباب". والصواب: الحباب<sup>(١٩٣)</sup>.

وقع، ص ١٣٥، س ٢، جِدِهِ. والصواب: جلدُه بلا تنوين<sup>(١٩٤)</sup>.

وقع، ص ١٣٧، س ٣ "إِذَا وَجَدْتَ لَهُ رِيحَ شَحْمٍ كَرِيهَةٍ. والصواب: كَرِيهَةٌ لِأَنَّهَا صِفَةٌ لِلرَّيْحِ لَا لِلشَّحْمِ. وانظر الطَّبعة الأولى، سنة ١٣٢٥هـ<sup>(١٩٥)</sup>.

وقع، ص ١٣٩، س ٩ "والتَّقْرَمُ". والصواب: التَّقْرُمُ<sup>(١٩٦)</sup>.

وقع، ص ١٤٠، حاشية رقم (١) تعليق ساقه المحققان على القنينة يقول "جاء في هامش (٤) بخط المصنف: القنينة على فعيله -بالتخفيف، ولم أعر على هذا الاستعمال في المعاجم العربية". وجاء في القاموس المحيط "والقنينة كسكينة إناء من زجاج للشراب"<sup>(١٩٧)</sup>.

---

(١٩١) الفيروز آبادي، القاموس المحيط، غضر، ١٠٦/٢.

(١٩٢) الفيروز آبادي، القاموس المحيط، سكن، ٢٣٧/٤، وخليل الجر، المعجم العربي الحديث ٦٦٩.

(١٩٣) ابن سيده، المخصص، ٢٨/١١، والإسكافي، مبادئ اللغة، المطبوعة سنة ١٣٢٥هـ، ص ٦٠.

(١٩٤) الإسكافي، مبادئ اللغة، المطبوعة سنة ١٣٢٥هـ، ص ٦٦.

(١٩٥) الإسكافي، مبادئ اللغة، المطبوعة سنة ١٣٢٥هـ، ص ٦٨.

(١٩٦) الإسكافي، مبادئ اللغة، المطبوعة سنة ١٣٢٥هـ، ص ٦٩، وخليل الجر، المعجم العربي الحديث، ص ٣٢٣.

(١٩٧) الفيروز آبادي، القاموس المحيط، قنن، ٢٦٣/٤.

وقع، ص ١١٠، س ٥ "دَرْدِي". والصواب: دُرْدِي<sup>(١٩٨)</sup>.

وقع، ص ١٤٢، س ٨ الرجز التالي: "أعددت للقمّ بناناً مُجْرَفاً" وأحال المحققان إلى اللسان، جرف. والصواب: مِجْرَفاً. كما في اللسان، ومبادئ اللغة الطبعة الأولى (١٩٩).

وقع، ص ١٤٢، س ١٤، وبلعها. والصواب: بلعها<sup>(٢٠٠)</sup>.

وقع، ص ١٤٥، س ٧ "الأنجذان". والصواب: الأنجذان<sup>(٢٠١)</sup>.

وقع، ص ١٤٩، س ١١، عَجَزُ بَيْتِ هُو "عند الهياج كمازن الجتل" وأحال المحققان إلى اللسان جتل، وفي اللسان: الجتل ياسكان الثاء لا بفتحها. وكذا في مبادئ اللغة، الطبعة الأولى، سنة ١٣٢٥هـ<sup>(٢٠٢)</sup>.

وقع، ص ١٥٠، س ١، ٢، ٤ "اللباء". والصواب: اللبأ<sup>(٢٠٣)</sup>.

---

(١٩٨) الفيروز آبادي، القاموس المحيط، درد، ٣٠٣/٢، وابن منظور، لسان العرب، درد، ٤/١٤٦، و خليل الجر، المعجم العربي الحديث، ٥٢٩، والإسكافي مبادئ اللغة، المطبوعة سنة ١٣٢٥هـ، ص ٧٠.

(١٩٩) الإسكافي، مبادئ اللغة، المطبوعة، سنة ١٣٢٥هـ، ص ٧١، وابن منظور، لسان العرب، جرف، ١٠/٣٦٨.

(٢٠٠) الفيروز آبادي، القاموس المحيط، بلع، ٧/٣، والإسكافي، المطبوعة سنة ١٣٢٥هـ، ص ٧١، و خليل الجر، المعجم العربي الحديث، ٢٤٨.

(٢٠١) الفيروز آبادي، القاموس المحيط، نجد، ٣٧٣/١، والإسكافي، المطبوعة سنة ١٣٢٥هـ، ص ٧٣، و خليل الجر، المعجم العربي الحديث، ص ١٧٤.

(٢٠٢) ابن منظور، لسان العرب، جتل، ١٠٥/١٣، والإسكافي، المطبوعة سنة ١٣٢٥هـ، ص ٧٦.

(٢٠٣) ابن سيده، المخصص، ٤٠/٥، وابن منظور، لسان العرب، لبأ، ١٤٥/١، والإسكافي، النسخة المطبوعة سنة ١٣٢٥هـ، ص ٧٦، و خليل الجر، المعجم العربي الحديث، ١٠٢٤.

وقع، ص ١٥٠، س ٨ "واللبن يُحَلَبُ حاراً: حريف. والصواب: صريف  
بالصَّاد (٢٠٤).

وقع، ص ١٥٠، س ١٢ "والتَوَي من اللبن الذي تركبه هذه الجُلْدَة" ووقع في  
المطبوعة، سنة ١٣٢٥هـ، والتَوَي من اللبن الذي تركبه هذه الجُلْدَة".  
والصواب: والدَّوَي من اللبن الذي تركبه هذه الجُلْدَة (٢٠٥). وأشار المحققان إلى  
أن نسخة م وقع فيها "الدَّوَي".

وقع، ص ١٥٢، س ٣ "التَّغَمَّرُ". والصواب: التَّغَمَّرُ (٢٠٦).

وقع، ص ١٥٣، س ١٣، والجُمَّهُورِيَّ. والصواب: الجُمَّهُورِيَّ - بكسر الراء -  
(٢٠٧).

وقع، ص ١٥٥، س ١٣ "والخَمِيرِ". والصواب: الخَمِيرِ - بكسر الخاء وتشديد الميم  
وكسرها - (٢٠٨).

وقع، ص ١٥٦ السطر الأخير "سَقَلَة النَّاسِ". والصواب: سَقَلَة (٢٠٩).

---

(٢٠٤) ابن سيده، المخصص، ٤٠/٥، والإسكافي، المطبوعة سنة ١٣٢٥هـ، ص ٧٧،  
والفيروز آبادي، القاموس المحيط، صرف، ١٦٧/٣، وخليل الجر، المعجم العربي  
الحديث، ٧٤٣.

(٢٠٥) ابن سيده، المخصص، ٤٧/٥، والفيروز آبادي، القاموس المحيط، ٣٣١/٤، وخليل  
الجر، المعجم العربي الحديث، ٥٢١.

(٢٠٦) الفيروز آبادي، القاموس المحيط، غمر ١٠٨/٢، والإسكافي، النسخة المطبوعة، سنة  
١٣٢٥هـ، ص ٧٨.

(٢٠٧) ابن منظور، لسان العرب، جمهر، ٢٢٠/٥.

(٢٠٨) الإسكافي، النسخة المطبوعة سنة ١٣٢٥هـ، ص ٨٠، وخليل الجر، المعجم العربي  
الحديث، ٥٠٨.

(٢٠٩) الفيروز آبادي، القاموس المحيط، سفل، ٤٠٧/٣، والإسكافي، النسخة المطبوعة سنة  
١٣٢٥هـ، ص ٨١، وخليل الجر، المعجم العربي الحديث، ٦٦٥.

- وقع، ص ١٦٣، س ١٢ "الْقُرُوم". والصواب: الْقُرُوم (٢١٠).
- وقع، ص ١٧٤، س ١١ "قُرَاب السَّكِين". والصواب: قِرَاب (٢١١).
- وقع، ص ١٧٥، س ٩ "ومؤدّ، أي كامل الإداة". والصواب: الأداة (٢١٢).
- وقع، ص ١٧٦، س ٤ "والذَّبَابان" والصواب: "ذُبَابان" (٢١٣).
- وقع، ص ١٧٨، س ٦ في بيتٍ للشنفرى من لاميته "ومَحْمَلٌ". والصواب: ومِحْمَلٌ (٢١٤).
- وقع، ص ١٧٨، س ٧، "والبَكَرات: الحَلَق التي في النّجاد كفتوح النّساء". والصواب: كفتوخ (٢١٥).
- وقع، ص ١٧٩، س ١١، "من الغَمَدِ اندلق". والصواب: من الغَمَدِ (٢١٦).
- وقع، ص ١٨٢، س ٦ "واللذّن: إذا هَزَّ تدافع كله. والوجه هُزَّ (٢١٧).

- 
- (٢١٠) ابن منظور، لسان العرب، قرزم، ٣٧٥/١٥، وحاشية المحققين، ص ١٦٥/٥.
- (٢١١) ابن سيده، المخصص، ٢٦/٦، والفيروز آبادي، القاموس المحيط، قرب، ١١٨/١، والإسكافي، النسخة المطبوعة سنة ١٣٢٥هـ، ص ٩٣، وخليل الجر، المعجم العربي الحديث، ٩٤٠.
- (٢١٢) ابن سيده، المخصص، ٧٧/٦.
- (٢١٣) ابن سيده، المخصص، ١٨/٦، ١٩، وخليل الجر، المعجم العربي الحديث، ٥٥٣.
- (٢١٤) ابن سيده، المخصص، ٢٦/٦، والإسكافي، المطبوعة سنة ١٣٢٥هـ، ص ٩٦، والشنفرى، لامية العرب، تحقيق محمد بديع شريف، ص ٣٣، دار مكتبة الحياة - بيروت، ١٩٦٤م.
- (٢١٥) ابن سيده، المخصص، ٢٧/٦، والإسكافي، المطبوعة سنة ١٣٢٥هـ، ص ٩٦.
- (٢١٦) ابن سيده، المخصص، ٢٦/٦، والفيروز آبادي غمد، ٣٣٢/١.
- (٢١٧) ابن سيده، المخصص، ٣١/٦، والإسكافي، المطبوعة سنة ١٣٢٥هـ، ص ٩٨.

وقع، ص ١٨٣، س ٩ "والسُّلْكِيَّ بِكسر الكاف- والصواب: والسُّلْكِيَّ بفتح الكاف (٢١٨).

وقع، ص ١٩١، س ٩، "الزَّعْف". والصواب: الزَّعْف -بالغين- (٢١٩).

وقع، ص ١٩٥، س ١٠-١١، "وَحَفَقَه بِالْجِدِّ كَالنَّعْلِ وَالدَّرَّة". والصواب: الدَّرَّة (٢٢٠).

وقع، ص ١٧٩، س ٥، "والجُرَّاز". والصواب: الجُرَّاز من غير تشديد الراء (٢٢١).

وقع، ص ١٩٦، س ١٢ "والمَجْرُ أَكْثَرُ مَا يَكُونُ" أي ما يكون من الجيش. والصواب: المَجْرُ -بفتح الميم واسكان الجيم (٢٢٢).

وقع، ص ١٩٧، س ١٠ "والجِذْمَةُ: بَقِيَّةُ تَبَقَى مِنَ السَّوْطِ". والصواب: الجِذْمَةُ (٢٢٣).

وقع، ص ٢٠١، س ٢ "تُنَشَّفُ لِعَرَقٍ". والصواب: تُنَشَّفُ الْعَرَقُ (٢٢٤).

---

(٢١٨) ابن سيده، المخصص، ٨٩/٦، والإسكافي، المطبوعة سنة ١٣٢٥هـ، ص ٩٩.

(٢١٩) ابن سيده، المخصص، ٧٠/٦، والإسكافي، المطبوعة سنة ١٣٢٠هـ، ص ١٠٥.

(٢٢٠) ابن سيده، المخصص، ١٠٠/٦-١٠١، والإسكافي، المطبوعة سنة ١٣٢٥هـ، ص

١٠٩، وخليل الجر، المعجم العربي الحديث، ٥٣٠.

(٢٢١) ابن سيده، المخصص، ٢٠/٦، والفيروز آبادي القاموس المحيط، جرز، ١٧٤/٢،

وخليل الجر، المعجم العربي الحديث، ٣٨٦.

(٢٢٢) ابن سيده، المخصص، ٢٠٠/٦، والإسكافي، المطبوعة سنة ١٣٢٥هـ، ص ١٠٩،

وخليل الجر، المعجم العربي الحديث، ١٠٧٠.

(٢٢٣) الفيروز آبادي، القاموس المحيط، جزم، ٨٩/٤، وخليل الجر، المعجم العربي الحديث،

٣٨٦.

(٢٢٤) الإسكافي، المطبوعة، سنة ١٣٢٥هـ ص ١١٣.

وقع، ص ٢٠٣، س ٧ "والضرس يقع على الذكر والأنثى". والصواب:  
والفرس (٢٢٥).

وقع، ص ٢٠٤، س ٨ "الظلم"، وهي مفردة في شاهد شعري أحاله المحققان إلى  
اللسان. والذي في اللسان: الظلم. وكذا المطبوعة، سنة ١٣٢٥هـ (٢٢٦).

وقع، ص ٢٠٤، س ٦، "والكرماء: القصيرة. والصواب: الكزماء" (٢٢٧).

وقع، ص ٢١٥، س ١٠ "وعلى لُبَّتْهَا حُمْرَةٌ". والصواب: لَبَّتْهَا -بفتح اللام- كما  
في القاموس المحيط، أو لَبَّتْهَا -بكسر اللام- كما في المعجم العربي  
الحديث (٢٢٨).

وقع، ص ٢٢٣، س ٩ "وقيل: أشوع مُمَسِّك الأيمن، مُطَّلَق الأيسر، وَيُكْرَم ذلك".  
والصواب: ويكره ذلك. كما في المطبوعة سنة ١٣٢٥هـ (٢٢٩). والغريب أن  
المحققين أشارا إلى المطبوعة وما فيها في حاشية رقم ٤، ص ٢٢٣. وأثبتنا الخطأ  
في المتن. والصواب مرة أخرى ما ذكرناه "ويكره".

ويعضد هذا ما جاء في المخصص "مَحَجَّل الرَّجُل واليد من الشَّق الأيمن فهو  
مُمَسِّك الأيمن مُطَّلَق الأيسر، وهم يكرهونه" (٢٣٠).

وقع، ص ٢٢٧، س ١٥ "وأشْطَ". والصواب: وأشْطَ (٢٣١).

- 
- (٢٢٥) ابن سيده، المخصص، ١٣٥/٦، والإسكافي، المطبوعة سنة ١٣٢٥هـ، ص ١١٥.  
(٢٢٦) ابن منظور، اللسان، خذا ٢٤٦/١٨، والإسكافي، المطبوعة سنة ١٣٢٥هـ ص ١١٦.  
(٢٢٧) الفيروز آبادي، القاموس المحيط، كزم، ١٧٣/٤.  
(٢٢٨) الفيروز آبادي، القاموس المحيط، لبب، ١٣١/١، وخليل الجر، المعجم العربي  
الحديث، ١٠٢٤.  
(٢٢٩) الإسكافي، المطبوعة، سنة ١٣٢٥هـ ص ١٣٠.  
(٢٣٠) ابن سيده، المخصص، ١٥٦/٦.  
(٢٣١) الفيروز آبادي، القاموس المحيط، شظظ، ٤١٠/٢، والبستاني، محيط المحيط، ٤٦٦،  
وابن منظور، شظظ، ٣٢٥/٩، والإسكافي، المطبوعة سنة ١٣٢٥هـ، ص ١٣٣.

وقع، ص ٢٢٩، السطر الأخير "مَقَمٍ". والصواب: مَقَمٌ (٢٣٢).

وقع، ص ٢٣٠، "الضَّغْن" والصواب: الضَّغْن (٢٣٣).

وقع، ص ٢٣٣، س ١ "والصَّقِل: الطويل الصَّقِلَة". والصواب: الصَّقِلَة، وهي الخاصرة. وأما الصَّقِلَة فهي أنثى الصَّقِل (٢٣٤).

وقع، ص ٢٣٦، س ٢، السَّنْبِك". والصواب: السَّنْبِك (٢٣٥).

وقع، ص ٢٤٠، السطر الأخير: "الهَضْبُ: الكثير العَرَق". والصواب: الهَضْبُ (٢٣٦).

وقع، ص ٢٤١، س ٧ "إذا كان صغيراً فَلَوْ وَجَمَعَهُ أَقْلَاء". والصواب: فَلَوْ أَوْ فَلَوْ (٢٣٧).

وقع، ص ٢٤٢، س ١٥، "تَيْ". والصواب: تَيْ (٢٣٨).

---

(٢٣٢) ابن منظور، اللسان، قح، ٣٦٢/١٥، والفيروز آبادي، القاموس المحيط، قح، ٤/١٦٣، والإسكافي، المطبوعة سنة ١٣٢٥هـ، ص ١٣٤.

(٢٣٣) الإسكافي، المطبوعة سنة ١٣٢٥هـ، ص ١٣٥، وخليل الجر، المعجم العربي الحديث، ص ٧٦٩.

(٢٣٤) ابن منظور، اللسان، صقل، ٤٠٤/١٣، والإسكافي، المطبوعة سنة ١٣٢٥هـ، ص ١٣٧، وخليل الجر، المعجم العربي الحديث، ٧٤٨، والفيروز آبادي، القاموس المحيط، صقل، ٣/٤.

(٢٣٥) الفيروز آبادي، القاموس المحيط، سنك ٣/٣١٧، والإسكافي، المطبوعة سنة ١٣٢٥هـ، ص ١٣٩.

(٢٣٦) ابن سيده، المخصص، ١٧٥/٦، والإسكافي، المطبوعة سنة ١٣٢٥هـ، ص ١٤٢.

(٢٣٧) ابن سيده، المخصص، ١٣٧/٦، والفيروز آبادي، القاموس المحيط، فلا، ٣٧٧/٤، وخليل الجر، المعجم العربي الحديث، ٩١٩.

(٢٣٨) ابن سيده، المخصص، ٢٢/٧، والإسكافي، المطبوعة سنة ١٣٢٥هـ، ص ١٤٣.

وقع، ص ٢٤٣، س ١٤ "تثي". والصواب: تثي<sup>(٢٣٩)</sup>. ويبدو أن المحققين لم يفرقا بين تثي وهو الولد الثاني للبقرة أو الناقة وبين تثي وهو الذي يبلغ السنة الثالثة من نوات الظلف والحافر، والسنة السادسة من نوات الخف<sup>(٢٤٠)</sup>.

والسياق سياق أسنان البقر لا سياق الولد الأول أو الثاني. والدليل ما ورد، ص ٢٤٢، س ١٠ "وفي السادسة تثي" وقد ضبطه المحققان "تثي، وهو غير صحيح لما تقدم. ووقع، ص ٢٤٤، س ٩، ثم تثي. والصواب: تثي<sup>(٢٤١)</sup>.

وقع/ ص ٢٤٧، س ١٤ "جدع ثم تثي". والصواب: تثي<sup>(٢٤٢)</sup>.

وقع، ص ٢٥٠، س ٥، من أسماء الذئب "وكساب". والصواب: "وكساب"<sup>(٢٤٣)</sup>.

وقال في القاموس المحيط: "وكساب - كقطام - الذئب"<sup>(٢٤٤)</sup>.

وقع، ص ٢٥١، س ١٤ "الذئخ". والصواب: الذئخ<sup>(٢٤٥)</sup>.

---

(٢٣٩) ابن سيده، المخصص، ٣٣/٨، والفيروز آبادي، القاموس المحيط، ثنى، ٣١١/٤، والإسكافي، المطبوعة سنة ١٣٢٥هـ، ص ١٤٤، و خليل الجر، المعجم العربي الحديث، ٣٦٩.

(٢٤٠) ابن منظور، اللسان، ثنى، ١٣٠/١٨، والفيروز آبادي، القاموس المحيط، ثنى، ٤/٣١١.

(٢٤١) ابن سيده، المخصص، ١٨٨/٧، والإسكافي، المطبوعة سنة ١٣٢٥هـ، ص ١٤٥.

(٢٤٢) ابن سيده، المخصص، ٢٢/٨، والإسكافي، المطبوعة سنة ١٣٢٥هـ، ص ١٤٧.

(٢٤٣) ابن سيده، المخصص، ٦٧/٨، والفيروز آبادي، القاموس المحيط، كسب، ١٢٨/١، والإسكافي، المطبوعة سنة ١٣٢٥هـ، ص ١٤٨.

(٢٤٤) الفيروز آبادي، القاموس المحيط، كسب، ١٢٨/١.

(٢٤٥) ابن سيده، المخصص، ٧٠/٨، والفيروز آبادي، القاموس المحيط، ذئخ، ٢٦٨/١، والإسكافي، المطبوعة سنة ١٣٢٥هـ، ص ١٤٩، و خليل الجر، المعجم العربي الحديث، ٥٦١.

وقع، ص ٢٥١، من أسماء الضَّبَع "وقَسَام". والصواب: وقَتَام<sup>(٢٤٦)</sup>. أما القَسَام فهو الحسن والجمال<sup>(٢٤٧)</sup>.

وقع، ص ٢٥٤، س ١٢ "وَيُسَمَّى الْقُنْفُذُ غَنْجَةً. والصواب: غَنْجَةٌ<sup>(٢٤٨)</sup> أو غَنْجَةٌ<sup>(٢٤٩)</sup>.

وقع، ص ٢٥٥، س ١ "وَالثُّرْمَلَةُ". والصواب: الثُّرْمَلَةُ<sup>(٢٥٠)</sup>.

وقع، ص ٢٥٥، س ١١ "وَجَمْعُ هَرٍّ هَرْرَةٌ". والصواب: هَرٌّ<sup>(٢٥١)</sup>.

وقع، ص ٢٥٦، س ١، "وَالزُّبَابُ". والصواب: الزُّبَابُ<sup>(٢٥٢)</sup>.

وقع، ص ٢٦١، س ١٥، "وَالْحَمَكُ أَصْغَرُ مَا يَكُونُ مِنْهَا". والصواب: الْحَمَكُ<sup>(٢٥٣)</sup>.

وقع، ص ٢٦٢، س ٨ "وَالذُّبَا فِرَاخُهُ". والصواب: وَالذُّبَا<sup>(٢٥٤)</sup>.

---

(٢٤٦) ابن سيده، المخصص، ٧٠/٨، وابن منظور، اللسان، قثم، ٣٦٠/١٥، والفيروز آبادي

القاموس المحيط، قثم، ١٦٢/٤، وخليل الجر، المعجم العربي الحديث، ٩٣٥.

(٢٤٧) ابن منظور، اللسان، قسم، ٣٨٢/١٥.

(٢٤٨) ابن منظور، اللسان، غنج، ١٦٢/٣، وخليل الجر، المعجم العربي الحديث، ٨٨٦.

(٢٤٩) ابن سيده، المخصص، ٩٤/٨.

(٢٥٠) ابن سيده، المخصص، ٧٦/٨، وابن منظور اللسان، ثرمل، ٨٧/١٣، والفيروز آبادي،

القاموس المحيط، ثرمل، ٣٥٢/٣.

(٢٥١) ابن سيده، المخصص، ٨٤/٨، والإسكافي، المطبوعة سنة ١٣٢٥هـ، ص ١٥٢.

(٢٥٢) ابن سيده، المخصص، ٩٨/٨، والفيروز آبادي، القاموس المحيط، زبب، ٨٠/١

والإسكافي المطبوعة سنة ١٣٢٥هـ، ص ١٥٢.

(٢٥٣) ابن سيده، المخصص، ١٢٣/٨، والإسكافي المطبوعة سنة ١٣٢٥هـ، ص ١٥٥،

وخليل الجر، المعجم العربي الحديث، ٤٦٤.

(٢٥٤) ابن سيده، المخصص، ١٧٢/٨، والفيروز آبادي، القاموس المحيط، دبا، ٣٢٨/٤

والإسكافي المطبوعة سنة ١٣٢٥هـ ص ١٥٦، وخليل الجر، المعجم العربي الحديث،

٥٢٤.

وقع، ٢٦٣، س ٢ "والْحُرْقُوصُ: دويبة مُجَزَّعة لها حُمَّة كَحُمَّة الزُّنبور".  
والصواب: حُمَّة كَحُمَّة -بالتخفيف- (٢٥٥).

وقع، ص ٢٦٧، السطر قبل الأخير "والبَحْرُجُ" والصواب: والبَحْرَجِ.

وقع، ص ٢٦٨، س ٩، "والمُضْرَجِي". والصواب: والمُضْرَجِي (٢٥٦).

وقع، ص ٢٧٠، السطر الأخير "والرَّخْمَة". والصواب: والرَّخْمَة (٢٥٧).

وقع، ص ٢٧١، س ٤ "والْحِدَاةُ جَمْعُهَا حَدَا". والصواب: والْحِدَاةُ (٢٥٨).

وقع، ص ٢٧٣، س ٨ "فهي يَمَام". والصواب: يَمَام (٢٥٩).

وقع، ص ٢٩٢، س ١٢ "فإذا استدار قيل: فَلَ". والصواب: فَلَكَ (٢٦٠).

وقع، ص ٢٩٨، السطر الأخير "ويقال لأكمام النور: لفائفه وبراعيمه، وخرائطه  
وأحفيته". والصواب: وأحفيته (٢٦١).

---

(٢٥٥) ابن سيده، المخصص، ١١٩/٨، والإسكافي، المطبوعة سنة ١٣٢٥، ص ١٥٦، و خليل  
الجر، المعجم العربي الحديث، ٤٦٦.

(٢٥٦) ابن منظور، اللسان، ضرح، ٣٥٨/٣، وابن سيده، المخصص، ١٤٤/٨، والفيروز  
آبادي، القاموس المحيط، ضرح، ٢٤٥/١.

(٢٥٧) ابن سيده، المخصص، ١٦١/٨، وابن منظور، اللسان، رخم، ١٢٦/١٥، والفيروز  
آبادي، القاموس المحيط، رخم، ١١٩/٤، و خليل الجر، المعجم العربي الحديث، ٥٨٠.

(٢٥٨) ابن سيده، المخصص، ١٦١/٨، وابن منظور، اللسان، حدأ، ٤٧/١، والفيروز آبادي  
القاموس المحيط، حدأ، ١٢/١، و خليل الجر، المعجم العربي الحديث، ٤٣٤.

(٢٥٩) ابن سيده، المخصص، ١٦٨/٨، والإسكافي، المطبوعة سنة ١٣٢٥هـ، ص ١٦٤،  
و خليل الجر، المعجم العربي الحديث، ١٣٠٦.

(٢٦٠) الفيروز آبادي، القاموس المحيط، فلك، ٣٢٦/٣، والإسكافي، المطبوعة، سنة ١٣٢٥  
هـ، ص ١٧٨، و خليل الجر، المعجم العربي الحديث، ٩١٧.

(٢٦١) ابن منظور، اللسان خفي، ٢٥٨/١٨، والفيروز آبادي، القاموس المحيط، خفي  
٣٢٦/٤، والإسكافي، المطبوعة سنة ١٣٢٥هـ ص ١٨٢.

وقع، ص ٣٠٢، س ٨، والدُقلى". والصواب: الدُقلى (٢٦٢).

وقع، ص ٣٠٣، س ٩ "النَّيْلَج". والصواب: النَّيْلَج (٢٦٣). ووقع في القاموس المحيط "النَّيْلَج" (٢٦٤).

وجاء في اللسان "النَّيْلَجُ" وجاء في هامش الصفحة "قوله: النَّيْلَجُ هكذا في الأصل مضبوطاً، وبهامشه ما نصّه: الصواب: النَّيْلَج - بالكسر - وهو دخان الشحم يعالج به الوشم" (٢٦٥).

وقع، ص ٣٠٤، س ٨ "والصَّبْر". والصواب: الصَّبْر (٢٦٦). وقال في القاموس المحيط: "والصَّبْر - كَكَتَف، ولا يُسَكَّنُ إلا في ضرورة الشعر - عصاره شجر مُرٌّ" وكذا قال صاحب اللسان (٢٦٧).

وقع، ص ٣٠٥، س ٥، "وَضَمْعُ السَّمْرَةِ كَالدَّم". والصواب: وَضَمْعُ (٢٦٨).

وقع، ص ٣٠٥، س ٥ "الدَّوْدَم". والصواب: الدَّوْدِم (٢٦٩).

---

(٢٦٢) ابن منظور، اللسان، دقل، ٢٦١/١٣، والفيروز آبادي، القاموس المحيط، دقل، ٣٨٧/٣، وخليل الجبر، المعجم العربي الحديث، ٥٣٦.

(٢٦٣) الإسكافي، المطبوعة سنة ١٣٢٥هـ، ص ١٨٤، وخليل الجبر، المعجم العربي الحديث، ١٢٣٢.

(٢٦٤) الفيروز آبادي، القاموس المحيط، نيلنج، ٢١٨/١.

(٢٦٥) ابن منظور، اللسان، نيلنج، ٢٠٧/٣.

(٢٦٦) ابن سيده المخصص، ٢١٤/١١، والإسكافي، المطبوعة سنة ١٣٢٥هـ، ص ١٨٥، وخليل الجبر، المعجم العربي الحديث، ٧٣٦.

(٢٦٧) الفيروز آبادي، القاموس المحيط، صبر، ٦٩/٢، وابن منظور، اللسان، صبر، ٦/

١١٢

(٢٦٨) الإسكافي، المطبوعة سنة ١٣٢٥هـ، ص ١٨٥.

(٢٦٩) ابن سيده، المخصص، ٢١٧/١١، الإسكافي، المطبوعة سنة ١٣٢٥هـ، ص ١٨٥.

وَقَعَ، ص ٣٠٤، "والرَّبَادُ س ٣" وَعَلَّقَ الْمُحَقَّقَانِ عَلَى اللَّفْظَةِ بِقَوْلِهِمَا: "لم يرد في اللسان بمعنى النَّبْتِ". وهذا حق. لأنَّ الْمُؤَلِّفَ لم يُرِدِ الرَّبَادَ، وَإِنَّمَا أَرَادَ الرَّبَادَ - بِالزَّيِّ وَضَمِّهَا وَتَشْدِيدِ الْبَاءِ - وَهُوَ نَبْتٌ (٢٧٠).

وَقَعَ، ص ٣٠٤، س ٦ "الشَّفَلْحُ". والصواب: الشَّفَلْحُ - بِتَشْدِيدِ اللَّامِ (٢٧١).

وَقَعَ، ص ٣٠٨، س ٦، "وَالْبَطِيخُ أَوَّلُ مَا يَخْرُجُ يَكُونُ قَعْسَرًا صَغِيرًا ثُمَّ خَصَقًا ثُمَّ مُحَاً". والصواب: قَحَاً - بِالْقَافِ (٢٧٢).

وَقَعَ، ص ٣٠٩، س ١٤ "النَّرْجَسُ". والصواب: النَّرْجِسُ أَوْ النَّرْجِسُ - بِفَتْحِ النُّونِ وَكَسْرِ الْجِيمِ أَوْ بِكَسْرِ النُّونِ وَكَسْرِ الْجِيمِ (٢٧٣).

وَقَعَ، ص ٣١٣، س ٧ "وَالْجِنِّيَّ...الزَّرَادُ" وَهُوَ الْحَدَادُ، أَوْ صَانِعُ الدَّرُوعِ. والصواب: الْجِنِّيَّ أَوْ الْجِنِّيَّ - بِضَمِّ الْجِيمِ وَكَسْرِهَا (٢٧٤).

---

(٢٧٠) ابن سيده، المخصص، ١٥١/١١، ١٥٧، وابن منظور، اللسان، زيد، ١٧٦/٤، والفيروز آبادي، القاموس المحيط، زيد، ٣٠٧/١، و خليل الجر، المعجم العربي الحديث، ٦١٩.

(٢٧١) ابن منظور، اللسان، شفلح، ٣٢٩/٣، والفيروز آبادي، القاموس المحيط، شفلح، ٢٤٠/١، والإسكافي، المطبوعة سنة ١٣٢٥هـ - ص ١٨٤.

(٢٧٢) ابن سيده، المخصص، ٥/١٢، وابن منظور، اللسان، قحح، ٣٨٧/٣، والفيروز آبادي، القاموس المحيط، قحح، ٢٥٠/١، والإسكافي، المطبوعة سنة ١٣٢٥هـ، ص ١٨٧.

(٢٧٣) ابن سيده، المخصص، ١٩٥/١١، وابن منظور، اللسان، رجس، ٣٩٩/٧، والفيروز آبادي، القاموس المحيط، رجس، ٢٢٧/٢، و خليل الجر، المعجم العربي الحديث، ١٢٠٠.

(٢٧٤) ابن منظور، اللسان، جنث، ٤٣٣/٢، والفيروز آبادي، القاموس المحيط، جنث، ١٧٠/١، والإسكافي، المطبوعة سنة ١٣٢٥هـ، ص ١٩٠، و خليل الجر، المعجم العربي الحديث، ٤٠٩.

وقع، ص ٣١٥، س ٦، "والْبَيْعَةُ لِلنَّصَارَى: بيت عبادتهم". والصواب: الْبَيْعَةُ - بكسر الباء (٢٧٥).

وقع، ص ٣٢١، س ١ "وَيَحْمُ حُمَى مُغْبِطَةً". والصواب: مُغْبِطَةٌ - بِالطَّاء - (٢٧٦).

وقع، ص ٣٣١، السطر الأخير "ما في جُوالقه إِلَّا زَمَلٌ". والصواب: زِمَلٌ. وَأَمَّا الزَمَلٌ - بالفتح - فهو المصدر (٢٧٧).

وقع، ص ٣٣٣، س ١٢، "والضَّرْفُ: شَجَرُ التَّيْنِ". والصواب: الضَّرْفُ - كَكَتَفٍ - (٢٧٨).

وقع، ص ٣٣٨، س ١٠ في فهرس الآيات القرآنية "الفتح ٢٩، ص ٢٨٤". والصواب: الواقعة، ١٨، ص ١١٧.

وقع في السُّطر الأخير، ص ٣٣٩، من فهرس الأحاديث النبوية "من أحبَّ أيرق". والصواب: من أحبَّ أن (٢٧٩).

---

(٢٧٥) ابن منظور، اللسان، بيع، ٣٧٤/٩، والفيروز آبادي، القاموس المحيط، بيع ٨/٣، والإسكافي، المطبوعة سنة ١٣٢٥هـ، ص ١٩١، وخليل الجر، المعجم العربي الحديث، ص ٢٥٩.

(٢٧٦) ابن سيده، المخصص، ٧٠/٥، والفيروز آبادي، القاموس المحيط، غبط، ٣٨٩/٢، والإسكافي، المطبوعة سنة ١٣٢٥هـ، ١٩٤، وخليل الجر، المعجم العربي الحديث، ١٢٦.

(٢٧٧) ابن منظور، اللسان، زمل، ٣٣١/١٣، والفيروز آبادي، القاموس المحيط، زمل، ٤٠١/٣، والإسكافي، المطبوعة سنة ١٣٢٥هـ، ٢٠١، وخليل الجر، المعجم العربي الحديث، ٦٣٠.

(٢٧٨) ابن منظور، اللسان، ضرف، ١٠٥/١١، والفيروز آبادي، القاموس المحيط، ضرف، ١٧٠/٣، والإسكافي، المطبوعة سنة ١٣٢٥هـ، ص ٢٠٣.

(٢٧٩) الإسكافي، مبادئ اللغة، النسخة - المحققة، ص ٢٩٤.

سقط في فهرس الأمثال والأقوال القولان التاليان: قد حمي الوطيس وبلغ إناه<sup>(٢٨٠)</sup>. وقدح فأورى، أي أخرج النار، وقدح فأصلدا، لم يخرج<sup>(٢٨١)</sup>.

### الجهة الثانية: خلل في منهجية التحقيق

جَرَى المحققان في منهج التحقيق على نحو فيه غير قليل من القلق والاضطراب والنأي عن نهج مَطْرِد لا يَتَخَلَّف ولا ينكص. فقد ساقا في الكتاب طوائف من الألفاظ عارية عن الضبط مما يوقع في لبس، ولأنَّ الضَّبُّب أساس من أسس التَّحْقِيق بل هو روحه. وساقا طوائف أخرى ناقصة الضَّبُّب ونقصان ضبطها يوقع في اللبس أيضاً. وأضربا عن شرح بعض الألفاظ التي تستغلق معانيها من غير شرح في حين شرحا ألفاظاً أخرى في مواضع أخرى. وشرح المحققان بعض الألفاظ الفارسية ولم يشرحا بعضها وأشارا في بعض الأحيان إلى ما يجوز فيه وجهان من وجوه الضَّبُّب ولم يشيرا في أحيان أخرى في مواضع أخرى. وكانت معارضتهما أي مقابلتها مع النسخة المطبوعة سنة ١٣٢٥هـ غير دقيقة. ووقعا في تكرار بعض الألفاظ. وأغفلا التعليق على مواضع توجب التعليق وسنسوق أمثلة على كل رجا من هذه الأرجاء قاصدين التمثيل لا الحصر.

وقع، ص ٤١، س ٥ "العجي". والحق يقضي بضبط العين والجيم وضبطهما العجي<sup>(٢٨٢)</sup>.

وقع، ص ٤١، س ١٠ "النصيف" وضبطه: النصيف<sup>(٢٨٣)</sup>.

وقع، ص ٤٢، س ٧ "القراخ". وضبطه: القراخ<sup>(٢٨٤)</sup>.

(٢٨٠) المصدر نفسه، ص ١٢٩.

(٢٨١) المصدر نفسه، ص ١٢٥.

(٢٨٢) الفيروز آبادي، القاموس المحيط، عجا، ٣٦١/٤.

(٢٨٣) خليل الجر، المعجم العربي الحديث، ١٢٠٨.

(٢٨٤) الفيروز آبادي، القاموس المحيط، قرح، ٢٥١/١.

وقع، ص ٤٢، س ١٤ "العوهق". وضبطه: العوهق (٢٨٥).

وقع ص ٤٤، س ٣ "وأشفت: غابت إلا شفاءً، أي: قليلاً" أغفل المحققان ضبط "شفاً" وضبطه "شفاً أو شفاءً، بفتح الشين وكسرهما وتشديد الفاء وفتحها (٢٨٦).

وقع، ص ٤٥، س ١٩ "وابنُ خَمْسٍ: عشاءُ خلفاتِ قُعْسٍ". أغفل المحققان ضبط خلفات. والوجه في ضبطها: خلفات (٢٨٧).

وقع، ص ٥٥، س ٥ "أكَّةٌ وعكَّةٌ" والوجه: أكَّةٌ وعكَّةٌ (٢٨٨).

وقع، ص ٥٥، س ٧ "يعكُّ من غير ضبط لعين الفعل. وضبط عينه يِعْكُ -بضم العين- (٢٨٩).

وقع، ص ٥٥، س ١٠ "أوار". وضبطه أوار (٢٩٠).

وقع، ص ٥٧، س ٣ "الشمال" وضبطه الشمال (٢٩١). يريد ريح الشمال.

وقع، ص ٥٧، س ٣ "والجنوب" وضبطه "والجنوب" (٢٩٢). يريد ريح الجنوب.

أغفل المحققان، ص ٥٧، س ٧، ضبط عين الفعل "تتسم" والضبط هو تتسم (٢٩٣).

---

(٢٨٥) الفيروز آبادي، القاموس المحيط، العوهق، ٢٧٩/٣.

(٢٨٦) ابن منظور، اللسان، شفف، ٨٢/١١، ٨٣.

(٢٨٧) ابن سيده، المخصص، ٢٩/٩، والإسكافي، المطبوعة سنة ١٣٢٥هـ، ص ٥.

(٢٨٨) خليل الجر، المعجم العربي الحديث، ١٤٧، ٨٤٦.

(٢٨٩) خليل الجر، المعجم العربي الحديث، ٨٤٦.

(٢٩٠) خليل الجر، المعجم العربي الحديث، ١٩٥.

(٢٩١) خليل الجر، المعجم العربي الحديث، ٧٢١.

(٢٩٢) خليل الجر، المعجم العربي الحديث، ٤١١.

(٢٩٣) خليل الجر، المعجم العربي الحديث، ١٢٠٤.

- وقع، ص ٥٧، س ٩ "الجربياء" وضبطه: الجربياء<sup>(٢٩٤)</sup>.
- وقع، ص ٥٧، س ١٠ "والأزيب" وضبطه: والأزيب<sup>(٢٩٥)</sup>.
- وقع، ص ٥٧، س ١٠ "واللجنوب" وضبطه: وللجنوب<sup>(٢٩٦)</sup>.
- وقع، ص ٥٧، س ١١ "واير" وضبطه: وايرَ وأيرَ<sup>(٢٩٧)</sup>.
- وقع، ص ٥٧، س ١٥ "والجقول" وضبطه: الجقول<sup>(٢٩٨)</sup>.
- وقع، ص ٥٨، س ٦ "والهلاب" وضبطه: الهلاب<sup>(٢٩٩)</sup>.
- وقع، ص ٥٨، س ١٩ "والنجااء" وضبطه: النجااء<sup>(٣٠٠)</sup>.
- وقع، ص ٥٩، س ١٠ "والدئمة" وضبطه: والدئمة<sup>(٣٠١)</sup>.
- وقع، ص ٥٩، س ١٣ "والرهممة" وضبطه: والرهممة<sup>(٣٠٢)</sup>.
- وقع، ص ٦٢، س ١٢ يرز، وهي كلمة في بيت شعر، وضبطها يرزُ أو يرز<sup>(٣٠٣)</sup>.

- 
- (٢٩٤) ابن سيده، المخصص، ٨٤/٩.
- (٢٩٥) ابن سيده، المخصص، ٨٥/٩.
- (٢٩٦) ابن سيده، المخصص، ٨٤/٩.
- (٢٩٧) ابن سيده، المخصص، ٨٥/٩.
- (٢٩٨) الفيروز آبادي، القاموس المحيط، جفل، ٣/٣٦٠.
- (٢٩٩) ابن سيده، المخصص، ٨٩/٩.
- (٣٠٠) ابن سيده، المخصص، ١٠١/٩، والإسكافي، المطبوعة سنة ١٢٣٥هـ، ص ١٥.
- (٣٠١) ابن سيده، المخصص، ١١٨/٩.
- (٣٠٢) ابن سيده، المخصص، ١١٢/٩.
- (٣٠٣) خليل الجر، المعجم العربي الحديث، ٥٨٤.

- وقع، ص ٦٨، س ٤ "وجرابُ البئر" وضبطه: وجِرابُ البئر (٣٠٤).
- وقع، ص ٧٤، س ٧ "وهو الوحل" وضبطه: الوحلُ أو الوحل (٣٠٥).
- وقع، ص ٩٣، س ١٥ "والواحدة ضبَّة". والصواب: ضبَّة (٣٠٦).
- وقع، ص ٩٧، س ٩ إغفال في ضبط الشين من يبشكه. والوجه يبشكه ويبشكه. أي بضم الشين وكسرها (٣٠٧).
- وقع، ص ١١٠، س ١١ "والخرت". والوجه: الخرتُ أو الخرت. بضم الخاء وفتحها وإسكان الراء (٣٠٨).
- وقع، ص ١١١، س ٥ "تعل... لسنة" والوجه: لسنة يفتح اللام وكسر السين (٣٠٩).
- وقع، ص ١١٣، س ١٥ "والخلخال" بلا ضبط. وضبطه: الخَلْخَال (٣١٠).
- وقع، ص ٢٠٥، س ١٥ "والخشاش" بلا ضبط. وضبطه "والخشاش" (٣١١).
- وقع، ص ٢٤٧، س ١٢ "وخشف" وضبطه: خشف (٣١٢).

(٣٠٤) ابن سيده، المخصص، ٣٦/١٠.

(٣٠٥) ابن سيده، المخصص، ٥٩/١٠، والفيروز آبادي، القاموس المحيط، وحل، ٦٥/٤.

(٣٠٦) ابن منظور، اللسان، ضبب، ٢٩/٢، والفيروز آبادي، ضبب، ٩٨/١، و خليل الجر، المعجم العربي الحديث، ٧٦٣.

(٣٠٧) خليل الجر، المعجم العربي الحديث، ٢٣٦.

(٣٠٨) الفيروز آبادي، القاموس المحيط، خرت، ١٥٢/١، والإسكافي المطبوعة سنة ١٣٢٥، ص ٥٠.

(٣٠٩) الإسكافي، المطبوعة سنة ١٣٢٥ هـ، ص ٥١.

(٣١٠) الفيروز آبادي، القاموس المحيط، خلل، ٣٨٢/٣.

(٣١١) الإسكافي، المطبوعة سنة ١٣٢٥ هـ، ص ١١٥، و خليل الجر، المعجم العربي الحديث، ص ٤٩٤.

(٣١٢) ابن سيده، المخصص، ٢١/٨.

وقع، ص ٢٧٠، س ١٧ "والباشق" بلا ضبط. وضبطه: والباشق أو الباشق (٣١٣).

وقع، ص ٢٧١، س ٦ "والغداف" بلا ضبط. وضبطه: الغداف (٣١٤).

وقع، ص ٢٩٧، س ١٥ "وتتوب" بلا ضبط. وضبطه: وتَتَوَّب (٣١٥).

وقع، ص ٣٠٤، س ١٤ "الكندر" وضبطه: الكندر (٣١٦).

ومن الخلل في منهجية التحقيق أن المحققين يقومون بشرح بعض الألفاظ ولا يشرحان بعضاً فمن ذلك الكيمُخت، ص ١١٠، س ٣ - بكسر الكاف - وقد وقعت كما أشرنا بفتح الكاف، وهو خطأ لم يشرح المحققان هذه اللفظة، ومعناها جلد الميتة من الحمير والبقر (٣١٧).

وكذلك لم يشرحا الزرغب، ص ١١٠، س ٣، وهو الكيمُخت. ومعناها واحد (٣١٨).

---

(٣١٣) ابن سيده، المخصص، ١٤٩/٨، ١٥١، والفيروز آبادي، القاموس المحيط، بشق ٣/٢٢٠، والإسكافي، المطبوعة سنة ١٣٢٥هـ، ١٦٢، وخليل الجر، المعجم العربي الحديث، ٢١٣.

(٣١٤) ابن سيده، المخصص، ١٥٢/٨، والفيروز آبادي، القاموس المحيط، غدف، ١٨٥/٣، والإسكافي، المطبوعة سنة ١٣٢٥هـ، ص ١٦٣، وخليل الجر، المعجم العربي الحديث، ٨٧٢.

(٣١٥) الإسكافي، المطبوعة سنة ١٣٢٥هـ، ص ١٨٢، وخليل الجر، المعجم العربي الحديث، ٣٤٩.

(٣١٦) ابن سيده، المخصص، ٢١٧/١١.

(٣١٧) البستاني، محيط المحيط، ص ٣٧٠.

(٣١٨) المصدر نفسه، ص ٣٧٠.

كذلك لم يشرح المحققان الألفاظ التالية ص ٢٤٠، س ٩-١٠، أفرق، أفسط، أقمع. وهي صفات عيب في خلق الخيل. فالأفرق الذي إحدى وركيه شاخصة والأخرى مطمئنة<sup>(٣١٩)</sup>. والأقسط: المتيسب المتصلب الأعضاء<sup>(٣٢٠)</sup>.

والأقمع الذي فيه قمع وهو غلظ في إحدى ركبتي الفرس<sup>(٣٢١)</sup>.

وغير هذا لا يخطئه القارئ البصير. ومن الخلل المنهجي أن المحققين يقومان بشرح بعض الألفاظ الفارسية ويسكتان عن بعض فمما شرحاه مثلاً ما وقع في حاشية رقم ٢ ص ١٠٦ ومما أغفلاه شرح لفظ تاهنجن. ص ٧٣، س ١٨. واكتفيا بالتعليق عليها بقولهما "لفظة فارسية مما كان المؤلف يستعمله". وغير هذا كثير في الكتاب.

ومن الخلل المنهجي أن المحققين أغفلا الإشارة إلى ما يجوز فيه وجهان من وجوه الضبط أو أكثر في بعض الألفاظ. والحق أن هذا غير واجب عليهما. لأن الغاية تقديم نص ضبطه سديد، ولكن لما كان المحققان قد أشارا في بعض المواضع إلى ما يجوز فيه وجهان من الضبط، فإن الواجب يقضي عليهما بالتقيد بهذا المسلك في جميع المواضع وإلا وقع الخلل في المنهج ومقتضياته.

فقد أفادنا المحققان، ص ٨٣، س ٩ بجواز ضم العين وكسرها في العلية. وجواز كسر الباء وضمها في الزئبر ص ١٠٣، حاشية رقم ٢. وأغفلا الإشارة إلى جواز كسر الهمزة وفتحها في آياتها، ص ٤٣، س ٩<sup>(٣٢٢)</sup>. وأغفلا الإشارة إلى جواز فتح الدال وضمها في دلجة، ص ٤٦، س ١<sup>(٣٢٣)</sup>. وأغفلا، ص ٤٨، س ٢١

(٣١٩) ابن سيده، المخصص، ١٦٤/٦.

(٣٢٠) خليل الجر، المعجم العربي الحديث، ١٤٠.

(٣٢١) ابن سيده، المخصص، ١٦٤/٦.

(٣٢٢) خليل الجر، المعجم العربي الحديث، ٢٠٤.

(٣٢٣) الفيروز آبادي، القاموس المحيط، دلج، ١٩٥/١.

الإشارة إلى جواز كسر الرّاء وإسكانها في ورنه<sup>(٣٢٤)</sup>. وجواز تثليث الرّاء في الرّخو، ص ٥٦، س ١١<sup>(٣٢٥)</sup>. وجواز كسر نون النّشاص وفتحها ص ٥٨، س ١٢<sup>(٣٢٦)</sup>. وجواز كسر راء الرّك وفتحها ص ٦٠، س ٦<sup>(٣٢٧)</sup>.

وجواز فتح السّين وضمّها ص ٦٨، س ٢ في سَك<sup>(٣٢٨)</sup>. وجواز ضمّ القاف وكسرها في القرناس ص ٧٦، س ١٧<sup>(٣٢٩)</sup>. وجواز كسر الجيم وفتحها في الجصّ ص ٨٧، س ٣<sup>(٣٣٠)</sup>. وجواز كسر التّاء وفتحها في الوتد، ص ٩٣، س ٨<sup>(٣٣١)</sup>. وجواز ضمّ القاف وفتحها في قلنسيّة ص ١٠٥، س ٥<sup>(٣٣٢)</sup>. وجواز كسر الخاء والتّاء في خرثمتها ص ١١١ س ٦، وجواز فتح الخاء والتّاء في الكلمة نفسها<sup>(٣٣٣)</sup>. وجواز كسر النّون وفتحها في نقل ص ١١٢، س ٤<sup>(٣٣٤)</sup>. وجواز كسر الميم وفتح الدّال في المدق، وجواز ضمّ الميم والدّال<sup>(٣٣٥)</sup>.

(٣٢٤) الفيروز آبادي، القاموس المحيط، ورن، ٢٧٧/٤.

(٣٢٥) الفيروز آبادي، القاموس المحيط، رخا، ٣٣٥/٤.

(٣٢٦) ابن سيده، المخصص، ٨٧/٩، والفيروز آبادي، القاموس المحيط، نشص، ٣٣١/٢.

(٣٢٧) الفيروز آبادي، القاموس المحيط، ركك، ٣١٤/٣.

(٣٢٨) ابن سيده، المخصص، ٣٧/١٠.

(٣٢٩) ابن سيده، المخصص، ٧٣/١٠.

(٣٣٠) الفيروز آبادي، القاموس المحيط، جصص، ٣٠٨/٢.

(٣٣١) الفيروز آبادي، القاموس المحيط، وتد، ٣٥٦/١.

(٣٣٢) ابن سيده، المخصص، ٨١/٤.

(٣٣٣) ابن منظور، اللسان/خرثم، ٦٣/١٥، والفيروز آبادي، القاموس المحيط، خرثم،

١٠٦/٤.

(٣٣٤) خليل الجر، المعجم العربي الحديث، ١٢٢٢.

(٣٣٥) الفيروز آبادي، القاموس المحيط، دقق، ٢٣٩/٣.

وَقَعَ، ص ٢٥٠، س ٦ "الطَّمَل" ولم يشر المحققان إلى لغتين أخريين هما الطَّمَل،  
والطَّمَل<sup>(٣٣٦)</sup>. ووقع ص ٢٥٠، س ٦ "والشَّيْذَمَان، والشَّيْذَان" وهناك لغة ثالثة لم  
يشر إليها المحققان "الشَّيْذَمَان"<sup>(٣٣٧)</sup>.

وَقَعَ، ص ٢٥٤، س ١١ "والأَنْقَذ" ولم يشر المحققان إلى وجه ثانٍ هو الأَنْقَذ  
بالذَّال<sup>(٣٣٨)</sup>.

وَقَعَ، ص ٣٠٤ "والصُّبَّار: تمر الهند" ولم يشر المحققان إلى وجه ثانٍ هو  
الصُّبَّار<sup>(٣٣٩)</sup>.

ومن الخلل المنهجي في التحقيق أن المحققين لم يعارضوا معارضة وافية دقيقة  
بين نسختها والنسخة المطبوعة سنة ١٣٢٥هـ، والتي رمز لها بحرف "ط".  
ففي، ص ٥٩، س ٣ وقع في نسخة المحققين القَلَع. ووقع في النسخة المطبوعة،  
سنة ١٣٢٥هـ والقَلَع، ص ١٥، س ٦. ولم يشر المحققان إلى ذلك.

وَقَعَ، ص ١٢٢، س ٦ ما يُدَق. ووقع في المطبوعة سنة ١٣٢٥هـ، ص ٥٨، س ٩  
الذي يُدَق ولم يشر المحققان إلى ذلك.

وَقَعَ ص ١٢٥، س ٦ بيت لابن أحرر سقط صدره من المطبوعة سنة ١٣٢٥هـ،  
ص ٦٠.

ونكر المحققان في حاشية ٦ ص ١٢٥، أن "ط" وهي المطبوعة سنة ١٣٢٥هـ.

---

(٣٣٦) ابن سيده، المخصص، ٦٧/٨.

(٣٣٧) ابن سيده، المخصص، ٦٧/٨.

(٣٣٨) ابن سيده، المخصص، ٩٤/٨، والإسكافي، المطبوعة سنة ١٣٢٥هـ، ص ١٥١.

(٣٣٩) ابن سيده، المخصص، ٢١٥/١١، والإسكافي، المطبوعة سنة ١٣٢٥هـ، ص ١٨٥،

وخليل الجري، المعجم العربي الحديث، ٧٣٥.

ورد في عجز بيت ابن أحمر تطايح. والصحيح تطاير كما في نسخة الأصل، وم، وع، ووقع ص ١٢٥، س ٣ "النار مؤنثة". وقد تذكر "سقط" وقد تُذكر "من المطبوعة سنة ١٣٢٥هـ ص ٦٠، س ٣ وهذه المواضع سقناها للتمثيل فقط.

ووقع المحققان في تكرار بعض الألفاظ من غير موجب، فقد كرر لفظ الطويل ص ٢٠٩، س ٤. هكذا "والذَّيَال: الطويل الطويل الذَّنب". وعلَّق المحققان على ذلك بقولهما في حاشية ٢ ص ٢٠٩ "هكذا في الأصل، وفي النسخ الأخرى: الطويل الذَّنب". ولا مسوِّغ لتقديس الأصل. فقد جاء في المخصص "وَدَيَال: طويل الذَّيل" (٣٤٠). ولم يقل طويل طويل الذَّيل.

ومن الخلل المنهجي في التَّحقيق أن المحققين أغفلا التعليق على بعض المواطن التي تقتضي التعليق فمن ذلك قول المؤلف في أنثى الثور "وقيل للأنثى: ثور كغلامه وشيخة" ص ٢٤٣، س ١٠ ولم يُعلِّق المحققان على ذلك. وما ذكره المؤلف لغة غير شائعة. والشائع الذائع: بقرة (٣٤١).

ووقع ص ٢٥٣، س ١٩-٢١ "والبَيْرُ يُسمَى الفِرَزْر. ويقال إنه قاهرٌ للأسد. والفِرَزْرَةُ: الأنثى. وولده الذَّكر: الهدبَسُ. والأنثى الفِرَزْرَةُ".

ووقع في المخصص ما يخالف ما أورده المؤلف، مما يوجب التَّعليق.

قال في المخصص: "الفِرَزْر: ابن البَيْر. والفِرَزْرَةُ: أمه.

والفِرَزْرَةُ: أخته. والهدبَسُ: أخوه" (٣٤٢).

(٣٤٠) ابن سيده، المخصص، ١٤٣/٦.

(٣٤١) انظر، ابن مالك، شرح التسهيل، ٨٦/١.

(٣٤٢) ابن سيده، المخصص، ٧٣/٨.

## مسرد المصادر والمراجع

- ١- التّأليف في خلق الإنسان من خلال معاجم المعاني: تأليف الدكتورة وجيهة أحمد السطل، منشورات، دار الحكمة، دمشق - حلبوني.
- ٢- شرح التّسهيل: تأليف جمال الدين محمد بن عبدالله بن مالك، تحقيق الدكتور عبدالرحمن السيد، الجزء الأول، مكتبة الأنجلو المصرية، الطبعة الأولى سنة ١٩٧٤م.
- ٣- فصول في فقد العربية: تأليف الدكتور رمضان عبدالنواب - مكتبة الخانجي بالقاهرة، الطبعة الثانية، ١٩٨٠م.
- ٤- القاموس المحيط: تأليف مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي. الطبعة الثانية، ١٣٧١ هـ، ١٩٥٢م.
- ٥- لامية العرب: للشنفرى، تحقيق الدكتور محمد بديع شريف، دار مكتبة الحياة - بيروت - لبنان، ١٩٦٤م.
- ٦- لسان العرب: تأليف ابن منظور، نسخة مصورة عن طبعة بولاق. الدار المصرية للتأليف والترجمة.
- ٧- مبادئ اللغة: تأليف أبي عبدالله محمد بن عبدالله الخطيب الإسكافي، تصحيح السيد محمد بن بدر الدين النعساني الحلبي، الطبعة الأولى، سنة ١٣٢٥هـ.
- ٨- مبادئ اللغة: تأليف أبي عبدالله محمد بن عبدالله الخطيب الإسكافي، تحقيق الدكتور يحيى عباينة، والدكتور عبد القادر الخليل، الطبعة الأولى، سنة ١٩٩٧م.

- ٩- محيط المحيط: تأليف بطرس البستاني، مكتبة لبنان - بيروت، ١٩٨٣م.
- ١٠- المخصص: تأليف علي بن إسماعيل المعروف بابن سيده. دار الفكر بيروت - ١٣٩٨هـ، ١٩٧٨م.
- ١١- المذكر والمؤنث: تأليف محمد بن القاسم الأنباري، تحقيق الدكتور طارق عبد عون الجنابي. مطبعة العاني - بغداد الطبعة الأولى، ١٩٧٨م.
- ١٢- المعجم العربي الحديث: تأليف الدكتور خليل الجر - مكتبة لاروس، ١٩٧٢م.
- ١٣- المعجم العربي، نشأته وتطوره: تأليف الدكتور حسين نصّار دار مصر للطباعة. الطبعة الثانية، ١٩٦٨م.
- ١٤- المعجم الوسيط: تأليف إبراهيم مصطفى وأحمد حسن الزيات وحامد



منهج أحمد بن فارس في النقد اللغوي

في معجم مقاييس اللغة

نقد الخليل وابن دريد أنموذجاً

د. محمود عبد الله جفال

الجامعة الأردنية

التمهيد:

العلامة اللغوي أحمد بن فارس (ت ٣٩٥هـ) هو أحد أعلام اللغة والنحو والفقهاء والحديث في القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي. وقد شهر بالعديد من مؤلفاته في شتى صنوف المعرفة المتعلقة باللغة والأدب والفقهاء والحديث.

كما شهر ابن فارس أيضاً بأرائه اللغوية المتميزة في عصره؛ فهو أول مؤلف لكتاب في اللغة عنوانه "فقه اللغة" وهو من الأعلام اللغويين الذين وضعوا أكثر من عمل معجمي، ومن أشهر المعاجم التي وضعها معجماه: المقاييس في اللغة، والمجمل في اللغة. وقد نال (المقاييس) شهرة واسعة لدى الدارسين قديماً وحديثاً. ولعل سبب شهرة هذا المعجم أنه وضع تطبيقاً لنظريتين عُرف بهما ابن فارس وهما: نظرية الأصول والمقاييس بالنسبة للمواد الثنائية والثلاثية، ونظرية النحت للمواد الرباعية والخماسية الأصول. وأما معجمه المجمل في اللغة فقد وضع لغاية معجمية خالصة تتمثل بترتيب الألفاظ ثم ذكر معانيها مجملة.

وقد أتيح لابن فارس أن ينظر نظرة ثاقبة في الأعمال اللغوية التي سبقته - وهي كثيرة - غير أنه استصفى منها أعمالاً خمسة جعلها مصادر رئيسة لمعجمه المقاييس، وكل ما عداها فروع. وهذه الخمسة هي: (معجم العين) المنسوب إلى الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٥هـ)، وكتابا أبي عبيد القاسم بن سلام الهروي (ت ٢٢٤هـ) (غريب الحديث) و(مصنف الغريب)، وكتاب ابن السكيت (ت ٢٤٤هـ) (المنطق)، وكتاب أبي بكر بن دريد (ت ٣٢١هـ) (الجمهرة)<sup>(١)</sup>.

والناظر المتفحص في المقاييس يجد أن الكم الأكبر من مادته: ألفاظاً ومعاني مستقاة من مصدرية الرئيسين: العين والجمهرة، فقد أكثر ابن فارس من

النقل عنهما واقتباس ما ورد فيهما، بحيث تبدو بقية كأنها بالفعل مصادر ثانوية. ولا تكاد تخلو صفحة من المقاييس من ذكر للخليل وابن دريد.

ومما تجدر الإشارة إليه أن جعل بعض الدراسين ابن فارس من المعدودين على المذهب الكوفي (البغدادي)<sup>(٢)</sup>، غير أنه لم يُظهر تعصباً لهذا المذهب على المذهب المنافس (البصري). ويتضح عدم تعصبه في إعجابه الشديد بإمام العربية وعالمها الأول اللغوي البصري الخليل بن أحمد الفراهيدي، فقد تأثر به ونقل عنه. وكذلك الحال بالنسبة إلى ابن دريد البصري، غير أن هذا الإعجاب والتأثير لم يمنعا ابن فارس من نقد العين والجمهرة في المواطن التي يراها ابن فارس معارضة لمواقفه اللغوية. ولعلنا منذ الآن نطمئن على حقيقة أن التعصب المذهبي لم يكن الدافع لابن فارس في مأخذه ومن ثم نقده للعين والجمهرة.

#### موقف ابن فارس من الخليل

أ- جعل ابن فارس (العين) المنسوب إلى الخليل على رأس مصادره الخمسة للمقاييس. ويظهر هذا جلياً في عبارته التي صدر بها مصادره الخمسة إذ يقول: "فأعلاها وأشرفها..."<sup>(٣)</sup> وهذا يدلنا على مكانة الخليل وكتابه العين لدى ابن فارس الذي استقصى من كل كتب اللغة خمسة، وجعل العين ذروة سنام هذه الخمسة.

ومن الجدير بالذكر أن عدداً من اللغويين والدراسين من قدامى ومحدثين قد شككوا في نسبة العين إلى الخليل، ولهم في ذلك ثلاثة مذاهب: (أ) إنكار نسبة العين إلى الخليل؛ (ب) إقرار نسبة العين إلى الخليل؛ (ج) ومذهب ثالث يرى أن الخطأ والمنهج هما للخليل، وأما حشو المادة فهو لغيره، وعزا عدد من الدراسين حشو المعجم إلى الليث بن المظفر.<sup>(٤)</sup>

وأما أحمد بن فارس فإنه - فيما يبدو - يقر بنسبة العين إلى الخليل؛ إذ يذكر العين وسلسلة سند رواته إلى الخليل. ورغم ذلك فقد وجه ابن فارس أحياناً نقداً شديداً للعين - كما سيوضح ذلك فيما بعد - إن شاء الله -.

ب- ويرى أثر العين في ترتيب المقاييس، ومن المعلوم أن ترتيب العين يقوم على ثلاثة أسس:

١. الترتيب المخرجي للحروف.

٢. ترتيب الأبنية (وهي ستة أنواع).

٣. نظام التقاليب.

وعلى الرغم من اتخاذ ابن فارس الترتيب الألفبائي للحروف، إلا أنه اقتبس من العين ترتيب الأبنية وإن خالف الخليل في جعل الأبنية ثلاثة أقسام: الثنائي المضاعف والمطابق، والثلاثي،<sup>(٥)</sup> وما زاد على الثلاثي ( ويشمل الرباعي والخماسي).

وتجدر الإشارة هنا إلى أن ابن دريد اتخذ الترتيب الألفبائي للحروف؛ غير أن الأبنية عنده ستة أنواع تشبه تقسيم الخليل مع اختلافات يسيرة، وأبقى صاحب الجهرة على نظام التقاليب. ويرى بعض الدراسين المحدثين اتفاقاً كبيراً في الترتيب في الجهرة والمقاييس على أن ابن فارس طرح نظام التقاليب ولم يعتد به.

وربما يجد الدارس المطالع للمعاجم العربية القديمة أن معجم ابن فارس المقاييس يمكن أن يشكل مدرسة قائمة بذاتها ويتبعه في ذلك معجمه الآخر (المجمل) إلى حد ما، إلا أن أحد دراسي المعاجم من المحدثين د. حسين نصار جعل المقاييس-والمجمل معه- ضمن مدرسة الجهرة مع الإشارة إلى أوجه الفرق بين الجهرة وبين كل من المقاييس والمجمل. ورغم ذلك فقد كان المقاييس أقرب إلى العين منه إلى الجهرة.<sup>(٦)</sup>

ولحظ بعض الدراسين المحدثين أيضاً " أن ابن فارس اقتفى أثر الخليل وابن دريد في ترتيب المواد بالنسبة لحروفها التالية شريطة أن يكون التالي متأخراً عن سابقه في ترتيب الهجاء".<sup>(٧)</sup> ومن ذلك أن حرف السين (باب السين)

يبدأ بالكلمات التي يكون الحرف التالي للسین في الترتیب الهجائي هو الذي يبدأ به ابن فارس.

ف نجد الكلمات التالية: في المضاعف المطابق: سع، سع، سف، سك، سل، سم، سن، سب، ست، سج، سد، سر، وفي الثلاثي: سطل، سطم، سطن،... إلخ.

وحين ينتهي ابن فارس إلى حرف الياء أو أي حرف قبل الياء مما تتألف منه المواد المستعملة يعود فيقدم الألفاظ التي يكون الحرف التالي للسین هو الألف ثم الباء ثم التاء... إلى ما قبل السین..

ويرى هؤلاء الدارسون أن هذا الترتیب يناسب منهجي العين والجمهرة، وسبب ذلك أن هذه الترتیب كان ضرورياً للخليل وابن دريد لأنهما يجمعان التقاليد في موضع واحد؛ فتأتي تأليف كل حرف فيما سبقه من أبواب<sup>(٨)</sup>.

### ج- إمامة الخليل في اللغة:

أقر ابن فارس بفضل الخليل في عملية استنباط الأصول والمقاييس، كما أقر بأن الخليل هو الذي مهد الطريق إلى اكتشاف نظرية النحت. ومن المعلوم أن المقاييس كتاب لغوي في ثوب معجمي، وقد تجاوز فيه ابن فارس مجرد جمع المواد اللغوية وترتيبها إلى تحليلها واستنباط أصولها ومقاييسها. وهو يعترف بإمامه الخليل في ذلك كله. ففي مادة (جدو) وهي: "أصل يدل على الانتصاب، يقال: جدوت على أطراف أصابعي؛ إذا قمت". ينقل ابن فارس عن الخليل قوله: "يقال: جدا يجدو، مثل جئا يجئو، إلا أن جدا أدل على اللزوم". ثم يأتي تعليق ابن فارس المؤيد لقول الخليل، بل إن قول الخليل هو الدليل على صحة ما استنبطه ابن فارس، قال: "وهذا الذي قاله الخليل دليل لنا في بعض ما ذكرناه من مقاييس الكلام، والخليل عندنا في هذا المعنى إمام"<sup>(٩)</sup>.

وكثيراً ما يذكر ابن فارس أقوال الخليل تأييداً لما يستنبطه من أصول ومقاييس؛ كقوله في مادة (أخر): "وهذا قياس أخذناه من الخليل"<sup>(١٠)</sup> وفي

مادة(عق):" وهذا الذي أصله الخليل رحمه الله صحيح"،<sup>(١١)</sup> وفي مادة (عبر):" والذي قاله الخليل صحيح يدل على صحة القياس الذي ذكرناه".<sup>(١٢)</sup>

والخليل ثقة فيما يروى عنه حتى لو خالفت الرواية موقف ابن فارس، أو كانت الرواية مثيرة للشك؛ ففي مادة (خنب) وهي أصل واحد يدل على لين ورخاوة، يقول ابن فارس:" وحكى بعضهم عن الخليل أنه قال: هو خنأب؛ مكسورة الخاء شديدة النون مهموزة"، ويتبع ابن فارس ذلك بتعليقه التالي:" وهذا إن صح عن الخليل، فالخليل ثقة، وإلا فهو ما ذكرناه من غير همز".<sup>(١٣)</sup>

#### د- اعتماده على شروحات الخليل وتعليقاته:

اعتمد ابن فارس اعتماداً كبيراً في الشرح والتفسير على الخليل من بين اللغويين القدامى، بل إنه يقدم أقوال الخليل على سائر اللغويين غالباً. ولعل هذا التقديم مشروط- لدى ابن فارس - بما يؤيد ما استنبطه من الأصول والمقاييس، فها هو ذا ابن فارس يورد تفسيراً لغوياً دقيقاً للخليل تعليقا على لهجة عربية، ففي مادة (بقي) وهو أصل يدل على الدوام؛ ينقل قول الخليل كيفية تصريف المادة في لغة طيئ، فهم يقولون:"بقي يبقى، وكذلك لغتهم في كل مكسور ما قبلها، يجعلونها ألفاً؛ نحو بقي ورضا، وإنما فعلوا ذلك لأنهم يكرهون اجتماع الكسرة والياء فيفتحون ما قبل الياء، فتقلب الياء ألفاً".<sup>(١٤)</sup>

ومن مظاهر اعتماده على شرح الخليل وتفسيره إقراره بالتفسير الاشتقاقي لمادة(بحر)؛ إذ يذهب الخليل إلى أن البحر سُمي بحراً "لاستبحاره وهو انبساطه وسعته..".<sup>(١٥)</sup>

ومن مظاهر اعتماده على الخليل اقتباسه ما ذكره الخليل مصوباً به ما أخطأ فيه الناس من رواية لفظة. ففي مادة (بم) وهي:"كلمة تدل على قصد الشيء وتعمده وقصده"، ينقل عن الخليل قوله: تيمّمت فلاناً بسهمي ورمحي، إذا قصدته دون سواه، وأنشد قول الشاعر:

يَمَّمْتُهُ الرَّمْحَ شَزْرًا ثُمَّ قَلْتُ لَهُ هَذَا الْبَسَالَةُ لَا لِعَبِّ الزَّحَالِقِ

ويبدو أن بعض الرواة قال: أَمَّمْتُهُ. ولذلك عقب ابن فارس بقول الخليل مبيناً وجه الخطأ في هذه الرواية: "ومن قال في هذا البيت: أَمَّمْتُهُ فقد أخطأ؛ لأنه قال: شَزْرًا، ولا يكون الشزر إلا من ناحية، وهو لم يقصد أمامه فيقول: أَمَّمْتُهُ." (١٦)

ويلاحظ فيما سبق ذكره أن ابن فارس ينقل عن الخليل معاني المادة وشروحها والتعليق عليها، غير أنه في مئات الأمثلة يكثر الاقتباس والنقل عن الخليل من دون تعليل أو تعليق أو تعقيب. ومن أمثلة ذلك ما ورد من مادة (بوع) وهو أصل واحد هو امتداد الشيء، فقد قال الخليل: "البوع والباع لغتان، ولكنهم يسمون البوع: الخلقة. فأما بسط الباع في الكرم ونحوه فلا يقولون إلا كريم الباع" (١٧).

#### نقد الخليل:

أ- لم يمنع إعجاب ابن فارس بالخليل، وإقراره بإمامته في اللغة وتوثيقه، من توجيه النقد إلى أقواله، ومخالفته، والتشكيك بصحة ما ورد عنه أحياناً.

ولعل من أهم أسباب ذلك أن ابن فارس كان صاحب نظر لغوي، فكان يحكم بعدم الصحة وعدم الصواب لكل ما كان يخالف موقفه اللغوي حتى لو كان مروياً عن إمام اللغويين الخليل بن أحمد.

ومن الجدير ذكره أن ابن فارس يعزو الكثير من الأقوال التي لا توافق موقفه مما ينسبه إلى الخليل ليس للخليل مباشرة، بل ينسبه إلى ما يسميه "الكتاب الذي للخليل" أو "الكتاب المنسوب إلى الخليل" (١٨). ولعل أقسى عبارة نقدية وجهها ابن فارس إلى ما رُوي عن الخليل قوله في مادة (عك): "...وقد ذكر عن الخليل... أن العكنكع: الذكر الخبيث من السعالى، وأنشد:

كأنها وهو إذا استبأ معاً غولٌ تداهي شرساً عنكعاً

ويختم ابن فارس بالتعليق على هذه المادة، وهذا المعنى بقوله: "وأرى أن كتاب الخليل إنما تطامن قليلاً عند أهل العلم لمثل هذه الحكايات". (١٩)

ولكنه يقف موقفاً مغايراً من بعض الروايات المخالفة، فيبيدي شكه في نسبتها إلى الخليل، ومن أمثلة ذلك فيما يروي عن الخليل ما أشار إليه من أن معنى من معاني مادة (ترك)؛ وهي في الأصل "التخلية عن الشيء" قد ورد في الكتاب المنسوب إلى الخليل كما يلي: "يقال تركتُ الحبل شديداً." ويرى ابن فارس أن هذه المعنى ليس للخليل بقوله: "وما أحسب هذا من كلام الخليل". (٢٠)

وهناك نصٌ في المقاييس يثير الريبة حول وضع الخليل لكتاب العين ففي مادة (شجذ) ذكر ابن فارس أنها "كلمة واحدة" ثم قال: "وأما نسختي من كتاب العين للخليل، ففيها أن ش ج ذ مهمل، ولا أدري أي سقط في السماع، أم خفيت الكلمة على مؤلف الكتاب. والكلمة صحيحة". (٢١)

وقوله (مؤلف الكتاب) ولم يقل (الخليل) يفتح الباب أمام المتشككين الذين ذهبوا إلى أن الخطة والمنهج كانا للخليل، وأما حشو المادة فكان لتلامذة الخليل. وقد خصّ بعض الدراسين اسم (الليث بن المظفر) (٢٢) بالذكر. ويعجب الباحث من موقف ابن فارس هذا، فهو يقر سلفاً بنسبة العين للخليل، وقد ورد هذا في مقدمته للمقاييس، ثم في أثناء الكتاب يتشكك من هذه النسبة. ولعل في موقف ابن فارس هذا أجابة أو/ تفسيراً لورود مواد لغوية أو تفسيرات عديدة مخالفة لآراء ابن فارس في اللغة، ولذلك لجأ إلى التشكيك بهذه الأقوال/ الآراء فنسبها مرة إلى (الكتاب الذي للخليل) أو ما إلى ذلك من عبارات، أو قد يقول: "إن صحّ" أو "إن صحت" أو "إن كان صحيحاً" فإن كانت لا تخالف موقفه/ رأيه قبلها. وأما إن خالفت رأيه أبدى تشككاً فيها.

على أن ابن فارس لم يكن يتشكك بكل ما روي عن الخليل مما ذكر أنه ورد في الكتاب الذي للخليل". (٢٣)

ب- ويتشكك ابن فارس في عدد كبير من المواد التي نقلت عن الخليل، وكان يرى أن الكثير منها ليست أصولاً ولا يقاس عليها، ففي مادة (دظ) وهي عنده "ليست أصلاً يعول عليه ولا ينقاس منه"، ينقل عن الرواة " عن الخليل أن الدظ الشل؛ يقال دظظناهم إذا شلناهم".

ولما كان ابن فارس لا يرى المادة أصلاً مقيساً فقد أعقب قول الخليل بتعليقه التالي: "وليس ذا بشيء". وهذا يعني رفض ما نقل عن الخليل، والشك فيما روي عنه من معنى<sup>(٢٤)</sup> ومن مظاهر الشك فيما نقل عن الخليل وذكر في كتابه (أي العين) ما ورد في مادة (غرب)، وهو أصل صحيح، من أنه "إذا أمعنت الكلاب في طلب الصيد قيل: غربت". ويعقب ابن فارس على هذا بقوله: "إذا أمعنت الكلاب في طلب الصيد قيل: غربت". ويعقب ابن فارس على هذا بقوله: "وفيه نظر". ولعل هذه العبارة تدل على تشكك ابن فارس. وقد يصل الأمر إلى حد أنه لم ينكر هذه الرواية.<sup>(٢٥)</sup>

وقريب من هذا ما أورده ابن فارس وقدم له بقوله: "زعم الخليل". ولا ندري إن كان هذا يعني رفض الرواية أو إنكارها، أو أنها تعني ما خص به الخليل ولم يرد عند غيره؛ فقد تكون بمعنى فسّر أو وضّح. وربما لا تحمل كلمة "زعم" تشكيكاً في الرواية. والذي يحملنا على هذا التفسير عدم تصويب ابن فارس لكثير من الروايات التي نقلت عن الخليل. ففي مادة (عدل) ورد لفظ (عدّولية) في النص التالي: "يقال لضرب من السفن عدّولية.. على أن الخليل زعم أنها منسوبة إلى موضع يقال له: عدّولي"<sup>(٢٦)</sup>.

ويلاحظ وقوع الإبدال أو القلب في بعض حروف أكثر المواد/ أو الألفاظ التي تشكك فيها ابن فارس ونسبت إلى الخليل. وقد انتهج ابن فارس عدة طرق في التعامل مع تلك الأمثلة، فنراه تارة يقول في مادة "ليس له أصل"، وتارة أخرى يقول: "ليست بشيء" وثالثة يقرر "لا ينقاس منه".

ولعل بعض هذه الأمثلة ما يقع في الفروق بين اللهجات العربية، أو ربما يقع تحت ما يسميه القدماء بالتصحيف أو التحريف؛ وقد يكون التصحيف عادةً

من نقل النسخ، وأما التحريف فكثيراً ما يقع من الخطأ في السماع، والله أعلم.

ومن بين الأمثلة على الإبدال مادة (سدع) التي يرجح ابن فارس أن فيها إبدالاً، إذ الأصل (صدع). ويشير ابن فارس إلى أن ما ذكره الخليل عن هذه المادة " لا أصل له". (٢٧)

ومن أمثلة القلب في مادة (ترف) ما نسب إلى الخليل: " الترفه الهنة في الشفة العليا. ولكن ابن فارس الذي ينسب هذه المادة إلى "كتاب الخليل" لا الخليل نفسه، يرى اللفظة غلطاً منسوباً للخليل. ويصوب هذا الغلط ببيان وجه الصواب فيها وهو: التفرقة. وهذا يدلنا على ما وقع فيها من قلب مكاني بين الراء والفاء. (٢٨)

وربما يشك ابن فارس فيما يروى عن الخليل، بل إنه يرى الخليل أعلى رتبة من "أن يصح مثل هذا"، كما ورد في مادة (عضم). ويرى ابن فارس أن ورود كلمات مروية عن الخليل "غلط من الرواة عنه" وأن ما ذكر " كله كلام"، وهو "لا أصل له". غير أنه يذكر هذه الروايات تعريفاً لها لا إقراراً بما ورد فيها. (٢٩)

ويجتهد ابن فارس أحياناً في تقديم تفسير/ أو شرح للفظه غريبة راداً في ما يقدمه تفسيراً روي عن الخليل، ومناقشاً "التفسير الخليلي". ففي مادة (عجم) ذهب الخليل إلى أن حروف المعجم هي الحروف المقطعة؛ لأنها أعجمية. وكتاب معجم، وتعجمه: تنقيطه كي تستبين عجمته ويضح". ويؤول ابن فارس قول الخليل بما يلي: "وأظن أن الخليل أراد بالأعجمية أنها ما دامت مقطعة غير مؤلفة تأليف الكلام المفهوم، فهي أعجمية لأنها لا تدل على شيء". ويرى ابن فارس أن الخليل إن "كان هذا أراد فله وجه، وإلا فما أدري أي شيء أردا بالأعجمية؟". ثم يقدم ابن فارس وجهة نظره فيقول: "والذي عندنا في ذلك أنه أريد بحروف المعجم حروف الخط المعجم، وهو الخط العربي، لأننا لا نعلم خطأ من الخطوط يُعجم هذا الإعجام حتى يدل على المعاني الكثيرة. فأما أنه إعجام

الخط بالأشكال فهو عندنا يدخل في باب العَضّ على الشيء لأنه فيه، فسمي  
إِعْجَاماً لأنه تأثير فيه يدل على المعنى". (٣٠)

إن من منهج ابن فارس حين يفتح موادّه أن يذكر إن كانت المادة صحيحة  
أو غير ذلك. ولكنه في عدد كبير من المواد الصحيحة/ ذات الأصول الصحيحة  
يذكر مقاييسها/ أي اشتقاقاتها المتنوعة. ثم يعرض بعد ذلك إلى ما شذّ عن  
الأصول الصحيحة. والشاذّ عند ابن فارس كثير، وهو يروي هذا الشاذّ عن  
العلماء السابقين ومنهم الخليل، ويلاحظ أن ما شذّ يعني به-على الغالب- اتفاق  
حروف لفظة/ألفاظ مع الأصل الصحيح، ولكن المعنى مختلف عن معنى  
الأصل. وروى ابن فارس عدداً من مثل هذه الألفاظ عن الخليل كقوله في مادة  
(مهي) وهي أصل صحيح يدل على إمهال وإرخاء، ثم ينقل لفظة شاذة عن هذا  
المعنى عن الخليل: "أن المهاء ممدود: عيبٌ وأودّ يكون في القدح". غير أنه  
يستدرك فيقول: "ويحتمل أن يكون من الباب أيضاً؛ فإن ذلك يقرب من الإرخاء  
ونحوه". (٣١)

ويستدرك ابن فارس على الخليل فيذكر ألفاظاً/ أو مواد لم ترد في كتاب  
الخليل رغم أنها معروفة ومستعملة. وقد صرح ابن فارس في مادة(عكش)،  
وهي من المواد المهملة في كتاب الخليل بأنه "قد يشذ عن العالم الباب من  
الأبواب، والكلام أكثر من ذلك". (٣٢) وفي مادة (عيق) "لم يذكر الخليل منه شيئاً،  
وهو صحيح، يقولون العيقة: ساحل البحر". (٣٣)

ويقرن ابن فارس في بعض استدراكاته الجمهرة لابن دريد بالعين. كما ورد  
في مادة (ثب)؛ إذ يقول " كلمة ليست في الكتابين، وإن صحت فهي تدل على  
تناهي الشيء". ويلاحظ أن ابن فارس ينعت العين والجمهرة بالكتابين. (٣٤)

## موقف ابن فارس من ابن دريد

سبقت الإشارة إلى أن ابن فارس قد اقتفى أثر ابن دريد في الترتيب المعجمي المعتمد على الترتيب الألفبائي للحروف-حسب أوائل الكلمات-، والترتيب البنائي وإن اختلفا في عدد الأبنية التي جعلها ابن دريد ستة- كما في مدرسة العين-، وجعلها ابن فارس ثلاثة وفقاً لنظرته اللغوية للألفاظ العربية وأصولها، وقد طرح ابن فارس نظام التقلبات الخليلي الذي اقتفاه ابن دريد.

ولا يخفى على مطالعي مقاييس ابن فارس أن يروا أثر ابن دريد الذي يأتي ثانياً بعد الخليل. ويتجلى موقف ابن فارس من ابن دريد وجمهرته فيما يلي:

أ- كثرة الاقتباس والنقل غير أنه يلاحظ أن فارس يمحس ما ينقل عن ابن دريد فيؤيده ويقره إذ انسجم ما يذكره ابن دريد مع مقاييسه، ولكنه يرفض وينكر ما لا ينسجم مع مقاييسه.

ب- تأصيل ابن دريد للمواد، ويوافق ابن فارس على ما أصله ابن دريد من أصول اعتمدها. كما في مادة (ردح) التي يقول فيها: "أصل فيه ابن دريد أصلاً، قال: أصله تراكم الشيء بعضه على بعض". (٣٥)

ج- إقرار معان ذكرها ابن دريد: ويعتمد ابن فارس كثيراً على المعاني التي ينقلها عن ابن دريد. وله فيها موقفان: (أ) ذكرها دون تعليق أو تعقيب نحو قوله في مادة (جسم) وهو: "يدل على تجمع الشيء، فالجسم كل شخص مدرك، كذا قال ابن دريد". (ب) وأما الموقف الثاني ففيه يجعل قول ابن دريد أصح من أقوال غيره؛ إذا اختلف اللغويون في ذكر معاني مادة من المواد، ففي مادة (جرم) يرجح ابن فارس قول ابن دريد على أقوال غيره، فيقول: "وأما قولهم لصاحب الصوت: إنه لحسن الجرم، فقال قوم: الصوت يقال له الجرم. ثم يضيف قول ابن دريد مرجحاً له؛ فيقول: "وأصح من ذلك قول أبي بكر بن دريد: إن معناه حسن خروج الصوت من الجرم". (٣٦)

موقف ابن فارس من ألفاظ اللغات واللهجات التي ينقلها عن ابن دريد:

جعل ابن فارس جمهرة ابن دريد مصدراً من مصادر ألفاظ اللغات، واللهجات العربية، والألفاظ المولدة. ولم يكن ابن فارس ينقل هذه المواد أو الألفاظ في كثير من الأحيان دون تمحيص وتدقيق. وله في تناول هذه الألفاظ عدة طرق منها:

١. يكتفي بمجرد ذكرها دون تعليق، نحو مادة(فدى) يذكر حكاية عن ابن دريد أن " الفداء ممدود؛ هو مسطح التمر بلغة عبد القيس". (٣٧)

وكذا يفعل في بعض المواد/الألفاظ من اللغات اليمانية، رغم أنه منكر لكون هذه الألفاظ تتسجم مع مقاييسه، ومن ثم مع ألفاظ العربية الشمالية. فها هو ذا يروي عن ابن دريد في مادة(قشب):"القشبة: الخسيس من الناس؛ لغة يمانية". (٣٨)

وقد ينقض ابن فارس موقفه من اللغات اليمانية بالاستشهاد ببعض أقوال ابن دريد حول هذه الألفاظ فيؤيده ويقره عليها. ففي مادة(عَنَك) يروي عن ابن دريد قوله:" عنكُ الباب وأعنكته، أي أغلقته، لغة يمانية. ولهذه المادة أصلان كما استنبط ابن فارس، وقد لاحظ أن هذا المعنى ينسجم مع الأصل الثاني فيقول معقياً على قول ابن دريد:" وهذا يصحح ما ذكرناه من قياس الأصل الثاني". (٣٩)

٢. وينفي ابن فارس نسبة ألفاظ معينة إلى العربية، مستنداً في حكمه هذا على ما ذكره ابن دريد، نحو مادة(هرو) التي يقول فيها ابن فارس: وهو باب"لم يوضع على قياس وأصول، وكلمه متبانية"، ثم ينقل عن ابن دريد قوله:" الهَرَوُ لا أصل له في العربية إلا أن أبا مالك جاء بحرف أنكره أهل اللغة، قال: هروت اللحم، أنضجته، وإتما هو هراته". (٤٠)

٣. ويسم ابن دريد بعض الألفاظ بأنها مولدة، ولكن ابن فارس يرى بعضها ذات أصول صحيحة، ولا ينكر نعت ابن دريد لها، كما في مادة(كيس) الذي

هو أصل صحيح. وفيه أن (الكابوس) هو ما يقع على الإنسان بالليل. ويراها ابن دريد مولداً في قوله: "أحسبه مولداً".<sup>(٤١)</sup>

٤. وينقل ابن فارس ألفاظاً معربة عن الفارسية كما يقول ابن دريد؛ ففي مادة (نفق) يورد ابن فارس عن ابن دريد أن قولهم "تَيْقُق السراويل... وهو فارسي معرب".<sup>(٤٢)</sup>

### موقف ابن فارس من اتفاق أقوال الخليل وابن دريد واختلافها:

فقد تتفق أقوال الخليل وابن دريد، أو قد تختلف. ولابن فارس في هاتين الحالتين عدة مواقف، منها:

١. موافقة ما جاء عن العالمين، ويلاحظ في هذه الحالة أن يتفق الكلام المنسوب إلى الخليل وابن دريد مع الأصول والمقاييس التي استنبطها ابن فارس للمادة. ففي مادة (جس) وهو "تعرف الشيء بمسّ لطيف"، يروى ابن فارس عن الخليل "أن الحواس التي هي مشاعر الإنسان ربما سُميت جواس". ثم نقل عن ابن دريد قوله: "وقد يكون الجسّ بالعين". ويرى ابن فارس أن هذا يصحح ما قاله الخليل". ثم أورد شطر بيت ذكره ابن دريد في هذا المعنى:

فاعصو صبوا ثم جسّوه بأعينهم<sup>(٤٣)</sup>

٢. ومنها: السكوت عن التعليق إذا اختلف التفسيران وفي هذه الحالة يذكر ابن فارس تفسير كل منهما دون ترجيح واحد على الآخر. فقد ذكر أن في مادة (جنز) كلمة واحدة، ثم قدّم قول ابن دريد: "جنزت الشيء أجزئه جنزاً، إذا سترته، ومنه اشتقاق الجنازة". ولكن الخليل يرى أن اشتقاق لفظ الجنازة غير هذا؛ إذ يذكره ابن فارس كما يلي: "فأما الخليل فمذهبه غير هذا؛ قال: الجنازة الميت، والشيء الذي تقل على القوم واغتموا به هو أيضاً جنازة".<sup>(٤٤)</sup>

٣. ومنها رفض تفسيري الخليل وابن دريد إذا اتفقا في معنى، ولكن قد يزيد أحدهما معنى على الآخر. نحو مادة (تلم) فقد أورد ابن فارس في تقديم هذه المادة

تشككه في صحة بعض معانيها. والغريب أنه قدم تفسير ابن دريد رغم اتفاقه مع تفسير الخليل وهو أن: "التّلام في قول ابن دريد" إنه التّلاميذ، وأنشد:

### كالحماليج بأيدي التّلام

ثم أورد تفسير الخليل فقال: "وفي الكتاب المنسوب إلى الخليل: التّلم مَشَقُّ الكراب بلغة أهل اليمن، وذكر في التّلام نحواً مما ذكره ابن دريد".

ويظهر أن ابن فارس تشكك في هذه المادة فرأى أنها "ليس بأصل، ولا فيه كلام صحيح ولا فصيح"؛ ولذلك فقد عبّ على هذه المادة بما لا ينافي ما قدمه، فقال: وما في ذلك شيء يعول عليه". ولعل سبب رفض ابن فارس لهذه المادة يعود إلى أحد أمرين أو كليهما؛ فأما أحدهما فهو ما ذكره من "أن التّلميذ ليس من كلام العرب". وأما الثاني فقد يكون بسبب نسبة لفظ (التّلم) الذي ذكره الخليل، إلى لغة اليمن.<sup>(٤٥)</sup>

ويرى الباحث في هذه المادة أنه كان على ابن فارس أن يقدّم كلام الخليل على ما ذكره ابن دريد؛ لأن الخليل أقدم زمنًا من ابن دريد، ولأنه زاد معنى عليه.

٤. ومنها- ترجيح قول ابن دريد على رأي الخليل إذا اختلفا، ومن أمثلة ذلك ما ذكره ابن فارس في مادة (أخر) وهي: "أصل واحد إليه ترجع فروعوه وهو خلاف التّقدم". ويعترف ابن فارس أن "هذا قياس أخذناه عن الخليل، فإنه قال: الآخر نقيض المتقدم. والآخر نقيض التّقدم". ولكن ابن فارس في إيراد بعض فروع هذه المادة يقدم رأي أو تفسير ابن دريد على قول الخليل؛ فروى عن ابن دريد قوله: "الآخر تال للأول"، ويعقب ابن فارس على قول ابن دريد قائلاً: "وهو قريب مما مضى ذكره، إلا أن قولنا: قال آخر الرجلين، وقال الآخر، هو لقول ابن دريد أشدّ ملائمة وأحسن مطابقة".<sup>(٤٦)</sup>

## نقد ابن فارس لما جاء عن ابن دريد

أ- ذكر سابقاً أن ابن فارس لم يكتف باقتباس أقوال ابن دريد وآرائه، بل أخضع ما نقل عنه للقبول أو للنقد والتمحيص، ولم يتخرج ابن فارس من إبداء الشك في الكثير مما نقله عن ابن دريد. وربما يتجاوز ابن فارس مجرد الشك إلى نقد المادة أو نقد اللفظة إلى نقد منهج ابن دريد في ذكرها. ففي مادة (جمع)، وهي "أصلان: الكبر، والحرص على الأكل"؛ وهذا ما استنبطه ابن فارس من أقوال الخليل، غير أنه أورد قول ابن دريد وقدم له بقوله: "فإنه ذكر ما أرجو أن يكون صحيحاً، وأراه قد أملاه كما ذكره حفظاً، فقال: جمع يَجْعَمُ جمعاً؛ إذا لم يشته الطعام؛ قال: وأحسبه من الأضداد؛ لأنهم ربما سموا الرجل النهم جِعِماً". ويعقب ابن فارس على قول ابن دريد قائلاً: "هذا قول أبي بكر، واللغات لا تجيء بأحسب وأظن. فأما قوله: جَعَمْتُ البعير مثل كعمته، فلعله قياس في باب الإبدال استحسنة فجعله لغة، والله أعلم بصحته".<sup>(٤٧)</sup>

ولنا على تعقيب ابن فارس ملحوظتان: إحداهما محاكاة ابن فارس لمناهج الفقهاء، وهو يقرّر قاعدة منهجية لغوية في قوله: "واللغات لا تجيء بأحسب وأظن"، إذ ليس في تقرير القواعد الفقهية مجال للحسبان والظن. والثانية ما ختم به ابن فارس معالجته للمادة بقوله: "والله أعلم بصحته"، وهذه عبارة تتكرر كثيراً في المعجم وخاصة في المواد/ الألفاظ التي قد يتشكك فيها/ أو بصحتها ابن فارس. ولعل هذا أن يكون من تأثير علماء الشريعة الذين يختمون كل أمر يعالجونه بقولهم: "والله أعلم".<sup>(٤٨)</sup>

## ب- نقد اللغات اليمانية

على الرغم من أن ابن فارس جعل ابن دريد من مصادرهِ الرئيسية في اللغات واللهجات إلا أنه كان يرفض الكثير مما يُنسب إلى اللغات اليمانية.

والحق أن ابن دريد كان متهماً لدى علماء العربية بوضعه للألفاظ وافتعالها، ونسبة أكثرها إلى اللغات/ اللغة اليمانية.

يذهب بعض الدراسين المحدثين إلى أن معجم الجمهرة لابن دريد كان مصدراً مهماً من مصادر اللهجات العربية خاصة اليمانية، والأردية منها، يقول حسين نصار عن ابن دريد: "ركز عنايته باللغة اليمانية خاصة فذكرها في قريب من ٢٢٠ موضعاً. ولعل سبب ذلك أنها لغته الأصلية، وأنه كان متعصباً لأهله من اليمن. وكانت الكلمات اليمانية من أهم ما دار حول الجمهرة من شك زنق؛ لعدم اتساقها مع المعروف من لغة الشمال".<sup>(٤٩)</sup>

ولم يكن ابن فارس الوحيد الذي أنكر هذه المواد/الألفاظ ورفضها ثم وجه الاتهام إلى ابن دريد بافتعالها؛ بل لقد اتهمه معاصره نبطويه بالكذب ووضع الألفاظ، وتبعه في ذلك الأزهرى صاحب التهذيب.<sup>(٥٠)</sup> ومن الأمثلة الكثيرة التي اتهم فيها ابن فارس ابن دريد بصنعها ما ذكره في مادة (ثبن) وهي عند ابن فارس "أصل واحد، وهو وعاء من الأوعية" وروى عن ابن دريد قوله "المثبنة: كيسٌ تتخذ فيه المرأة المرآة وأداتها". وقدم ابن فارس لقول ابن دريد بالتعليق التالي: "وقال ابن دريد قياساً ما أحسبه إلا مصنوعاً". ثم ختم المادة بقوله: "وزعم (أي ابن دريد) أنها لغة يمانية".<sup>(٥١)</sup> وكأني بابن فارس قد قدم الحكم على رواية ابن دريد، فهو حكم مسبق.

ويلاحظ الباحث المتفحص للمقاييس أن ابن فارس قد بالغ أحياناً في توجيه أصابع الاتهام والنقد القاسي إلى ابن دريد فيما يتعلق بالمواد/الألفاظ اليمانية. ففي مادة (جفر) يقول ابن فارس: "لا يصلح أن يكون كلاماً إلا كالذي يأتي به ابن دريد من أن الجفَر السرعة، وما أدري ما أقول".<sup>(٥٢)</sup>

وأما نص ابن دريد - كما ورد في الجمهرة - فهو: "الجفز السرعة في المشي لغة يمانية لا أدري ما صحتها".<sup>(٥٣)</sup>

ويرى الباحث أن ما اتهم به ابن دريد يحتاج إلى مراجعة وتحقق؛ فإن ما ذكره ابن دريد يرد دعوى ابن فارس واتهامه، فإذا كان ابن فارس تشكك بصحة هذه المادة، فإن كلام ابن دريد لا يخرج عن هذا المعنى. ومن أوضح الأمثلة على عدم دقة ابن فارس في توجيه الاتهام إلى ابن دريد ما أورده ابن فارس في معالجه مادة (ثحج) فقد ذكر عن ابن دريد أن معنى قولهم: ثحجه برجله إذا ضربه بها هي "كلمة زعم أنها لمهرة بن حيدان". ويرى ابن فارس في تعقيبه على هذا التعبير ومعناه أن ابن دريد قد أبعد "شاهده ما استطاع". ولكن بمقابلة ذلك بما ورد في الجمهرة يجد الباحث أن ابن دريد قال "لغة مرغوب عنها لمهرة بن حيدان..."<sup>(٥٤)</sup>

لقد حاول بعض الدراسين المحدثين أن يؤول موقف ابن فارس من اللغات اليمانية التي رواها عن ابن دريد فذهبوا إلى أن ابن فارس كان لا يعتد باللغة اليمانية أصلاً من الأصول التي يقاس عليها في كلام العرب، ويقصد ابن فارس بكلام العرب العربية الشمالية العدنانية، إذ يُخرج ابن فارس العربية الجنوبية من مقاييسه العربية الصحيحة.<sup>(٥٥)</sup>

والحقيقة أن ابن فارس لم يكن يرفض كل ما ذكره ابن دريد ونسبه إلى اللغة اليمانية، بل هناك مواد/ أو ألفاظ ذات أصول يمانية ينقلها ابن فارس دون تعليق".<sup>(٥٦)</sup>

ويمكن للباحث المتبصر في المواد/ الألفاظ التي جعل فيها ابن فارس شيخه ابن دريد مولداً لها ومفتعلاً، أنها بالفعل ألفاظ يمانية، وليس لابن دريد من ذنب سوى أنه ينقلها ويرويها ويذكرها في معجمه، وهذا مما يجعل ابن فارس كمن

سبقه من اللغويين يتسرع في الحكم على ابن دريد بتوجيه تهمة الافتعال والتوليد لها. وكان ابن فارس - كما مرّ آنفاً - يتشكك في صحتها.

ويكثر اتهام ابن فارس في المقاييس لابن دريد، وتمثّل اتهامه بألفاظ متعدّدة تؤدّي غرضاً واحداً؛ فقد اتهمه بالتوليد والتدليس وغيرها. ومن أمثلة ذلك أنّ وجّه ابن فارس تهمة توليد الألفاظ إلى ابن دريد كما في مادة (ج غ ب) <sup>(٥٧)</sup>، إذ يقول عنها: "...فلا أصل لها في الكلام والذي قاله ابن دريد في الجعّب إنه ذو الشّعّب"، ويعقب ابن فارس على قول ابن دريد بقوله عن هذا المعنى: "فجنس من الإبدال يولده ابن دريد ويستعمله". <sup>(٥٨)</sup>

ووجّه ابن فارس أيضاً عبارة: "أعاجيب ابن دريد" تعليقاً على مادة (خزف) التي قال ابن فارس عنها إنها "ليس بشيء". ويرى أن الخزف "هذا معروف، ولسنا ندري أعربي هو أم لا؟" وأما ابن دريد فقد ذكر أن "الخزف الخطر باليد عند المشي". وهذا المعنى يراه ابن فارس "من أعاجيب ابن دريد". <sup>(٥٩)</sup>

وقد انفرد ابن دريد بذكر مواد/ أو ألفاظ لم ترد عند غيره. وقد وقف منها ابن فارس موقف المتشكك فجعل بعضها "ليست أصولاً" كما في مادة (حبص) "ليس أصلاً، ويزعمون أن فيه كلمة واحدة، ذكر ابن دريد: "حبص الفرس؛ إذا عدا عدواً شديداً". <sup>(٦٠)</sup>

وقد يجعل ابن فارس اللفظة ساذة، ففي مادة (حرب) وهي ثلاثة أصول شدّ عنها "الحربة": ذكر ابن دريد أنها الغرارة السوداء". <sup>(٦١)</sup>

ومن نعوت ابن فارس لبعض ما يذكره ابن دريد "التدليس". وهي من التهم التي وجهها ابن فارس إلى المواد/ أو الألفاظ التي تخالف قياساً جاء به ابن فارس. ففي مادة (عزق) يرى ابن فارس أنها ليس فيها كلام أصل رغم ما روي عن الخليل من أنها مستعملة في الكلام في أكثر من معنى، غير أن ابن فارس

علق عليها جميعاً بقوله: " وكل هذا في الضعف قريب بعضه من بعض " ثم أتبع ذلك بتوجيه إصبع الاتهام إلى ابن دريد إذ يقول: " وأعجب منه اللغة اليمانية التي يدلسها أبو بكر محمد بن الحسن الدريدي رحمه الله، وقوله: إن العزيق مطمئن من الأرض، لغة يمانية، ولا نقول لأئمتنا إلا جميلاً. <sup>(١٢)</sup>

ونعت ابن فارس بعض ما جاء به ابن دريد بالهفوات وبأن ما يأتي به ليس بشيء؛ كالذي ذكره تعليقاً على مادة (عدك): " ليس إلا كلمة من هفوات ابن دريد، قال: العدك: ضرب الصوف بالمطرقة. " <sup>(١٣)</sup>

ومرة أخرى بمراجعة الجمهرة نرى أن ابن فارس قد تجنى على ما ذكره، ابن دريد، فقد ورد في الجمهرة النص التالي: " والعدك لغة يمانية زعموا وهو ضرب الصوف بالمطرقة. " <sup>(١٤)</sup>

وهذا يدلنا على أن ابن فارس، رغم تقواه، إلا أنه كان يحرف ويصحف ولم يكن دقيقاً فيما ينقله عن ابن دريد، إذ لا وجه لتخطئة ما ذكره ابن دريد خاصة أن ابن فارس - رحمه الله - حذف نسبة الكلمة إلى اللغة اليمانية، كما حذف قول ابن دريد " زعموا. " <sup>(١٥)</sup>

ويظهر أن ابن فارس قد استخدم كلمة (زعم) لاتهام ابن دريد في عدد من المواد التي تشكك بصحتها، على أن ابن فارس قد استخدم (زعم) أيضاً في مواد يراها صحيحة، ففي مادة (فدغ) يقول: " زعم ابن دريد أن الفدغ: الشدخ، وذكر الحديث " إذا تَفَدَغَ قريش رأسي. " ويعقب ابن فارس على هذا الحديث بقوله: " وهذا صحيح. " <sup>(١٦)</sup>

ونعت ابن فارس بعض المواد/ أو الألفاظ التي يذكرها ابن دريد بقوله: طريفة وجمعها طرائف، ففي مادة (فدش) يقول: " ليس فيه إلا طريفة ابن دريد: فدشت الشيء إذا شدخته. " <sup>(١٧)</sup>

## تغليط ابن دريد

ويغلط ابن فارس تفسيراً أورده ابن دريد، فقد ذكر في مادة (فصح): "أصل يدل خلوص في شيء ونقاء من الشوب". وفي كتاب ابن دريد: "أفصح العربي إفصاحاً، وفصح العجمي فصاحةً إذا تكلم بالعربية، وأراه غلطاً، والقول هو الأول". (٦٨)

وينقض ابن فارس استنتاجاً لغوياً لابن دريد، ففي مادة (قفي) وهي: "أصل صحيح يدل على إتباع شيء لشيء"، ثم ينقل عن ابن دريد قوله: "يقال: فلان قفوتي: أي تهمتي. وقفوتي خيرتي. قال: فكأنه من الأضداد". ويعقب ابن فارس بنفسه استنتاج ابن دريد إذ يقول: "وهذا الذي قاله فإن المعنى فيه إذا اتهمه: قفاه أي تبعه يطلب سيئة عنده، وإذا كان خيرته قفاه أيضاً؛ أي تبعه يرجو خيره. وليس ذلك عندنا من طريقة الأضداد في شيء". (٦٩)

واتهم ابن فارس ابن دريد برواية ألفاظ "ليس فيها شيء يصح"، ولم ترو إلا عن طريق ابن دريد؛ نحو مادة (قلط) التي يصفها بقوله: "ليس فيه شيء يصح"، ثم يذكر قول ابن دريد: "رجل قلاط: قصير". (٧٠)

واتهمه أيضاً بأنه قد انفرد برواية ألفاظ / أو أصول لم ترد عند شيوخه، نحو مادة (معت)،: "قال أبو بكر (أي ابن دريد): المعت: الدلك، ومعت الأديم: دلكته، وهو عند الخليل مهمل". (٧١)

وأنكر ابن فارس ألفاظاً غريبة ذكرها ابن دريد، نحو مادة (ولذ) "الولذ: سرعة في المشي والحركة، وولذ يلذ". وعزا ابن فارس هذه المادة إلى ما سماه (غرائب ابن دريد)". (٧٢)

والألفاظ الغريبة هي الألفاظ غير المألوفة، وهي كذلك الحوشية/ أو الوحشية. وربما لا تصل هذه الألفاظ إلى حد أن توصف بأنها خطأ، بل هي

غريبة إما لتأليف حروفها، وإما لغرابة معناها/ معانيها. ويظهر أن ابن دريد قد تأثر بشيوخه في حفظ هذه الألفاظ، وربما نقل الكثير منها عن الأصمعي عن طريق ابن أخي الأصمعي عبد الرحمن. والمعلوم أن الأصمعي كان مشهوراً بحفظه للغرائب من الألفاظ والحكايات.

وأنكر ابن فارس أيضاً مادة لغوية عزاها إلى ما يسميه "حكاية" ويقصد بذلك (حكايات الأصوات). والمعلوم أن ابن فارس ينكر أن تكون حكايات الأصوات أصولاً لها مقاييس يعترف بها. فنراه يقول في مادة (نتغ) "ليس بشيء غير حكاية. يقولون: أنتغ الرجل إذا ضحك ضحك المستهزىء". ثم روى عن ابن دريد أن قولهم "رجلٌ منتغٌ فعّالٌ لذلك". (٧٣)

### الخلاصة

لقد كان أحمد بن فارس ذا بصرٍ لغويّ نافذ في الدرس اللغوي العربي. ولم يكن يردّد ما كان ينقله أو يرويه عن شيوخه من علماء العربية، فحسب، وإنما كان يخضع الروايات جميعها للدرس والنقد. وكان يؤيد ويقرّ ما ينسجم ومقاييسه ونظراته اللغوية، وينكر ويرفض ما خرج عنها.

واتبع ابن فارس مناهج متعددة في التعامل مع المواد اللغوية/ أو المعاني التي تلقاها عن شيوخه. ويلخص أحد الدراسين المتحدثين منهج ابن فارس في النقد اللغوي في ثلاثة أمور: أولاً: إصدار الحكم بالضعف، وثانيها: المقارنة المجردة، وثالثها المقارنة مع الترجيح. (٧٤) ويمكن إضافة أمر آخر وهو: تصويب ما كان يراه خطأً أو محرّفاً.

ويرى دارس آخر "نضج النقد في المقاييس" ويحتج على ذلك بأمثلة منها ما أورده ابن فارس في مادة (توخ)، إذ يقول: "تاخت الإصبع مثل تاخت"، ويضيف

"ذُكر في كتاب الخليل حرفاً أراه تصحيفاً، قال: تاخت الإصبع في الشيء الرخو، وإنما هو بالثاء تاخت". (٧٥)

وبمراجعة مادة (ثوخ) في المقاييس نرى أن ابن فارس يرى أن: "الثناء والواو والخاء ليس أصلاً؛ وبين أن سبب ذلك "لأن قولهم تاخت الإصبع إنما هي مبدلة من ساخت، وربما قالوا بالثاء: تاخت". (٧٦)

ولقد اصطنع ابن فارس أيضاً مناهج علماء الشريعة من فقهاء ومحدثين ومفسرين إضافة إلى مناهج اللغويين والرواة المدققين. فكان يخضع مواد معجمه أصولاً ومقاييس لهذه المناهج جميعاً.

واصطنع ابن فارس كذلك العدل والموضوعية في نقده لمصادره، فكان رغم إعجابه الكبير بشيوخه جميعاً - ومنهم الخليل وابن دريد - فإنه لم يتحرج من ردّ بعض ما أصلوه أو فسروه، ولعلّ أهم شرط لنقده هو مخالفة ما روي عنهما للأصول والمقاييس التي استتبها في معجمه المقاييس.

ومن عناصر نقده لما نقل إليه عن الخليل وابن دريد أن أخضع الروايات والتفسيرات لمبدأ الشك الذي يصل به إلى اليقين؛ فكان يرجح، أو يصوّب، أو ينكر، أو يستدرك ما فات هذه المصادر من أصول وفروع.

ويبدو واضحاً -مما ورد في البحث- أم ابن فارس كان يجلّ الخليل ويقدمه في التأسيس على سائر اللغويين ومنهم ابن دريد، ولكن ابن فارس أكثر من تخطئة ابن دريد خاصة في رواياته لألفاظ اللغة اليمانية.

ويؤخذ على ابن فارس أحياناً تصرفه وتحريفه للنصوص التي يرويها عن ابن دريد خاصة، كما يؤخذ عليه تسرّعه في إصدار الحكم على ما نقل عن ابن دريد.

## الحواشي والمصادر والمراجع

- ١- أحمد بن فارس، مقاييس اللغة، ٣/١-٥.
- ٢- جلال الدين السيوطي، بغية الوعاة، ٣٥٢/١.
- ٣- المقاييس، ٣/١.
- ٤- السيوطي، المزهرة في علوم اللغة، ٧٧/١ وما بعدها. وانظر: أحمد عبد الغفور عطار، مقدمة الصحاح، ص ٦١، وما بعدها.
- ٥- ترتيب الأبنية في مدرسة العين: ١- الثنائي/ المضاعف والمطابق،  
٢- الثلاثي الصحيح، ٣- الثلاثي المعتل، ٤- اللفيف، ٥- الرباعي،  
٦- الخماسي. ويلاحظ أن الثلاثي ثلاثة أنواع في حين أنه نوع واحد عند ابن فارس. ويلاحظ أيضاً أن العين جعل الرباعي باباً مستقلاً، والخماسي باباً مستقلاً، بينما جعل ابن فارس كلام الرباعي والخماسي واحداً اسماء: ما زاد على الثلاثي، وهو الذي طبق عليه نظريته في النحت.
- ٦- المعجم العربي، ٤٤٥/٢.
- ٧- رضوان، العلامة ابن فارس ص ١٢٥.
- ٨- نصّار، المعجم العربي، ٢/ ٤٣٦-٤٣٩، وانظر: رضوان، ابن فارس، ص ١٢٥.
- ٩- المقاييس، ١/ ٤٣٩-٤٤٠.
- ١٠- المصدر نفسه، ٧٠/١.
- ١١- المصدر نفسه، ٤/ ٣-٤.
- ١٢- المصدر نفسه، ٤/ ٢٠٨، وانظر المواد: خدع، ٢/ ١٦١، سطن، ١/ ٧١.
- ١٣- المصدر نفسه، ٢/ ٢٢١-٢٢٢. والواقع أن ابن فارس كثيراً ما يتشكك في صحة مواد/ ألقاظ مروية عن الخليل، ثم يقرأها ويذكرها لذكر الخليل إياها. وانظر: مادة أيس وهي وعند ابن فارس " ليست أصلاً يقاس عليه، ولم يأت فيه إلا كلمتان ما أحسبهما من كلام العرب". ويعترف أنه يذكرهما "الذكر الخليل إياهما". المقاييس ١/ ١٦٤.

- ١٤- المصدر نفسه، ١/ ٢٧٦.
- ١٥- المصدر نفسه، ١/ ٢٤٦.
- ١٦- المصدر نفسه، ١/ ٣١٨.
- ١٧- المصدر نفسه، ١/ ٣١٨.
- ١٨- انظر على سبيل المثال لا الحصر المواد التالية: جذر ١/ ٤٣٧، صعد ٢٨٧/٣، طفو ٣/ ٤١٤، ضبب، ٣/ ٤٦٤، كنوا ٥/ ١٣٩.
- ١٩- المقاييس، ٤/ ٩-١٢.
- ٢٠- المصدر نفسه، ١/ ٣٤٦.
- ٢١- المصدر نفسه، ٣/ ٢٤٦. قارن، مقدمة محقق مجمل اللغة لابن فارس (زهير عبد المحسن سلطان)، ١/ ٣٦.
- ٢٢- انظر المواد: عهب ٤/ ١٦٦، وعهم ٤/ ١٧٤.
- ٢٣- المصدر نفسه، انظر المواد: بزر ١/ ٢٤٦، ترك ١/ ٣٦٤، توخ ١/ ٣٥٧.
- ٢٤- المصدر نفسه، ٢/ ٢٥٧، وانظر مادة ردخ ٢/ ٥٠٨.
- ٢٥- المصدر نفسه، ٤/ ٤٢٠-٤٢٢.
- ٢٦- المصدر نفسه، ٤/ ٢٤٧، وانظر: مادة عرس، ٤/ ٢٦١-٢٦٣، ومادة كدى ٥/ ١٦٧.
- ٢٧- المصدر نفسه، ٣/ ١٤٨، وانظر على سبيل المثال لا الحصر المواد: زمخ وأصلها شمش ٣/ ٢٣، وعظ ولعلها في الأصل عض، ٤/ ٥٢.
- ٢٨- المصدر نفسه، ١/ ٣٤٥، ومما يراه ابن فارس غلطاً على الخليل ووقع فيه إيدال مادة عشم (٣١٥/٤)؛ فقد روي عن الخليل أن "العُشوم: كسر الخبز"، ويرجع ابن فارس أن "هذا في باب الشين أصح"، وانظر مادة: عشم، ٤/ ٣٢١.
- ٢٩- المصدر نفسه، ٤/ ٣٤٦-٣٤٧. وانظر مادة علق، قال الخليل: "يسمى الشراب علقاً". لكن ابن فارس يتشكك في صحة هذا القولن فيعب عليه بقوله: "ومثل هذا مما لعل الخلي لا يذكره"؛ ٤/ ١٢٨. وانظر مادة عزق، ٤/ ٣٠٦-٣٠٧.

- ٣٠- المصدر نفسه، ٤ / ٢٤٠ - ٢٤١. وانظر مادة: دمع: فقد ورد في كتاب الخليل أنه "يقال شجة دامعة: تسيل دماً" ولكن ابن فارس يذهب إلى أن الأصح من هذا أن التي تسيل دماً هي الدامية، فأما الدامعة فأمرها دون ذلك لأنها التي كأنها يخرج منها ماءً أحمر رقيق"، ٢ / ٣٠١. وانظر مادة: عز، ٤ / ٣٨.
- ٣١- المصدر نفسه ٥ / ٢٨٠، وانظر قول الخليل في مادة: وزن (١٠٧/٦) إن "الوزين: الحنظل المعجون كان يتخذ طعاماً". وقد صرح ابن فارس أنها "من الشاذ الذي نقل عن الخلي".
- ٣٢- المصدر نفسه، ٤ / ١٠٨.
- ٣٣- المصدر نفسه، ٤ / ١٩٨، وانظر مادة: عذب، ٤ / ٢٥٢.
- ٣٤- المصدر نفسه، ١ / ٣٧٠، وانظر المواد ثعم ١ / ٣٧٧، وثغم ١ / ٣٧٩ - ٣٨٠.
- ٣٥- المصدر نفسه، ٢ / ٥٠٨، وانظر المواد: شت (٦٣/٣) فأصل الباب "القطع ثم اشتق منه الشتم". ويرى ابن فارس أن "الذي قاله ابن دريد صحيح، وأكثر السباب موضوع عليه". ومادة: ظهر، ٣ / ٤٧٢ - ٤٧٣، وعجس، ٤ / ٢٥٣.
- ٣٦- المصدر نفسه، ١ / ٤٤٥ - ٤٤٦.
- ٣٧- المقاييس، ٤ / ٤٨٤.
- ٣٨- المصدر نفسه، ٥ / ٩٠، وانظر المواد، رصف، ٢ / ١، ركع، ٢ / ٤٣٥.
- ٣٩- المصدر نفسه، ٤ / ١٦٥، وانظر مادة: عجس، ٤ / ٢٣٥. وانظر: مقدمة مجمل اللغة، ١ / ٣٧.
- ٤٠- المصدر نفسه، ٦ / ٤٨.
- ٤١- الجمهرة، ١ / ٢٨٧، المقاييس، ٥ / ١٥٤، وانظر المزهرة، باب المولد، ١ / ٣٠٥.
- ٤٢- المقاييس، ٥ / ٤٥٥، وانظر الجمهرة، ٣ / ١٥٥.
- ٤٣- المصدر نفسه، ١ / ٤١٤.

- ٤٤- المصدر نفسه، ٤٨٥/١.
- ٤٥- المصدر نفسه، ٣٥٣/١.
- ٤٦- المصدر نفسه، ٧٠/١.
- ٤٧- الجمهرة، ١٠٣/٢، المقاييس، ١/١ - ٤٦١ - ٤٦٢.
- ٤٨- انظر المقاييس، مادة لتخ، ٥/٢٣٣.
- ٤٩- المعجم العربي، ٢/٤٢٩، وانظر: شرف الدين الراجحي، محمد بن دريد وكتابه الجمهرة، ص ٢٩٩ وما بعدها.
- ٥٠- أبو منصور الأزهرى، تهذيب اللغة، ١/٣١.
- ٥١- المقاييس، ١/٤٠١.
- ٥٢- المصدر نفسه، ١/٤٦٤.
- ٥٣- الجمهرة، ٢/٩٠.
- ٥٤- المصدر نفسه، ٣٢/٢، المقاييس، ١/٣٧٢.
- ٥٥- نصار، المعجم العربي، ٢/٤٢٩، وانظر: رضوان، العلامة ابن فارس، ص ١٥٩ - ١٦٠.
- ٥٦- انظر على سبيل المثال لا الحصر مادة (نتك)، المقاييس، ٥/٣٨٨.
- ٥٧- انظر مادة ثبن، ١/٤٠١.
- ٥٨- المصدر نفسه، ١/٤٦٤، وانظر مادة جليخ، ١/٤٧٠.
- ٥٩- المصدر نفسهن ٢/١٧٧.
- ٦٠- المصدر نفسه، ٢/١٢٩، وانظر المواد: مس، ومدس، ومدق، ومدل.
- ٦١- المصدر نفسه، ٢/٤٩.
- ٦٢- الجمهرة، ٦/٣، المقاييس، ٤/٣٠٦ - ٣٠٧.
- ٦٣- المقاييس، ٤/٢٤٦.
- ٦٤- الجمهرة، ٢/٢٨٠.
- ٦٥- المقاييس، انظر المواد: نتك ٥/٣٨٨، قشِب، ٥/٩٠، كح، ٥/١٦٤، كدع، ٥/١٦٥.

- ٦٦- المصدر نفسه، ٤/٤٨٢.
- ٦٧- المصدر نفسه، وانظر المواد، فذك، فدخ، فشح، قزب، قزع، هوب، هذق.
- ٦٨- المصدر نفسه، ٤/٥٠٧، وانظر مادة: مجل، ٥/٢٩٩، وقارن الجمهرة، ١١١/٢.
- ٦٩- المقاييس، ٥/١٢٢-١١٣.
- ٧٠- المصدر نفسه، ٥/٢١.
- ٧١- المصدر نفسه، ٥/٣٣٥.
- ٧٢- الجمهرة، ٢/٣١٨، المقاييس، ٦/١٤٣.
- ٧٣- المقاييس، ٥/٣٨٧.
- ٧٤- محمد رضوان، العلامة اللغوي ابن فارس، ص ١٦٥.
- ٧٥- المقاييس، ١/٣٥٧.
- ٧٦- المصدر نفسه، ١/٣٩٦.

### أهم المصادر والمراجع

- ١- ابن دريد، محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (ت ٣٢١ هـ)، جمهرة اللغة (٣م)، ١٣٤٤هـ، مطبعة مجلس دائرة المعارف، حيد آباد الدكن.
- ٢- أحمد بن فارس (ت ٣٩٥ هـ)، مقاييس اللغة (٦م) تحقيق عبد السلام هارون، ١٩٧٩، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.
- ٣- أحمد بن فارس، المجمل في اللغة، (٢م)، (١٤٠٤هـ / ١٩٨٤). تحقيق زهير عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة، بيروت.
- ٤- أحمد عبد الغفور عطار، مقدمة الصحاح، (١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م)، ط٣، دار العلم للملايين، بيروت.
- ٥- الأزهرى، أبو منصور محمد بن أحمد، (ت ٣٧٠هـ)، تهذيب اللغة، (١٦م) تحقيق عبد السلام هارون وآخرين (١٩٦٤ - ١٩٧٦)، الدار المصرية، دار الكاتب العربي.
- ٦- حسين نصار، المعجم العربي، نشأته وتطوره (٢م)، ١٩٦٨م، مكتبة مصر، القاهرة.
- ٧- الخليل بن أحمد الفراهيدي (ن ١٧٥ هـ)، العين، تحقيق مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، (٨م)، ١٩٨٠ - ١٩٨٦م، دار الحرية للطباعة والنشر، بغداد.
- ٨- السيوطي، عبد الرحمن جلال الدين (ت ٩١١هـ)، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، (٢م)، ط٢، ١٩٧٩، دار الفكر، بيروت.
- ٩- السيوطي عبد الرحمن جلال الدين، المزهري في علم اللغة (٢م)، تحقيق محمد أحمد جاد المولى وآخرين، د.ت. دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.
- ١٠- شرف الدين الراجحي، محمد بن دريد وكتابه الجمهرة، ١٩٨٥م، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية.
- ١١- محمد مصطفى رضوان، العلامة اللغوي ابن فارس اللغوي، ١٩٧١م، دار المعارف، مصر.

## أهم صناعات الجاهليين كما تبنت في أشعارهم

د.حمدي منصور

كلية الآداب - قسم اللغة العربية وآدابها

الجامعة الأردنية

تمهيد:

صور الصناعة عند العرب الجاهليين تبدو كثيرة في الشعر الجاهلي، ويلاحظ دارس هذا الشعر بوضوح جلي أن العرب في جاهليتهم عرفوا ضرباً مختلفاً من الصناعات؛ وأتقنوا فنوناً كثيرة منها وأن معرفتهم بها لم تتوقف عند تلك الصناعات التي تقتضيها ضرورة المعاش " كالحياكة والتجارة والحدادة وأمثالها"<sup>(١)</sup>. بل تجاوزوا ذلك إلى صنائع أخرى مما تدعو إليه " عوائد الترف وأحواله"<sup>(٢)</sup> كالديباغة والصياغة.

وقد كانت هذه الصناعات تشكل مصدر دخل لمحترفيها والقائمين عليها، كما أنها كانت تُعدُّ مصدر إنتاج أساسي في مجتمعاتهم، كما يلاحظ دارس هذا الشعر أن العرب في هذا العصر لم يكونوا عيالاً على غيرهم من الأمم والأقوام المجاورين لهم؛ كالروم في الشام والفرس في العراق والأقباط في مصر، وإن كانوا على علاقات تجارية مع هذه الأمم وغيرها كالأحباش والهنود.

وقد عكس الشعراء الجاهليون في كثير من قصائدهم وأشعارهم معرفة العرب بالصناعات المختلفة التي كانوا يقومون بها، فجاء هذا البحث ليُميط اللثام عن موقف العرب من الصنعة وأهلها، وهل حقاً أن العربي كان يحتقر الصناعة ويزري بأهلها، وأنها كانت حكراً على الرقيق والعبيد والموالي؟! ثم ليدرس أهم الصناعات وأبرزها في العصر الجاهلي، وليكشف عن أماكن وجودها والألوات التي كان يستخدمها الصانع، والمواد الخام التي كانت تقوم عليها صناعته، وليبين مدى حضور هذه الصناعات وانعكاسها في أشعار الجاهليين.

١. ابن خلدون، المقدمة ٤٠١.

٢. المصدر السابق ٤٠١.

## - الصناعة وموقف العربي منها:

الصناعة كما جاء في لسان العرب: " حرفة الصانع وعمله الصنعة، والصناعة: ما تَصْنَعُ من أمر، ورجل صنَعَ اليد وصانع اليد" (٣) فالصناعة حرفة الصانع الذي يعتمد على يديه ويستعين بذكائه ومهارته في صنع الأشياء وتحويلها إلى أشياء أخرى يريدھا.

لعل ابن خلدون المتوفى سنة ٨٠٨هـ أول من أشار إلى موقف العرب من الصناعة وإلى "أن العرب أبعد الناس عن الصنائع، والسبب في ذلك أنهم أعرق في البدو، وأبعد عن العمران الحضري وما يدعو إليه من الصنائع وغيرها" (٤)، وتبع ابن خلدون في رأيه هذا بعض الباحثين المحدثين كالأستاذ أحمد أمين الذي ذهب إلى أن العرب كانوا " يسكنون بقعة صحراوية تصهرها الشمس، ويقل فيها الماء، ويجف الهواء (٥) فكانوا في جزيرتهم أحراراً كإقليمهم " لم يحبسهم زرع يتعهدونه ولا صناعة يعكفون عليها" (٦) وتوسع الدكتور علي العتوم في حكمه على العرب حين قال: " أما الصناعة فكانت أحقر مهنة في نظر العرب" (٧) ولم يكتف بهذا بل ذهب إلى أن هذه النظرة بقيت في العرب إلى ما بعد الإسلام ولعلها باقية إلى الآن (٨).

أما الأستاذ جواد علي فكان أكثر احتراًساً في حكمه وأبعد عن التعميم، فقال: " أما الأعراب فقد كانوا يأنفون من الاشتغال بها- الصناعة - وينظرون إلى المشتغلين بها نظرة احتقار وازدراء لأنها في عرفهم حرف

٣. ابن منظور: لسان العرب (صنع).

٤. ابن خلدون، المقدمة، ٤٠٤.

٥. أحمد أمين، فجر الإسلام، ٤٥.

٦. المصدر السابق ٤٦.

٧. علي العتوم، قضايا الشعر الجاهلي، ٣٧٢.

٨. المصدر السابق ٣٧٢.

وضيعة خُلِقَتْ للعبد والرقيق والمولى ولا تليق بالحر" (٩) وإلى هذا الرأي مال الدكتور يحيى الجبوري حين قال: " إن البادية كانت تنظر إلى الصناعة نظرة زراية واحتقار، إن نفوسهم لتأبى الامتھان بها" (١٠). وعاد أحمد أمين إلى قريب من هذا لما خص البدو دون غيرهم من العرب باحتقار بعض المھن كالصناعة والزراعة والتجارة والملاحة (١١).

وقبل أن نناقش هذه الآراء لا بدّ من الإشارة إلى أنه من المعلوم أن العرب لم يكونوا مجتمعاً واحداً، ولا طبقة واحدة، وإنما كانوا مجتمعات مختلفة وطبقات متفاوتة مرت في مراحل حضارية متباينة، تعددت فيها مصادر عيشها ووسائل إنتاج أقاتها وضرورات معاشها وما تحتاج إليه في لباسها وسكنائها.

وإذا ما عدنا إلى ابن خلدون الذي يرى أن العرب أبعد الناس عن الصنائع، يتضح لنا أن المقصود هم الأعراب وأهل البادية، وذلك لقوله: "والسبب في ذلك أنهم أعرق في البدو وأبعد عن العمران الحضري" فليس العرب كلهم أعرق في البدو وأبعد عن العمران الحضري هذا من جانب، ومن جانب آخر لأنه رأى أن أهل اليمن والبحرين والجزيرة بلغوا الغاية من الحضارة والترف لطول أمد الملك والحضارة فتوفرت الصنائع ورسخت كصناعة الوشي والعصب وما يُستجد من حوْك الثياب والحريير (١٢). وهؤلاء عرب لا يُنارِعُ في ذلك أحد.

أما الدكتور علي العتوم، فأظن أنه قصد بعض الصناعات البسيطة المتصلة بحرفة الحدادة التي كان أهلها يطوفون على سكان القرى وأهل

٩. جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ٥٤٣:٧.

١٠. يحيى الجبوري، الشعر الجاهلي، ٧٩.

١١. أحمد أمين، فجر الإسلام، ٩.

١٢. ابن خلدون، المقدمة، ٤٠٤.

الأرياف، يعرضون عليهم صناعاتهم، فيلفت منظرهم المزري وملابسهم الرثة نظر الناس وبخاصة وهم ينفخون الكير لإشعال النار، ويكذبون على الأعراب لاستخدامهم وإنفاق سلعهم البسيطة<sup>(١٣)</sup>.

وقد عزَّ عليّ أن أجد في الشعر الجاهلي الذي قرأت صورة محتقرة لصانع ما خلا نافخ الكير، إذ جاءت هذه الصورة المنفرة مرتين، الأولى في قول أمية بن خلف الخزاعي يهجو حسان بن ثابت وذلك قوله<sup>(١٤)</sup>:

يَمَانِيًا يَظَلُّ يَشُدُّ كِيرًا      وينفخ دائباً لهب الشواظ

والثانية قول عمرو بن كلثوم في هجاء النعمان بن المنذر يغمز في نسبه<sup>(١٥)</sup>:

لحا الله أدنانا إلى اللؤم زلفَةً      والأمنأ خالاً وأعجزنا أبا  
وأجدرنا أن ينفخ الكير خالهُ      يصوغ القروط والشنوف بيثربا

ولا أدل على تقدير العرب للصناعة وأهلها وللحرف وأصحابها، من أنهم نسبوا بعضها إلى أنبياء الله مثل داود وسليمان عليهما السلام اللذين نسبت إليهما الدروع، وإلى إدريس عليه السلام الذي نسبت إليه الثياب كما ذكر الثعالبي أنه " أول من خط الكتاب وخاط الثياب"<sup>(١٦)</sup>. كما أن كثيراً من أشرف العرب وسادتها في الجاهلية والإسلام عملوا في الصناعة واشتغلت

١٣. من أمثالهم: إذا سمعت بسرّ القين فإنه مُصنِّحٌ وهو سَعْدُ القين، قال أبو عبيدة: يضرب للرجل يعرف بالكذب حتى يُرَدُّ صدقه، قال الأصمعي: وأصله أن القين بالبادية ينتقل في مياههم فيقيم بالموضع أياماً فيكسُّ عليه عمله، فيقول لأهل الماء إني راحل عنكم الليلة، وإن لم يرد ذلك، ولكنه يشيعه ليستعمله من يرد استعماله، فكثر ذلك من قوله حتى صار لا يُصدَّق. اللسان مادة (قين).

١٤. ديوان حسان بن ثابت، ٢٩٧.

١٥. الأصفهاني، الأغاني، ١١:٢٠.

١٦. الثعالبي، لطائف المعارف ١٦ وانظر ابن خلدون المقدمة، ٤١٢.

بها شخصيات كان لها دور في بداية الإسلام، فأبو بكر الصديق كان بزازاً وكذلك عثمان وطلحة وعبد الرحمن بن عوف<sup>(١٧)</sup>، وعروة بن مسعود وغنم بن سلمة اللذان تعلموا صناعة الدبابات والمجانيق<sup>(١٨)</sup> وعروة بن الزبير الذي كان نجاراً يقطع السدر ويتخذ منه أبواباً<sup>(١٩)</sup> والوليد بن المغيرة والعاص بن هشام أخو أبي جهل وكانا حدادين<sup>(٢٠)</sup> وسعد بن أبي وقاص وكان يبني النبال<sup>(٢١)</sup> وعتبة بن وقاص وكان نجاراً<sup>(٢٢)</sup>، وأميمة بن خلف الجمحي وكان مشغلاً بصناعة الفخار<sup>(٢٣)</sup>، وخباب بن الأرت وكان في الجاهلية حداداً<sup>(٢٤)</sup> يصنع السيوف<sup>(٢٥)</sup> والحطمة بن محارب العبدي من بني عبد القيس الذي نسبت إليه الدروع الحطمية<sup>(٢٦)</sup> وغيرهم ممن سيأتي ذكرهم في أثناء الدراسة.

نخلص من هذا إلى أن العرب لم يحتقروا الصناعة ولم يترفعوا عنها، وإنما مارسها بعض أعيانهم كيف لا وهم الذين ضربوا المثل لمن يتقن صنعته فقالوا: "أصنع من تنوّط"<sup>(٢٧)</sup> وهو طائر صغير دقيق في صنعة عشه حتى أنه يجعله مدلى من الشجر.

- 
١٧. ابن قتيبة، المعارف، ٥٧٥.
  ١٨. ابن هشام، السيرة النبوية ٤: ٤٧٨.
  ١٩. ابن منظور، اللسان (سدر).
  ٢٠. ابن قتيبة، المعارف، ٥٧٥.
  ٢١. ابن هشام، السيرة النبوية ١: ٣٨٣.
  ٢٢. ابن قتيبة، المعارف، ٥٧٥.
  ٢٣. المصدر السابق ٥٧٥.
  ٢٤. ابن سعد، الطبقات الكبرى ٢: ١٦٤.
  ٢٥. ابن منظور، اللسان (سدر).
  ٢٦. ابن رشق، العمدة ٢: ٢٣٣.
  ٢٧. ابن سعيد الأندلسي، نشوة الطرب ٢: ٧٧٠.

## - صناعة الأقمشة والمنسوجات:

تحظى صناعة الأقمشة والمنسوجات بحظ وافرٍ من صور الصناعات في الشعر الجاهلي، ولعل ذلك يعود إلى أن هذه الصناعة من ضروريات الأمم والشعوب، وكل أمة تحتاج إليها لأجل اللباس والفراش وما إلى ذلك، جاء في مقدمة ابن خلدون قوله: " صناعة الحياكة والخياطة، هاتان الصناعتان ضروريتان في العمران لما يحتاج إليه البشر من الرقة، فالأولى لنسج الغزل من الصوف والكتان والقطن...والصناعة الثانية لتقدير المنسوجات على اختلاف الأشكال والعوائد، تُفصلُ بالمقراض قطعاً مناسبة للأعضاء البدنية، ثم تُلحم تلك القطع بالخياطة المحكمة...وهاتان الصناعتان قديمتان في الخليقة<sup>(٢٨)</sup>.

والعرب كغيرهم من أمم الأرض عرفوا هاتين الصناعتين، واتخذوا من وبر إبلهم وصوف ضأنهم وشعر ماعزهم وجلود حيوانهم، مواد أولية صنعوا منها ضرورياً مختلفة من الثياب والبرود والسجاجيد والفرش والأثاث، قال تعالى: [والله جعل لكم من بيوتكم سكناً وجعل لكم من جلود الأنعام بيوتاً تستخفونها يوم ظعنكم ويوم إقامتكم، ومن أصوافها وأوبارها وأشعارها أثاثاً ومتاعاً إلى حين] <sup>(٢٩)</sup>، كما اتخذوا من القطن والكتان والحرير <sup>(٣٠)</sup> مواد أولية صنعوا منها ثيابهم وحاكوا منها منسوجاتهم.

ونجد في الشعر الجاهلي ذكراً للمدن والمناطق والبلاد التي كانت تقوم فيها مثل هذه الصناعات أو تنسب إليها بعض هذه المنتجات، فقد كان العراق واحداً من هذه المراكز التي اشتهرت بحوكها ونسيجها، يقول ربيعة بن مقروم واصفاً

٢٨. ابن خلدون، المقدمة، ٤١١.

٢٩. سورة النحل، الآية ٨٠.

٣٠. جورج زيدان، تاريخ التمدن الإسلامي، ٩٢:٥.

الظعن التي كسيت هودجها البسط واكتست النساء في هودجهن الریط العراقي  
فجعلنه لرقته ونعومته يلي أجسادهن، يقول (٣١):

جَعَلَنَ عَتِيقَ أَنْمَاطِ خُدُوراً      وَأَظْهَرَ الْكَرَادِي وَالْعَهُونَا  
على الأحداج، واستشعرن ریطاً      عراقياً، وقسيياً قشيباً

واشتهرت الحيرة- حيث بلاط المناذرة- ببعض الصناعات، ومن أهم  
صناعاتها صناعة النسيج ولا سيما نسيج الحرير والكتان والقطن والصوف،  
وقد بلغت في صناعة النسيج درجة عالية من الحذق والإتقان (٣٢)، وكان  
قصر الخورنق يضم عدداً من النساجين، يقول عمرو بن كلثوم (٣٣):

إِذْ لَا تُرَجِّي سَلِيمِي أَنْ يَكُونَ لَهَا      مِنْ بِالْخَوْرُنُقِ مِنْ قَيْنٍ وَنَسَاجٍ  
ونسيج العراق كان مُنَمَّأً مزخرفاً، يقول امرؤ القيس (٣٤):  
جَعَلَنَ حَوَايَا، وَأَقْتَعَدْنَ قَعَائِدَا      وَخَفَّفْنَ مِنْ حَوَكِ الْعِرَاقِ الْمَنَمَّقِ  
ويقول طفيل الغنوي (٣٥):

لَقَدْ بَيَّنَّتْ لِلْعَيْنِ أَحْدَاجَهَا مَعَاً      عَلَيْهِنَ حَوَكِي الْعِرَاقِ الْمُرَقَّمِ  
عَقَارَ تَظَلُّ الطَّيْرِ تُخَطِّفُ زَهْوَهُ      وَعَالَيْنَ أَعْلَاقاً عَلَى كُلِّ مَفَامِ

وتبرز اليمن ومدنها وبعض قراها مراكز مهمة في صناعة الأقمشة  
والمنسوجات، ويزخر الشعر الجاهلي بذكر البرود اليمانية والأقمشة والثياب  
التي تنسب إلى كثير من مناطقها نحو؛ نجران وريدة وسحول وثرمداء وعدن

٣١. حمدي منصور، حركة الشعر في قبيلة ضبة في الجاهلية و صدر الإسلام، ١٨٥.

٣٢. السيد عبد العزيز سالم، تاريخ العرب في عصر الجاهلية، ٣٠١.

٣٣. الأصفهاني، الأغاني ١١: ٣٩.

٣٤. ديوانه ١٦٨.

٣٥. ديوانه ٧٤.

وصنعاء... فقد كانت لليمن شهرة واسعة في صناعة الملابس وتحبير البرود (٣٦)، كما أنها كانت قد بلغت قدراً متقدماً في صناعة النسيج والحياكة (٣٧)، يقول امرؤ القيس (٣٨):

كَأَن حِوَاءَ مِن يَمَانٍ مُّعَصَبٍ      بِمَنْكِبِهَا وَالْأَجْنَى الْمَشْمَسِ  
وشبهه طرفة بن العبد آيات الدار ورسومها، بثوب وشي يمان نسجه أهل ريدة وسحول، وهو ثوب مزين مزخرف، يقول (٣٩):

وَبِالسَّحْحِ آيَاتُ كَأَنَّ رَسُومَهَا      يَمَانٍ وَشَتَّةَ رَيْدَةَ وَسُحُولُ  
وتتأزغ نسوة عليهن ثياب جيشانية عبيد بن الأبرص الحديث، فيطرب لذلك ويلتذ، يقول (٤٠):

فَمَلْنَا وَنَازَعْنَا الْحَدِيثَ أَوَانِسًا      عَلِيَهُنَّ جَيْشَانِيَّةٌ ذَاتُ أَغْيَالِ  
وَمَلْنَا إِلَيْنَا بِالسَّوَالِفِ وَالْحَلَى      وَبِالْقَوْلِ فِيمَا يَشْتَهِي الْمَرْخُ الْخَالِي  
أما زهير فقد شبه الطريق وسط الفلاة بالثوب اليماني الأبيض، يقول (٤١):

وَأَبْيَضَ عَادِيٍّ تَلُوخٌ مَتُونُهُ      عَلَى الْبَيْدِ كَالسَّحْلِ الْيَمَانِيِّ الْمُبْلَجِ  
وممدوحو تميم بن أبي بن مقبل مترفون منعمون، يلبسون الثياب اليمانية الفاخرة لما ترد إبلهم الماء، لأن رجالهم يكفونهم سقيها، يقول (٤٢):  
تَرَى الرِّيطَ الْيَمَانِيَّ دَانِيَاتٍ      عَلَى أَقْدَامِهِمْ وَقْتَ الشَّرُوعِ

٣٦. يحيى الجبوري، الملابس العربية في الشعر الجاهلي ٨٥.

٣٧. لطفى عبد الوهاب يحيى، العرب في العصور القديمة ٣١٥.

٣٨. ديوانه ٢٧٥.

٣٩. ديوانه ٨٥.

٤٠. ديوانه ١١٩.

٤١. ديوانه ٣٢٢.

٤٢. ديوانه ١٦٥.

ويرسم تميم صورةً للطير وقد حطت على جنين ناقة أجهضت به، فأخذت تمزق جلده قطعاً، وتقطعه أشلاء، فشبهها بصورة الحائك اليماني الذي أخذ يقدد - يفصل - الأقمشة ليحوك منها ثوباً، وهو بهذا يرسم صورة طريفة للحائك، يقول (٤٣):

غَدَتْ عَنْ جَنِينِ تَمَزُّقِ الطَيْرِ مِسْكَةً      كَمَزُقِ الِيمَانِيِّ السَابِرِيِّ المَقْدَّدا  
وكانت صنعاء مركزاً لصناعة المنسوجات، يقول حميد بن ثور (٤٤):  
ما بال بُرْدِكَ لم يَمَسَّ حَوَاشِيَهُ      مِنْ ثَرَمَدَاءَ وَلَا صَنَعَاءَ تَخْيِيرُ

ويكثر في الشعر الجاهلي ذكر البرود اليمانية والمنسوجات التي تنسب إلى مناطق في اليمن (٤٥)، ويبدو أن المنسوجات اليمانية كانت تفيض عن الحاجة المحلية فيصدرونها إلى أنحاء مختلفة من جزيرة العرب، فقد كانت المنسوجات القطنية والحريرية تُجلب إلى يثرب من اليمن (٤٦)، يقول امرؤ القيس وقد شبه نزول المطر بصحراء الغبيط بنزول التاجر اليماني المتقل بالمتاع والثياب (٤٧):

وَأَلْقَى بِصَحْرَاءِ الغَبِيْطِ بَعَاغَهُ      نَزُولِ الِيمَانِيِّ ذِي العِيَابِ المَخُوْلِ  
وَيَفْهَمُ مِنْ شَعْرِ لَقَيْسِ بْنِ الخَطِيمِ أَنَّ الكَعْبَةَ المَشْرُفَةَ كانت تكسى ثياباً من صناعة اليمن، وذلك قوله (٤٨):

وَاللَّهِ ذِي المَسْجِدِ الحَرَامِ وَمَا      جَلَّلَ مِنْ يُمْنَةٍ لَهَا خُنْفُ

٤٣. المصدر السابق ٦٧.

٤٤. ديوانه ٨٢.

٤٥. انظر: ديوان امرؤ القيس ٢٧٥، ديوان الأعشى ١٧، ٥٩، ٢٣٣ ديوان حميد بن ثور ٨٢، ديوان سلامة ابن جندل ١٥٨، ديوان سحيم عبد بني الحساس ١٨، ٢٧، ديوان أوس بن حجر ١٢١، شرح أشعار الهذليين ٤٦٧، ديوان دريد بن الصمة ٧٦.

٤٦. السيد عبد العزيز سالم، تاريخ العرب في عصر الجاهلية ٤٠٤.

٤٧. ديوانه ٢٥.

٤٨. ديوانه ٤٥.

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قبضَ في المدينة المنورة في إزار غليظ مما يصنع باليمن<sup>(٤٩)</sup>.

ومن مراكز صناعة الأقمشة والمنسوجات التي يذكرها الشعراء الجاهليون؛ المدائن التي اشتهرت بصناعة البسط وزخرفتها، وعرفت تلك البسط بالأنماط، يقول النمر بن توبل<sup>(٥٠)</sup>:

وكانَ أنماطُ المدائن وسطها  
ويقول سلامة بن جندل<sup>(٥١)</sup>:  
من نورٍ حنوتها وجرّجارها  
من نسجٍ بُصرى والمدائن نُشرتْ  
للبيع يومَ تحضُرِ الأسواق

وكذلك كانت هجر مركزاً لصناعة النسيج، يقول لييد بن ربيعة العامري وقد شبه الطريق الواسع الذي تقطعه ناقته بشقائق النساج الهاجري، يقول<sup>(٥٢)</sup>:

فكلفتها وهما كأنّ نحيزة  
شقائق نساغ يوم المناهلا  
مُنيفاً كسحل الهاجري تضمه  
إكامٌ ويعروري النجاد العوائل  
ومنها القطيف في شرق الجزيرة العربية، وقد ذكرها الأعشى في قوله يصف الظغن<sup>(٥٣)</sup>:

خاشعاتٍ يُظهرن أكسية الخـ  
ز ويُبطنٌ دونها بشفوف  
وحششَ الجمال يسهكن بالبا  
غز والأرجوان خمل القطيف

٤٩. ابن سعد، الطبقات الكبرى ١: ٤٥٠.

٥٠. شعره ٦٠.

٥١. ديوانه ١٣٩.

٥٢. ديوانه ٢٢٣.

٥٣. ديوانه ٣٦٣.

وكانت عُمان من مراكز صناعة النسيج، فقد جاء عند ابن سعد أنه لما وفد  
فروة بن مسيك المرادي على رسول الله صلى الله عليه وسلم أعطاه الرسول  
حُلةً من نَسِجِ عمان (٥٤).

ومن مراكز صناعة النسيج في الشام، أنطاكية التي كانت تعمل فيها البسط  
وتنسب إليها، يقول امرؤ القيس (٥٥):

عَلَوْنَ بِأَنْطَاكِيَّةٍ فَوْقَ عَقْمَةٍ      كَجَرْمَةٍ نَخْلٍ أَوْ كَجِنَّةٍ يَثْرِبِ

وقد تُنسَبُ الثياب إلى من يقوم بنسجها وصناعتها، كذلك التي تنسب إلى  
تزيد بن حيدان بن الحاف بن قضاة (٥٦)، وفيها يقول علقمة الفحل (٥٧):

رَدَّ الإِمَاءُ جَمَالَ الحَيِّ فَاحْتَمَلُوا      فَكَلَهَا بِالتَّرِيدِيَّاتِ مَعْكُومِ  
عَقْلًا وَرَقْمًا تَظَلُّ الطَّيْرُ تَتَّبَعُهُ      كَأَنَّهُ مِنْ دَمِ الأَجْوَابِ مَدْمُومِ  
ويقول أبو ذؤيب الهذلي (٥٨):

يَعْتُرْنَ فِي حَدِّ الطُّبَاتِ كَأَنَّمَا      كُسِيَتْ بُرُودَ بَنِي تَزِيدِ الأَنْدَرِ

وقد حظيت صناعة الحصر والبسط والسجاد باهتمام النساجين، ونالت  
حظاً وافراً من عنايتهم، وكثيراً ما ذكر الشعراء تشطيب الحصر وترقيمها  
وزخرفتها، يقول النابغة الذبياني وقد شبّه مجرّ الرياح على النوي المتلثم  
بحصر تنقمة الصوانع (٥٩):

كَأَنَّ مَجْرَّ الرَامِسَاتِ ذُبُولَهَا      عَلَيْهِ حَصِيرٌ نَمَقَّتَهُ الصَوَانِعُ  
عَلَى ظَهْرِ مَبْنَأَةٍ جَدِيدِ سَيُورِهَا      يَطُوفُ بِهَا وَسَطَ اللَطِيمَةِ بَائِعُ

٥٤. ابن سعد، الطبقات الكبرى ١: ٣٢٧.

٥٥. ديوانه ٤٣.

٥٦. المفضليات ٣٩٧.

٥٧. ديوانه ٥١.

٥٨. المفضليات ٤٢٥.

٥٩. ديوانه ٣١.

فالحصير يُطَاف به وسط اللطيمة ليخبر أنه متناه في الجودة وإحكام  
الصنعة.

وتحظى صورة النواسج وهن يَصْنَعْنَ الحصير بإعجاب كعب بن زهير  
فيشبه الطريق الواضح به، يقول (٦٠):

ومستهلك يَهْدِي الضَّلُولَ كأنه      حصيرُ صناعٍ بين أيدي الرّوامل

ويشبه تعرج الطريق بين الجبال والتواءه بين سفوحها، بالحصير المنسوج  
من سعف النخل الذي داخلت النواسج بين خيوطه، يقول (٦١):

فَدْرَيْتَنِي مِنَ الْمَلَاخَةِ حَسْبِي      رَبِّمَا انْتَحَى مِـــوَارِدِ زُورَا  
تتأوى إلى الثّأيا كما شدَّ      ستُ صناعٍ من العَسيبِ حصيرا

وشبه خالد بن مالك الهذلي السيوف بأيدي قومه، وحركة أيديهم بها وهم  
يضربون رؤوس العدو، بوقع الشواطب وهن ينسجن الحصير،  
يقول (٦٢):

إذا أدركوهم يَلْحَقُونَ سَرَائِهِمْ      بِضَرْبٍ كَمَا جَدَّ الْحَصِيرَ الشَّوَابِبُ

ويرسم المزرد بن ضرار صورة لحركة فرسه وتقلقل ضلوعها في  
سيرها، فيشبهها بحركة أيدي النسوة اللواتي ينسجن الحصير، ويفرقن بين  
شقائقه، يقول (٦٣):

إذا الخيل من غِبِّ الوجيفِ رأيتها      وأعينها مثلُ القلاتِ حواجلُ  
وقلقلته حتّى كأنّ ضلوعه      سيفِ حصيرٍ فرَجَّتُهُ الرّواملُ

٦٠. المفضليات ٩٦.

٦١. ديوانه ١٢٤.

٦٢. شرح أشعار الهذليين ٤٦٧.

٦٣. المفضليات ٩٦.

وواضح من خلال ما أوردناه من نصوص شعرية أن النساء هن اللواتي كنّ ينهضن بصناعة الحصر، ولم يقتصر عملهن على هذا اللون من المنتجات الصناعية، بل تجاوزه إلى صناعة البرود والثياب، فقد روي عن سهل بن سعد قال: "جاءت امرأة ببيردة، قال سهل: هل تدري ما البيردة؟ قال: نعم، هي الشملة منسوج في حاشيتها، قالت: يارسول الله إنني نسجت هذه بيدي أكسوكها، فأخذها رسول الله صلى الله عليه وسلم محتاجاً إليها، فخرج إلينا وهي لإزاره، فجلسها رجل من القوم، فقال: يارسول الله أكسنيها، قال: نعم، فجلس ما شاء الله في المجلس، ثم رجع فطواها ثم أرسل بها إليه، فقال له القوم، ما أحسنت إذ سألته إياها وقد عرفت أنه لا يردُّ سائلاً، فقال الرجل، والله ما سألتها إلا لتكون كفني يوم أموت، قال سهل، فكانت كفته" (٦٤).  
 وذهب شوقي ضيف إلى أن المرأة الحرة كانت تقوم بطهي الطعام ونسج الثياب وإصلاح الخباء (٦٥).

وإلى جانب الحصر كانت صناعة النمارق والبسط والستور، وقد أكثر الشعراء من ذكرها وبخاصة عندما يصفون ظعن محبوباتهم، وهي في الغالب بسط مزخرفة موشاة، أو ستور رقيقة مدلاة، يقول زهير بن أبي سلمى (٦٦):

|  |   |
|--|---|
| وَرَادِ حَوَاشِيهَا مَشَاكِمَةَ الدَّمِّ     | عَلَوْنَ بِأَنْمَاطِ عَتَاقٍ وَكَلَّةٍ      |
| نَزَلْنَ بِهِ حَبُّ الفَنَاءِ لَمْ يُحَاطَمِ | كَأَنَّ فِتَاتِ العَهْنِ فِي كُلِّ مَنْزِلِ |
| عَلَى كُلِّ قَيْنِي قَشِيْبٍ وَمِفَافِ       | ظَهْرَنْ مِنَ السُّوبَانِ ثُمَّ جَزَعَتْهُ  |

٦٤. البدر العيني، عمدة القاري ٣١٢:٢١، وانظر ابن سعد، الطبقات الكبرى (١:٤٥٤).

٦٥. شوقي ضيف، العصر الجاهلي ٧٢.

٦٦. ديوانه ٧٦.

ويقول عبدة بن الطيب يصف مجلساً فرشاً ببسط تزينها الزخارف  
والتصاوير (٦٧):

حَتَّى انكأنا على فرشٍ يُزَيَّنُها      من جيِّد الرِّقم أزواج تهاويل  
فيها الدجاجُ وفيها الأسدُ مُخَدَّرَةٌ      من كل شيءٍ يرى فيها تماثيل

ويذكر عدي بن زيد الستور الرقيقة التي تُسارقُ النسوةَ من خلالها النظر،  
يقول (٦٨):

يُسَارِقُنَّ مِ الأستار طرفاً مُفْتَرّاً      ويُبْرِزْنَ من فَتَقِ الخدورِ الأصابعا

ويذكر المتقّب العبدي الستر الذي أسدل على الهوادج، ليقى النسوة من  
سفي الرياح وحرّ الهجير فيقول (٦٩):

ظَهَرْنَ بِكَلَّةٍ وَسَدَلْنَ أُخْرَى      وَتَقَنَّ الوصاوص للعيون

ويقي الكساء واللحاف الضيف من البرد، يقول عمرو بن الأهتم (٧٠):

وبات له دون الصبّا وهي قَرَّةٌ      لحافٌ ومصقولُ الكساءِ رقيقُ

واتخذ الطفيل الغنوي بيتاً من البرود التي حيك بعضها إلى بعض فجعل  
منها سقفاً لبيته، الذي فرشهُ ببسط مزينة، يقول (٧١):

وبيت تهبُّ الريحُ في حَجَرَاتِهِ      بأَرْضِ فضاءٍ بأبُه لم يُحَجِّبِ  
سماوتُهُ أسمالُ بُرْدٍ مُحَبَّرِ      وصهوتُهُ من أَتْحَمِيٍّ مُعَصَّبِ

٦٧. شعره ٨٠.

٦٨. ديوانه ٣٩.

٦٩. المفضليات ٢٨٩.

٧٠. المصدر السابق ١٢٧.

٧١. ديوانه ١٩، وانظر ديوان علقمة الفحل ١١٩.

كان النساجون يعدّون موادهم الأولية قبل عملية النسيج إعداداً حسناً، فهم يخلصونها من الشوائب والأوساخ التي قد تكون علقت بها، ويكون ذلك بغسلها ثم نذفها بالعصي والمطارق، فأوس بن حجر يشبه زبد ناقتة وهو يتطاير من شدقيها ببعثرة القطن وتطايره لما تضربه النواذف بعصيها، يقول (٧٢):

على رأسها بعد الهباب وسامحتُ  
كمخلوج قطنٍ ترتّميه النواذفُ

ويشبه تميم بن أبي بن مقبل قطرات الندى وهي تتحدر عن ظهر الحمار الوحشي بنديف القطن الذي يتطاير، يقول (٧٣):

غدا ينفض الطلّ عن متته  
تسيل شراسيفه كالقطن

ويشبه طفيل الغنوي الغبار الذي يثيره الخيل خلفها بالقطن الذي يتطاير من النواذف، يقول (٧٤):

كأن سداً قطنٍ النواذفِ خلفها  
إذا استودعتهُ كلّ قاعٍ ومذنبِ

ويشبه ليبيد بن ربيعة ما انجرد من شعر حمار الوحش بزغب القطن الملجوم، يقول (٧٥):

حتى إذا انجرد النسيلُ كأنه  
زغبٌ يطير وكرسفٌ ملجوم

أما تميم بن أبي بن مقبل فقد شبه أصوات النواقيس بأصوات المحابض - آلات الندف - التي ينزع بها حب القطن، يقول (٧٦):

كأن أصواتها من حيث تسمعها  
صوتُ المحابض يجذبُ المحارينا

٧٢. ديوانه ٦٦.

٧٣. ديوانه ٢٩٢.

٧٤. ديوانه ٢٥.

٧٥. ديوانه ١٢٧.

٧٦. ديوانه ٣٥٢.

وهم يزرعون القطن في بعض المناطق من جزيرتهم، يقول أمية بن أبي الصلت (٧٧):

والطوط نزرعه أغن جراؤه      فيه اللباس لكل حوّل يعضد

ويذكر أوس بن حجر تنظيف الصوف بالمطارق فيقول (٧٨):

تُفَوّن عن طُرُق الكرام كما      تنفي المطارق ما يلي القرد

ويذكر ابن السكيت طرق صناعة المنسوجات الصوفية، وكيف أنها تختلف باختلاف طريقة الصنع، يقول: " فإذا غزل الصوف شزراً ونسج بالحف فهو كساء، فإذا غزل يسراً ونسج بالصيصة فهو بجاد، فإذا جعل شقة وله هدب فهي غرة وبرد وشملة، فإذا كانت النمرة فيها خطوط سوى ألوانها فهي برجد، فإذا كانت منسوجة خيطاً على خيط فهي منيرة، فإذا عرضت الخطوط البيض فهي عباءة، وإذا غزل شزراً جاء خشناً لا يدفى وهو الذي يغزل على الوحشي وهو اليمن أيضاً، وإذا غزل يسراً وهو الذي يغزل على الإنسي جاء دفيئاً رقيقاً دقيقاً" (٧٩).

وإلى جانب الصوف والقطن كانت بعض الملابس تتخذ من الكتان، فقد ذكر حسان بن ثابت أن المغنيات كن يلبسن ثياباً من الكتان، يقول (٨٠):

يَجْتَبِينَ الجاديّ في نقب الرّيط      عليها مجاسدُ الكتّان

ويبدو أن المغنيات كن يلبسن هذا الضرب من الثياب المصنوع من الكتان، يقول الأعشى في مدح قيس بن معد يكرب الكندي (٨١):

٧٧. ديوانه ٣٥٢.

٧٨. ديوانه ٢٢.

٧٩. ابن السكيت، تهذيب الألفاظ ٦٦٦.

٨٠. ديوانه ٤٧٥.

٨١. ديوانه ٧١.

هو الواهبُ المُسمِّعاتُ الشُّرُو      ب بين الحريرِ وبَيْنَ الكَتَنِ

وتظهر كذلك صورة المغنيات اللواتي يلبسن الحرير، ويمتعن الندامي  
بمناظرهن الحسنة الجميلة إلى جانب أصواتهن العذبة الرخيمة، يقول  
الأعشى (٨٢).

تري الخَزَّ تَلْبَسُهُ ظاهراً      وتُبْطِنُ من دونِ ذلكِ الحريرا  
ويقول عمرو بن الأهتم (٨٣):

ولاعبني على الأنماطِ لُغْسُ      عليهنَّ المجاسدُ والحريرُ

أما الأدوات التي كان يستعملها النساجون والحائكون في صناعاتهم  
فكثيرة، ذكر الشعراء الجاهليون منها في أشعارهم الصيصة وهي شوكة  
الحائك، يقول دريد بن الصمة في رثاء أخيه عبدالله مصوراً وقع الرماح في  
جسمه (٨٤):

فجئت إليه والرماحُ تنوشُهُ      كوقع الصياصي في النسيج الممدد

وذكروا المغزل الذي يستخدم في تحويل الشعر أو الصوف أو الوبر إلى  
خيوط قبل عملية النسيج، يقول الأعشى في قيس بن مسعود الشيباني (٨٥):

وَعَرَّيْتَ من وَفَرٍ ومالِ جَمَعَتُهُ      كما عَرَّيْتَ ممَّا تُمرُّ المغازلُ

وذكره - المغزل - الشماخ بن ضرار لما نعت صاحبه بالترف والنعمة  
فقال (٨٦):

٨٢. ديوانه ١٤٥.

٨٣. المفضليات ٤١١.

٨٤. ديوانه ٤٨.

٨٥. ديوانه ٢٣٥.

٨٦. ديوانه ٧٤.

مُنْعَمَةٌ لَمْ تَلَقْ بؤْسَ مَعِيشَةٍ      ولم تَعْتَزَلْ يوماً على عودِ عَوْسَجٍ  
وقالت رِيطة بنت عاصية ترثي أخاها<sup>(٨٧)</sup>:

كُكْبَةُ الغَزَلِ تَجْرِي في أمدِّها      إذا رَمَوْنَا بها عُدْنَا نُدْهِدِها  
وقال امرؤ القيس<sup>(٨٨)</sup>:

كَأَنَّ طَمِيَّةَ المُجَيِّمِ غَدَوَةٌ      من السَّيْلِ والغُثَاءِ فَلَكَهُ مَغزَلٌ  
ومن الأدوات التي ذكرها الشعراء الحَلْوُ وهو حَفٌّ صغير ينسج به، قال  
الشمّاح بن ضرار وقد شبه لسان الحمار به<sup>(٨٩)</sup>:

قُوَيْرِخُ أَعوامُ كَأَنَّ لسانه      إذا صاحَ حَلْوُ زَلٌّ عن ظَهْرٍ مَنسَجٍ  
ومنها الهراوة وهي عصا الحائك، قال امرؤ القيس مشبهاً فرسه بها  
لصلايتها<sup>(٩٠)</sup>:

بِعِجْزَةٍ قد أَتْرَزَ الجَرِي لَحْمَها      كَمِيتٍ كَأَنَّها هِراوَةٌ مَنوالٌ  
ومن أدوات الخياطة الإبرة وقد ذكرها زهير بن أبي سلمى في قوله<sup>(٩١)</sup>:  
فِيمَ لُمْتَ إن لَوْمَها ذَعْرُ      أحميتَ لوماً كَأَنَّه الإِبْرُ

---

٨٧. شرح أشعار الهذليين ٨٦٥.

٨٨. ديوانه ٢٥.

٨٩. ديوانه ٨٦.

٩٠. ديوانه ٣٧.

٩١. ديوانه ٢٤٢.

## - الصناعات المعدنية:

عرفت الجزيرة العربية في أجزاء مختلفة منها بعض المعادن، وأهم المناطق التي توجد فيها المعادن؛ الحجاز واليمن والساحل الشرقي للجزيرة العربية<sup>(٩٢)</sup>، وقد ورد ذكر بعض المعادن في القرآن الكريم كالذهب والفضة والنحاس والحديد<sup>(٩٣)</sup>، وهي معادن عرفها العرب وصنعوا منها ما يحتاجون إليه في حياتهم، وقد اشتهرت مناطق بالصناعات المعدنية كالحيرة التي اشتهرت بصناعة الأسلحة من سيوف وسهام ونصال للرماح، كما كانت صناعة التحف المعدنية والحلي فيها من أرقى الصناعات، إذ كان الصاغة الحيريون يتقنون ويبدعون في صناعة أدوات الزينة من ذهب وفضة ويرصعونها بالجواهر والياقوت<sup>(٩٤)</sup>.

وكذلك اشتهرت اليمن بصناعة الحلي لتوافر معدن الذهب فيها<sup>(٩٥)</sup>، كما اشتهرت مكة ويثرب بصناعة السيوف والدروع والسهام<sup>(٩٦)</sup>، يقول الأعشى<sup>(٩٧)</sup>:

مَنَعَتْ قِيَّاسُ المَاسِخِيَّةِ رَأْسَهُ      بِسَهَامٍ يَثْرِبُ أَوْ سَهَامِ بِلَادِ

ويقول طفيل الغنوي<sup>(٩٨)</sup>:

رَمَتْ عَنِ قَسِيِّ المَاسِخِيِّ رِجَالَنَا      بِأَجُودِ مَا يُبْتَاغُ مِنْ نَبْلِ يَثْرِبِ

٩٢. لطفی عبد الوهاب یحیی، العرب فی العصور القدیمة ٣٣٢.

٩٣. آل عمران ١٤، ٩١، التوبة ٣٤، الإنسان ١٥، ١٦، ٢١، الكهف ٣١، الحج ١٠، ٢٣، فاطر ٢٣، الزخرف ٣٣،

٥٣. ٧١ الحديد ٦، ٢٥ وغيرها.

٩٤. السيد عبد العزيز سالم، تاريخ العرب في عصر الجاهلية ٣٠١.

٩٥. فيليب حتي، تاريخ العرب ٥٧.

٩٦. انظر، يحيى الجبوري، الشعر الجاهلي ٨١، أحمد الحوفي، الحياة العربية من الشعر الجاهلي ٢٤٤.

٩٧. ديوانه ١٨١.

٩٨. ديوانه ٣١.

ومن المدن التي اشتهرت بالصناعات المعدنية إلى جانب مكة والمدينة  
بصرى التي اشتهرت بمهارة حداديتها ودقتهم في صناعة السيوف، يقول  
الحصين بن الحمام المريّ يصف فرسان قومه على خيولهم<sup>(٩٩)</sup>:

عليهن فتیان كسأههم مُحَرَّقٌ      وكان إذا يكسو أجاد وأكرما  
صفائح بصرى أخلصتها قيونها      ومُطَرِّداً من نسج داود مُنْهَما

وكانت قرية سلوق - من قرى اليمن - مركزاً مشهوراً في الصناعات  
المعدنية، وبخاصة صناعة الدروع التي باتت تُنسب إليها<sup>(١٠٠)</sup>، يقول النابغة  
الذبياني<sup>(١٠١)</sup>:

تَقْدُ السلوقيّ المضاعف نَسْجُهُ      وتُوقِدُ بالصقّاح نار الحباب

وشهرة اليمن بالصناعات المعدنية معلومة ولا سيما بصناعة السيوف  
اليمانية التي أفاض الشعراء في وصفها والحديث عنها، وكذلك كانت مشارف  
الشام من مراكز صناعة السيوف فنسبت إليها وهي من أجود سيوفهم<sup>(١٠٢)</sup>،  
وكانت أريحا من أهم مناطق مشارف الشام في هذه الصناعة المتميزة، يقول  
صخر الغي الهذلي<sup>(١٠٣)</sup>:

وصارمٌ أخلصت خَشِيبَتُهُ      أبيضٌ مهوٌّ في منته رِبْدُ  
فلوتٌ عنه سيوف أريحٍ إذ      بَاءَ بكفّي ولم أكد أجد

وكان من العرب من عمل في صناعة التعدين كالوليد بن المغيرة والعاص  
ابن هشام أخي أبي جهل وكانا حدادين<sup>(١٠٤)</sup>، وخباب بن الأرت الذي كان من

٩٩. المفضليات ٦٦.

١٠٠. البلدان اليمنية ١٥٤، اللسان (سلق).

١٠١. ديوانه ٤٦.

١٠٢. أحمد الحوفي، الحياة العربية من الشعر الجاهلي ٢٤٥.

١٠٣. شرح أشعار الهذليين ٢٥٧.

١٠٤. ابن قتيبة، المعارف ٥٧٥.

صانعي السيوف<sup>(١٠٥)</sup>، وترد في الشعر الجاهلي أسماء كثير ممن عملوا في المعادن منهم؛ قَعْضَب وهو رجل من بني قشير كان يعمل في صناعة الأسنان، ذكره امرؤ القيس في شعره، فقال<sup>(١٠٦)</sup>:

وأوتأذه ماذية وعماده  
ردينية فيها أسنة قَعْضَب

ومنهم سُرَيْجٌ رجل من بني أسد كان ماهراً في صناعة السيوف<sup>(١٠٧)</sup>، وفيه يقول خراشة بن عمرو العبسي<sup>(١٠٨)</sup>:

بِكُلِّ سُرَيْجِيٍّ جَلَّ الْقَيْنُ مَتْنَهُ  
رقيق الحواشي يترك الجرح أنجلا

ومنهم ابن مُجَدَّع الذي ذكره أوس بن حجر وأشاد بدقة صناعته، فهو يقطع السيف ويجلوه ويحدّ شفرته، وهو سيف أبيض يتلأأ لمعانا كأثر الجراد إذا دبّ على الأرض، يقول أوس<sup>(١٠٩)</sup>:

ونو شطبات قدّه ابن مُجَدَّعٍ  
وأخرج منه القين أثراً كأنه  
له روثق ذرئيه يتأكلُ  
مدبّ دبا سودٍ سرى وهو مُسْهَلُ

ومن هؤلاء كذلك الهالك بن عمرو بن أسد بن خزيمة، الذي شبه ليبيد بن ربيعة انكباب الثور الوحشي ورفع رأسه وتحريكه له بانكبابه على شحذ السلاح وصلقه، يقول ليبيد<sup>(١١٠)</sup>:

جُنُوحَ الهالكيّ على يديه  
مُكَبًّا يَجْتَلِي نَقَبَ النَّصَالِ

١٠٥. ابن هشام، السيرة النبوية ١: ٣٨٣، وانظر اللسان (قين).

١٠٦. ديوانه ٥٣.

١٠٧. ابن رشيقي، العمدة ٢: ٢٣٢.

١٠٨. المفضليات ٤٠٦.

١٠٩. ديوانه ٩٥.

١١٠. ديوانه ٧٨.

وممن ارتبطت أسماؤهم بصناعة السيوف، أبو العجلان الذي صورته  
الأعشى وقد أكب يوماً كاملاً يشحذ السيف حتى تصيب العرق منه، يقول  
الأعشى (١١١):

|                          |                              |
|--------------------------|------------------------------|
| وإلا كل ذي شطب صقيل      | يقدُّ إذا علا العنق الجراناً |
| أكبَّ عليه مصقلتيه يوماً | أبو عجلان يشحذه فتاناً       |
| فظلَّ عليه يرشخ عارضاه   | يحدُّ الشفرتين فما ألانا     |

ومن هؤلاء، الحدادان أبرى وشرعب ذكرهما الأعشى (١١٢):

|                         |                            |
|-------------------------|----------------------------|
| ولدن من الخطي فيه أسنة  | نخائر مما سن أبرى وشرعب    |
| وبيض كأمثل العقيق صوارم | تصان ليوم الدوخ فينا وتخشب |
| وكل دلاص كالأضاة حصينة  | تري فضلها عن ربها يتذبذب   |

وحظيت صناعة الدروع بنصيب وافر من اهتمام الشعراء، وهم ينسبونها  
إلى داود وسليمان عليهما السلام إلى تبع ومحرّق والحطمة بن محارب بن  
عبد القيس (١١٣)، يقول سلامة بن جندل في نسبتها إلى داود عليه السلام وآل  
محرّق (١١٤):

|                          |                            |
|--------------------------|----------------------------|
| لبسوا من الماذي كل مفاضة | كالنهي، يوم رياحه، الرقراق |
| من نسج داود، وآل محرّق   | غال غرائبهنّ في الآفاق     |

١١١. ديوانه ٢٣٧.

١١٢. المصدر السابق ٢٥٥، وانظر السيرة النبوية حيث ذكر معاوية بن زهير الصيقل عمير وذلك قوله:  
وأبيض كالغدير ثوى عليه  
عمير بالمدائس نصف شهر ٣: ٣٦.

١١٣. فسي نسبتها إلى داود عليه السلام انظر: أبو ذؤيب الهذلي، المفضليات ٤٢٨، بشامة بن الغدير،  
المفضليات ٥٩، الحصين بن الحمام المري، المفضليات ٦٦، ابن مقبل، ديوانه ٣٩٨، حسيل بن سجيح،  
حماسة أبي تمام ١٦١، سلامة بن جندل، ديوانه ١٧٢، لييد بن ربيعة، ديوانه ١٠٩، الأعشى، ديوانه ٩٩.  
١١٤. ديوان سلامة بن جندل ١٤٩.

وجاء في القرآن الكريم قوله تعالى ( ١١٥ ): ( وعلمناه صنعة لبوس لكم  
لتحصنكم من بأسكم).

ويزخر الشعر الجاهلي بصورة القين الذي يصنع السيوف والرماح  
والدروع والنصال وغيرها من الأسلحة، يقول النابغة الذبياني في صفة الثور  
الوحشي وقد شبهه بالحداد ينفخ النار (١١٦):

مَوْلَى الرِّيحِ رَوْقِيهِ وَجِبَّهَتُهُ      كَالهَيْرَقِيِّ تَتَحَى يَنْفُخُ الفَحْمَا

ويقول الطفيل الغنوي في صانعي الزجاج (١١٧):

فَبَاتُوا يَسْنُونُ الزَّجَاجَ كَأَنَّهُمْ      إِذَا مَا تَنَادَوْا خَشَرَمَّ مَتَّحَدِّبُ

ويقول سلامة بن جندل واصفاً سلاحه (١١٨):

|                            |                             |
|----------------------------|-----------------------------|
| بالمشرفي ومصقول أسنتها     | صم العوامل صدقات الأنانيب   |
| يجلو أسنتها فتیان عادية    | لا مقرفين، ولا سود جعابيب   |
| سوى التآف قناها، فهي محكمة | قليلة الزيغ، من سن وتركيب   |
| كأنها بأكف القوم إذ لحقوا  | مواتح البئر، أو أشطان مطلوب |

ويكثر حديث الشعراء عن الصياقل والقيون وصانعي الأسلحة.

ويسعفنا الشعر بذكر بعض الأدوات التي كان يستعملها هؤلاء في  
صناعاتهم ومنها: المبرد والكير والمطرقة والمدوس والعلاة (١١٩). ويبدو من

١١٥. الأنبياء ٨٠.

١١٦. ديوانه ٦٦.

١١٧. ديوانه ٤٢.

١١٨. ديوانه ١١١.

١١٩. انظر: المفضليات ٣٩٨، ٤٢٤، حماسة أبي تمام ١١٦، ديوان حاتم الطائي ٢٣٠، ديوان عبيد بن

الأبرص ١٠٨، شعر عبدة بن الطبيب ٧٠، ديوان حسان بن ثابت ٥٤.

شعر لسلامة بن جندل أنهم كانوا يجتمعون في مناطق مخصصة لهم،  
يقول (١٢٠):

ضممنا عليهم حاقتيهم بصادق      من الطعن، حتى أزمعوا بتقرق  
كأن مناخاً من قيون، ومنزلاً      بحيث التقينا من أكف وأسوق

وإذا ما انتقلنا إلى الصاغة والمشتغلين بصناعة المعادن الثمينة كالذهب والفضة، فإننا نجد لهم حضوراً واضحاً في الشعر الجاهلي، وأبرز ما يطالعنا من موادهم التي استخدموها في صناعاتهم الذهب والفضة والياقوت والزبرجد وغيرها من الأحجار الكريمة، وأكثر ما صاغوا منها القروط والأساور والخواتم والدماليج والخلاخيل والقلائد (١٢١)، "وقد عثرت شركة التعدين السعودية العربية في أثناء بحثها عن الذهب على أدوات استعملها الأولون قبل الإسلام في استخراج الذهب واستخلاصه من شوائبه مثل: رحي وأدوات تنظيف ومدقات ومصابيح، وشاهدت آثار القوم في حفر العروق التي تكون الذهب" (١٢٢)، ويبدو أن يثرب كانت من أبرز مراكز الصاغة في الجزيرة العربية، ولا ريب أن وجود اليهود فيها كان عاملاً أساسياً في شهرتها لما لهم من اهتمام بهذا اللون من الصناعة، يقول هدبة بن الخشرم (١٢٣):

عليهن من صنّع المدينة حليّة      جمان كأعناق الدبا ورفارف

وقال عمرو بن كلثوم في هجائه النعمان بن المنذر معرضاً بأمه سلمى بنت وائل بن عطية اليهودي (١٢٤):

لحا الله أدنانا إلى اللؤم زلفة      والأمنأ خالاً وأعجزنا أبا  
وأجدرنا أن ينفخ الكير خاله      يصوغ القروط والشنوف بيثربا

١٢٠. ديوانه ١٦٨.

١٢١. انظر، ابن سيده، المخصص ٤٣:٤-٥٠.

١٢٢. جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ١:١٩٣.

١٢٣. شعره ١٢٨.

١٢٤. الأصفهاني، الأغاني ٢٠:١١.

وكانت المرأة تعمد إلى التزيّن بالمصوغات المختلفة استجابة لما فُطرن عليه من حُبّ الزينة. قال تعالى: ( أومن ينشؤا في الحلية وهو في الخصام غير مبين ) (١٢٥)، هذا من جانب، ولتظفر بإعجاب الرجل من جانب آخر، يقول حاتم الطائي في زينة محبوبته (١٢٦):

|                                |                            |
|--------------------------------|----------------------------|
| تهادى، عليها حلّيتها، ذات بهجة | وكشأ كطيّ السابرية أهضما   |
| ونحراً كفا ثور اللجين يزينة    | توقد ياقوت، وشذراً منظماً  |
| كجمر الغضا هبت له بعد هجعة     | من الليل أرواح الصبا فتسما |

ويقول قيس بن الخطيم (١٢٧):

|                           |                         |
|---------------------------|-------------------------|
| وجيد كجيد الرئم صاف يزينه | توقد ياقوت وفصل زبرجد   |
| كان الثريا فوق ثغرة نحرها | توقد في الظلماء أي توقد |

وكذا تزينت النسوة لما ارتحلن في هواجهن، يقول المرقش الأصغر (١٢٨):

|  |                                |
|--|--------------------------------|
| تَحَمَلْنَ مِنْ جَوِّ الْوَرَيْعَةِ بَعْدَ مَا | تعالى النهار، واجتز عن الصرائم |
| تَحَلَّيْنَ ياقوتاً وشذراً وصيغة               | وجزعا ظفاريّاً ودراً توائما    |

ويتوهج الذهب في نحر معشوقة امرئ القيس ويتوقد كأنه جمر الغضى، يقول (١٢٩):

|                           |                           |
|---------------------------|---------------------------|
| كأن على لبّتها جمر مُنظّل | أصاب غضى جزلاً وكف بأجدال |
|---------------------------|---------------------------|

١٢٥. الزخرف ١٨.

١٢٦. ديوانه ٢٣٤.

١٢٧. ديوانه ١٢٥.

١٢٨. المفضليات ٢٤٥.

١٢٩. ديوانه ٢٥.

وَيُسْمَعُ لِلْحَلِيِّ صَوْتٌ وَهُوَ يَضْطَرِبُ فِي نَحْوِ الْحَسَانِ، يَقُولُ  
الْأَعَشَى (١٣٠):

تَسْمَعُ لِلْحَلِيِّ وَسَوَاساً إِذَا انْصَرَفَتْ      كَمَا اسْتَعَانَ بِرِيحِ عَشْرِقٍ زَجَلٍ  
وَيَلُوحُ الذَّهَبُ عَلَى صَدْرُوهُنَّ، يَقُولُ الْمُتَقَبُّ الْعَبْدِيُّ (١٣١):

وَمِنْ ذَهَبٍ يَلُوحُ عَلَى تَرِيْبٍ      كَلُونِ الْعَاجِ لَيْسَ بَذِي غُضُونِ

وَيَنْظُمُ الصَّاعِغَةُ الذَّهَبَ فِي أَسْلَاكِ تَحِيْطٍ بِالْعَنْقِ، يَقُولُ النَّابِغَةُ (١٣٢):

وَالنَّظْمُ فِي سَلَكِ يُزَيِّنُ نَحْرَهَا      ذَهَبٌ تَوَقَّدَ كَالشَّهَابِ الْمَوْقِدِ

وَالْمَصَوِّغَاتُ أَسْمَاءٌ تَعْرِفُ بِهَا وَتَمَيِّزُ بِهَا أَنْوَاعَهَا فَمِنْهَا: الْخَرِصُ وَهُوَ  
الْقَرِطُ بِحَبَّةٍ وَاحِدَةٍ، وَمِنْهَا التَّقْصَارُ وَهُوَ قِلَادَةٌ لِاصْفَةِ بِالْعَنْقِ، وَمِنْهَا السِّدْلُ  
وَهُوَ الْخَيْطُ مِنَ الْجَوْهَرِ فِي الْعَنْقِ، وَمِنْهَا الْكِرْسُ وَهُوَ قِلَادَةٌ مَضْمُومٌ بَعْضُهَا  
إِلَى بَعْضٍ، وَمِنْهَا الْكَيْبِسُ وَهُوَ حَلِيٌّ يُصَاغُ مَجُوفاً ثُمَّ يَحْشَى بِالطَّيْبِ وَيَكْبَسُ  
وغيرها كثير (١٣٣)، يَقُولُ طَفِيلُ الْغَنَوِيِّ (١٣٤):

كَأَنَّ الرَّعَاثَ وَالسَّلُوسَ تَصَلَّصَتْ      عَلَى خَنْتَاوِي جَابَةَ الْقَرْنِ مَغْزَلِ  
يَزِينُ مَرَادَ الْعَيْنِ مِنْ بَيْنِ جَيْبِهَا      وَلِبَائِهَا أَجْوَازَ جَزَعِ مَقْصَلِ  
كَجَمْرِ غَضاً هَبَّتْ لَهُ وَهُوَ ثَاقِبٌ      بِمَرْوَحَةٍ لَمْ تَسْتَنْتِرْ رِيحُ شَمَالِ

وَاتَّخَذَتْ الْمَرْأَةُ مِنَ الْفِضَّةِ بَعْضَ حَلِيَّهَا، يَقُولُ حَسَانُ بْنُ ثَابِتٍ (١٣٥):

هَمُّهَا الْعِطْرُ مِنَ الْفِرَاشِ وَيَعْلُو      هَا لِحْيَيْنِ وَلَوْلَوْ مَنْظُومِ

١٣٠. ديوانه ١٠٥.

١٣١. المفضليات ٢٨٩.

١٣٢. ديوانه ٩١.

١٣٣. انظر، ابن سيده، المخصص، ٤٣:٤-٥٠.

١٣٤. ديوانه ٦٣.

١٣٥. ديوانه ١٧٩.

وروي عن عائشة - رضي الله عنها - أنها قالت: "دخل عليّ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم، فرأى في يديّ فتحات من ورقٍ، فقال ما هذا يا عائشة، فقلت: صنعتهن أتزين لك يا رسول الله، قال: أتؤدين زكاتهن، قلت: لا، أو ما شاء الله، قال هو حسبك من النار" (١٣٦).

وكذلك صنعوا من المعادن الأغلال والقيود ونعال الخيل والمسحاة والمحراث والمنجل، كما صنعوا منها كثيراً من الأواني كالقدور والأباريق والقوارير وغيرها (١٣٧).

#### - الصناعات الجلدية:

لا يسعنا الشعر الجاهلي في تقديم صورة واضحة المعالم عن الصناعات الجلدية عند العرب، وإن كان يلقي أضواء على بعض هذه المصنوعات، ولا شك أن العرب استفادوا من جلود الحيوانات التي كانوا يقومون على تربيتها كالإبل والبقر والضأن والماعز، أو تلك التي كانوا يصطادونها كالأتن والبقرة الوحشية وغيرها.

وهذا الضرب من الصناعات يقوم على معالجة الجلود وإصلاحها وتخليصها من الأوبار والأصواف والأشعار، ثم دباغتها بعروق بعض النباتات أو أوراقها، ومن ثم يقومون بإنتاج بعض المصنوعات الجلدية التي يحتاجون إليها في حياتهم اليومية، ومن أبرز مناطق الصناعات الجلدية

١٣٦. أبو داود، سنن أبي داود ٢: ٢١٣.

١٣٧. انظر مثلاً: ديوان عبيد بن الأبرص ٣٠، ٤٦، ٧٩، ١٠٦، ١١٣، ديوان ليبد بن ربيعة ٨، ٢٩، ١٩٦، ٢٩٠، ديوان عدي بن زيد ٣٤، ٤٠، ٧٠، ٧٨، ٨٢، ديوان حسان بن ثابت ٧٥، ١٧٠، ١٧٥، ديوان الأعشى ٧١، ٢٤١، ٢٩٣، ٣٥٩، ٣٨٩، ديوان عنتر ٣٥، ٩٠، ١٠١، ١٤٨، ديوان شعر حاتم ١٧٢، ديوان علقمة الفحل ١١٧، المفضليات ٩٦، ١٧٦، ١٧٧، ١٩٤، ٢٢٦، ٣١، ٣٩٢، ٤٠٤.

التي تطالعنا في العصر الجاهلي مدينة الحيرة التي ذاعت فيها صناعة الجلود ودباغتها<sup>(١٣٨)</sup>، واشتهرت مدينة الطائف شهرة واسعة بدبغ الجلود وصناعتها، إذ استخدم أهلها المواد والأعشاب المختلفة في معالجة الجلود قبل تصنيعها<sup>(١٣٩)</sup>، جاء عند ياقوت الحموي قوله: 'والطائف بليدة صغيرة على طرف وادٍ، وهي محلّتان: إحداهما على هذا الجانب يقال لها طائف تقيف، والأخرى على هذا الجانب يقال لها الوهظ، والوادي بين ذلك تجري فيه مياه المدابغ التي يُدبغ فيها الأديم يصرع الطيور رائحتها إذا مرت به'<sup>(١٤٠)</sup>.

وكان ملك الحيرة النعمان بن المنذر، يرسل لطيمة في كل عام لتباع في سوق عكاظ، ويُستَرى له بثمانها ما يحتاج إليه في بلده من جلود الطائف<sup>(١٤١)</sup> ومن مراكز الصناعات الجلدية صَعْدَةَ التي كانت بلد الدبّاغ في الجاهلية لأنها وسط بلد القَرَطِ<sup>(١٤٢)</sup>، وذاعت شهرة اليمن بدباغة الجلود والصناعات الجلدية، وقد اشتهر الجلد اليمني المدبوغ في جميع أنحاء الجزيرة العربية بجودته وحسن صنعته، وكانت مدينة صنعاء معروفة بصناعة النعال المشعرة، وتُصنَعُ النعال الترخميّة في قرية خاو بالقرب منها، ولكثرة من اشتغل في هذه الصناعة من حَمِيرٍ فقد وصفت القبيلة بكثرة الخرازين فيها<sup>(١٤٣)</sup>، كما اشتهرت قبيلة الحرث بن كعب بصناعة الجلد، لأنهم أهل آدم، يقول النمير بن تولب بعد أن هزل وقلّ لحمه فاضطرب جلده<sup>(١٤٤)</sup>:

١٣٨. السيد عبد العزيز سالم، تاريخ العرب في عصر الجاهلية ٣٠١.

١٣٩. نادية حسني صقر، الطائف في العصر الجاهلي ٤٢.

١٤٠. ياقوت الحموي، معجم البلدان ٤: ٩.

١٤١. حسن إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام ١: ٥٨.

١٤٢. إسماعيل بن الأكوخ، البلدان اليمانية ٢٦٢.

١٤٣. نزار الحديثي، أهل اليمن في صدر الإسلام ٤٢.

١٤٤. شعر النميري تولب ٨٤.

فُضُولٌ أَرَاهَا فِي أَدِيمِي بَعْدَ مَا      يَكُونُ كِفَافَ اللَّحْمِ أَوْ هُوَ أَفْضَلُ  
كَأَنَّ مَحْطًا فِي يَدَيَّ حَارِثِيَّةً      صِنَاعٌ عَلَّتْ مِنِّي بِهِ الْجِلْدُ مِنْ عِلِّ  
وَمِنْ أَشْهُرِ الصَّنَاعَاتِ الْجِلْدِيَّةِ؛ النِّعَالُ وَكَانَتْ تُصْنَعُ مِنَ الْجِلْدِ، وَأَفْضَلُهَا  
السَّبْتُ وَهِيَ النِّعَالُ الْمَتَّخَذَةُ مِنَ الْجِلْدِ الْمَدْبُوعَةِ، وَخَصَّهُ بَعْضُهُم بِالْمَتَّخِذِ مِنْ  
جِلْدِ الْبَقْرِ خَاصَّةً، وَسُمِّيَ سَبْتًا لِأَنَّ شَعْرَهُ سُبِتَ عَنْهُ " أَيْ حُلِقَ وَأُزِيلَ بِعِلَاجٍ  
مِنَ الدِّبَاغِ" (١٤٥) وَلَا يُقَالُ لَهُ سَبْتٌ حَتَّى يَصِيرَ حِذَاءً (١٤٦)، قَالَ أَبُو ذُوَيْبٍ  
الْهَذَلِيُّ (١٤٧):

وَقَامَ بِنَاتِي بِالنِّعَالِ حَوَاسِرًا      فَالْصَّقْنُ وَقَعَ السَّبْتُ تَحْتَ الْقَلَائِدِ  
وَقَالَ عَبْدُ مَنْفَعِ بْنِ رَبِيعِ الْجُرَيْبِيُّ (١٤٨):

إِذَا تَجَرَّدَ نَوْحٌ قَامَتَا مَعَهُ      ضَرْبًا أَلِيمًا بِسَبْتٍ يَلْعَجُ الْجِلْدَا  
وَجَاءَ ذِكْرُ السَّبْتِ فِي شَعْرِ عَنْتَرَةِ الْعَبْسِيِّ وَذَلِكَ قَوْلُهُ (١٤٩):

بَطْلٌ كَانَ ثِيَابَهُ فِي سَرْحَةٍ      يُحْذِي نِعَالِ السَّبْتِ لَيْسَ بِتَوَامٍ

١٤٥. اللسان (سبت).

١٤٦. ابن سيده، المخصص ٤: ١٠٦.

١٤٧. شرح أشعار الهذليين ١٩١.

١٤٨. شرح أشعار الهذليين ٦٧٢.

١٤٩. ديوانه ١٥٢.

وثمة نعال رقيقة خفيفة يلبسها الأثرياء والمترفون، فالنابغة يمدح ملوك  
الغساسنة بقوله (١٥٠):

رَقَاقُ النَّعَالِ طَيِّبٌ حُجْرَاتُهُمْ      يُحَيِّونَ بِالرَّيْحَانِ يَوْمَ السَّبَّاسِبِ

ووصف عمير بن عامر الخزاعي محبوبته في مجموعة من صوحيباتها،  
فراى أنه من تمام النعمة عليهن أن يلبسن نعالهن وهن في الدور إشارة إلى  
ما هن عليه من ترف وبذخ، فقال (١٥١):

وَكَنَّ يُرَاكِلَنَ الْمُرُوطِ نَوَاعِمًا      يُمَشِّينَ وَسَطَ الدَّارِ فِي كُلِّ مَنْعَلٍ

وتسترعي صورة صانع النعال الجلدية ليبد بن ربيعة، فيرصده وهو  
يخرج مخرزه من جلد النعل ويعيده فيه ثانية، فيشبهه به حركة قرني الثور  
وهو يطعن بهما كلاب الصيد، يقول ليبد (١٥٢):

يَشْكُ صِفَاحَهَا الرَّوْقَ شَزْرًا      كَمَا خَرَجَ السَّرَادُ مِنَ النَّعَالِ

ونجد هذه الصورة عند سويد بن كراع العكلي، وذلك قوله (١٥٣):

إِذَا كَرَّ فِيهَا كَرَّةً فَكَأَنَّهَا      دَفِينٌ نَقَالٍ يَخْتَفِيهِنَ سَارِدٌ

ومن مصنوعاتهم الجلدية، التروس التي كانوا يتخذونها من جلود البقر  
والثيران لتكن أقوى فترتد عنها ضربات الأعداء، قال صخر الغي معيباً على  
قومه عدم استخدامهم التروس (١٥٤):

لَوْ أَنَّ أَصْحَابِي بَنَوْا خُنَاعَةَ      أَهْلَ النَّدَى وَالْمَجْدِ وَالْبِرَاعَةِ

تَحْتَ جُلُودِ الْبَقْرِ الْقِرَاعَةِ      لَنَهْنَهَوْا مِنْ هَذِهِ الْبِرَاعَةِ

١٥٠. ديوانه ٤٧.

١٥١. شرح أشعار الهذليين ٨١٧.

١٥٢. ديوانه ٧٩.

١٥٣. الأخفش الصغير، كتاب الاختيارين ٤٣٥ وانظر شعر عمرو بن شأس ٢٩.

١٥٤. شرح أشعار الهذليين ٢٨١.

ويمتتع عمرو بن الكلب على عدوه لاعتزازه بسلاحه وامتاعه به، وهو سيف أبيض مصقول، وترس محذب أسمر اللون، اتخذ من جلد الثور، تتساقط عنه النصال، يقول (١٥٥):

تمناني وأبيض مشرفياً  
وأسمر مجنئاً من جلد ثورٍ  
وشاخ الصنذر أخلص بالصقال  
أصم مقللاً ظبئة النصال

ويصنعون من الجلود الدلاء التي يستخدمونها في استخراج الماء من الآبار، أو يقابلون بينها على البكرة في سقي المزروعات وريها، ويرسم ليبد صورة لهذه الدلاء الأخيرة وكيف يقابل بينها، فإذا هي دلاء لينة قد دبغت بأوراق شجر السلم، يقول (١٥٦):

بمقابل سرب المخازر عدله  
قلق المحالة جارت مسلوم

وكثيراً ما ذكر الشعراء الدلاء في أشعارهم (١٥٧).

ويصنعون من الجلود بيوتاً لهم تسمى الطراف، ولا يكون الطراف إلا من آدم (١٥٨)، يقول طرفة (١٥٩):

وتقصير يوم الدجن، والدجن مجيب  
بيهكنة تحت الطراف الممدد

١٥٥. المصدر السابق ٥٦٩.

١٥٦. ديوانه ١٢٣.

١٥٧. انظر مثلاً: شرح ديوان زهير بن أبي سلمى ١٠٧، ١٤٩، ٢٠٤، ديوان امرئ القيس ٤٤، ٢٢٧، شعر النمر بن تولب ٩٢، ديوان ليبد بن ربيعة ٢٩، ديوان قيس بن الخطيم ٤٢، ٧٠، ديوان الشماخ بن ضرار ١٦٤، ١٩٦، ديوان عدي بن زيد ٧٥، ديوان ابن مقبل ١٢٥، المفضليات ٢٧١، ٣٣٠، ٣٣٢.

١٥٨. ابن سيده، المخصص ٣: ٦.

١٥٩. ديوانه ٤٧.

ونكره الحارث بن حلزة وذلك في قوله (١٦٠) :

وَحَسِبْتُ وَقَعَ سِيوفِنَا بِرؤوسهم وَقَعَ السَّحَابِ عَلَى الطَّرَافِ المَشْرَجِ  
وجاء في شعر عمرو بن شأس أنه من الأدم، وذلك قوله (١٦١) :  
ولم أر ليلي بعد يوم تَعَرَّضْتُ له دون أبواب الطَّرَافِ من الأدم

وهناك صناعات جلدية أخرى كان العرب يتخذونها من جلود حيواناتهم، وهي صناعات أولية بسيطة، إلا أنها تقي بالعرض وتسد الحاجة، ومن هذه المصنوعات الأنساع وهي سيور مستطيلة مجدولة تحزم بها البضائع والسلع وتسد بها الرحال (١٦٢)، وقد أكثر الشعراء من ذكرها. يقول المتنب العبدى ناعثاً ناقته بالصلابة والقوة (١٦٣) :

يَجْدُ تَنْفَسُ الصُّعْدَاءِ مِنْهَا قُوَى النَّسْعِ الْمُحَرَّمِ ذِي المَتُونِ  
كأن الكور والأنساع منها على قَرَوَاءِ مَاهِرَةٍ دَهِينِ

ومن سيور الجلد اتخذوا القيود والأغلال، يقيدون بها الأسرى والمسجونين، يقول عدي بن زيد (١٦٤) :

وما ظلم امرئ؟ في الجيد غُلٌّ وفي الساقين نو حَلَقِ طَوِيلِ

ومن مصنوعاتهم الحصر المنسوجة من سيور الجلد، يقول عبدة بن الطبيب (١٦٥) :

وذكرنيها بعد ما قد نَسِيَتْهَا ديارٌ عليها وابل مُتَبَعِّقُ  
بأكنافِ شِمَاتٍ كأن رسومها قَضِيمُ صَنَاعِ فِي أديم مُنَمَّقُ

١٦٠. شعره ١٠٣.

١٦١. شعره ٤٧.

١٦٢. انظر ي.أ. بليبيف العرب والإسلام والخلافة ٨٦، اللسان (نسع).

١٦٣. المفضليات ٢٩٠.

١٦٤. ديوانه ٣٤٤.

١٦٥. شعره ٥٣.

ومنها المزادة والسقاء والزق والنحي والوطب من أوعية السوائل كالماء والخمر واللبن، وغيرها من الأوعية الجلدية التي كانوا يستخدمونها في حياتهم اليومية، بالإضافة إلى الدفوف والسروج والأرسان وأوتار القسي والكنائن وغيرها.

وكان لأهل هذه الصناعة أدواتهم التي يستخدمونها في صناعتهم، ومن أشهر هذه الأدوات والآلات؛ الإزميل، يقول عبدة بن الطبيب يصف وخذ ناقته في الأرض<sup>(١٦٦)</sup>:

وما يزال لها شأؤ يوقرُهُ      مُحَرَّفٌ من سيور الغرَفِ مجدول  
عَيْهَمَةٌ ينتحي في الأرض مَنْسِمُها      كما انتحي في أديم الصرِّفِ إزميل  
ومنها المسرد المبقر<sup>(١٦٧)</sup> والمقص.

وكانوا يدبغون الجلود بالأعشاب كالغَلَقَةُ؛ وهي عشبة تجفف وتطحن ثم تضرب بالماء وتتقع فيه الجلود<sup>(١٦٨)</sup>، والدهناء وهي عشبة حمراء لها ورق عراض<sup>(١٦٩)</sup>، أو يدبغونها بجزور الأشجار وأوراقها كالقرظ والنَّجْب وورق السَّلم وشجر الآلاء والحَلْب والعِرْتَةُ<sup>(١٧٠)</sup>.

وكانت الصناعات الجلدية تعرض في الأسواق، وقد تعرضها النسوة، ويفهم من شعرٍ للنابغة أن امرأة من أهل الحرم كانت تعرض ما معها من الجلود وقد انتهى الموسم فخشي عليها أن تحطمها ناقته، يقول<sup>(١٧١)</sup>:

من قول حرمية قالت وقد ظعنوا      هل في مُحْفِيكُمْ من يشتري أدما  
قلت لها وهي تسعى تحت لَبَّتِها      لا تَحْطِمَنَّكَ إن البيع قد زرما

١٦٦. شعره ٥١.

١٦٧. انظر ابن سيده، المخصص ٢: ١١٥.

١٦٨. انظر المصدر السابق ٤: ١٠٧.

١٦٩. انظر المصدر السابق ٤: ١٠٧.

١٧٠. ابن سيده، المخصص ٤: ١٠٦.

١٧١. ديوانه ٦٤.

## - الصناعات الخشبية:

كانت الجزيرة العربية بيئة صالحة لكثير من الأشجار، وقد جاءت أسماء كثير منها في أشعار الجاهليين، ومن هذه أشجار الشَّوْحط والعضاة والشيزى والسدير والدلب والطلح والأرطاة والرند وغيرها<sup>(١٧٢)</sup>، ولا شك أن العرب استفادوا من أخشاب هذه الأشجار في صناعتهم الخشبية واتخذوها مادة أولية لها، وأطلقوا عليها النجارة وهي كما يقول ابن خلدون "من ضرورات العمران"<sup>(١٧٣)</sup> فأهل البادية يتخذون منها العمد والأوتاد لخيامهم والحدوج والرماح والقسي والسهام لسلاحهم، وأما أهل الحاضرة فيصنعون منها سقف بيوتهم وأغلاق أبوابهم وكراسي جلوسهم<sup>(١٧٤)</sup>.

ويذكر جواد علي أن الرحالين المنقبين قد عثروا "على ألواح من الخشب وعلى نوافذ ومواد خشبية أخرى في اليمن وفي حضرموت، منقوشة نقشاً بديعاً، محفورة حفراً يدل على دقة الصنعة وإتقان في العمل، وهي شاهد على تمكن النجار من مهنته، وحسن استخدامه للأدوات في صنع النفايس والطرائف من الخشب"<sup>(١٧٥)</sup>.

كما وجدت البعثة الأمريكية في بيوت (تمنع) القتبانية صناديق خشبية محفورة ومنقوش عليها صور ورسوم، كما لاحظت البعثة ظهور زخارف من الخشب كانت تبرز فوق الأبواب لإعطائها رونقاً وجمالاً<sup>(١٧٦)</sup>، وهذا يعني أن النجار كان متمكناً من صناعته حاذقاً لها.

١٧٢. انظر، الأصمعي، كتاب النبات ٢٦.

١٧٣. ابن خلدون، المقدمة ٤٥٤.

١٧٤. المصدر السابق ٤٥٤.

١٧٥. جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ٢: ٢٢٦.

١٧٦. جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ٢: ٢٢٦.

وقد استخدم أهل هذه الصناعة بعض الأدوات التي تعنيهم في صنعهم  
كالمسامير التي تستخدم في شدّ الألواح بعضها إلى بعض، وقد ذكر ذلك قيس  
بن الخطيم في قوله<sup>(١٧٧)</sup>:

فلا تجعلوا حرباً لكم في نحوركم      كما شدّ ألواح الرّجاج المسامير

ومنها الثّقاف وهو حديدة تكون مع القوّاس والرّماح يقوم بها الشيء  
المعوج<sup>(١٧٨)</sup>، قال سلامة بن جندل<sup>(١٧٩)</sup>:

سوى الثّقاف قناها فهي مُحكّمة      قليلة الزّيغ من سنّ وتركيب

ونكرها عمرو بن كلثوم في قوله<sup>(١٨٠)</sup>:

إذا عضّ الثّقافُ بها اشمازت      تشجُّ قفا المُنقّفِ والجبينا

ومن أدواتهم الفأس، وكانوا يقطعون بها جذوع الأشجار وغصونها، يقول  
زهير<sup>(١٨١)</sup>:

حتّى إذا ما التقى الجمعان واختلفوا      ضرباً كَنَحَتْ جذوع النّخل بالسّنّ

ومنها المبرد، ذكره طرفة بن العبد في قوله<sup>(١٨٢)</sup>:

وجُمجُمَةٌ مِثْلُ العَلَاةِ كأنّما      وعَى المِلْتَقَى منها إلى حَرْفِ مبرد

ومنها الإزميل الذي يستعمل في الحفر على الخشب، قال عبدة بن  
الطبيب<sup>(١٨٣)</sup>:

١٧٧. ديوانه ٢٠٩ وانظر ديوان زهير ٢٤٥، وديوان الأعشى ٢٠٩، ٢٢٣.

١٧٨. اللسان (تقف).

١٧٩. ديوانه ١١٢.

١٨٠. اللسان (تقف) وانظر مثلاً ديوان ابن مقبل ١٩١، ديوان الشماخ ٦٩، ١٨٦.

١٨١. ديوانه ١٢٠ وانظر مثلاً ديوان الشماخ ١٨٤.

١٨٢. ديوانه ٣٦ وانظر ديوان عنتره ١٣٧، ديوان امرئ القيس ١٨٧.

١٨٣. المفضليات ١٣٨.

عَيْهَمَةٌ يَنْتَحِي فِي الْأَرْضِ مَنَسِمُهَا      كَمَا انْتَحَى فِي أَدِيمِ الصَّرْفِ إِزْمِيلُ  
 وذكر الشعراء من هذه الأدوات القدوم والطريفة وهي قصبة فيها حُرَّة  
 يُبْرَى بِهَا، قَالَ الشَّمَاخُ<sup>(١٨٤)</sup>:  
 أَقَامَ النَّقَافُ وَالطَّرِيدَةُ دَرَاهَا      كَمَا قَوَّمتَ ضِغْنَ الشَّمُوسِ الْمَهَامِرُ  
 وهناك أدوات أخرى لم يذكرها الشعراء فيما وصلنا من أشعارهم،  
 كالمحفار والمنقار والمسحل والكلبتين<sup>(١٨٥)</sup>.

ويلاحظ أن صناعة الأسلحة قد حظيت بحيز واسع من اهتمام الشعراء  
 بها، وبخاصة القنا التي يتخيرها الصانع من فروع الأشجار الصلبة القوية  
 كشجر النبع أو الشوحط أو المران أو الوشيح أو غيرها، ثم يقوم بإزالة ما  
 فيها من عقد وفتوات ويقومها بالنقاف والمدوس والطريفة حتى تصبح قويمة  
 ملساء لا اعوجاج فيها ولا انعطاف، فهذا الشماخ يرسم لنا صورة النجار  
 الذي أخذ يقوم القناة فيستلهم صورته من البيئة فإذا بالشبه يقع على صورة  
 الحمار الوحشي الذي يعض الشموس من انتة، يقول<sup>(١٨٦)</sup>:

يَعَضُّ عَلَى ذَوَاتِ الضَّغْنِ مِنْهَا      كَمَا عَضَّ النَّقَافُ عَلَى الْقَنَاةِ  
 وأفضل القنا ما كان بعد التصنيع أملس مستقيماً ليناً يلعب كأنه دهن  
 بالزيت، يقول المزرد بن ضرار<sup>(١٨٧)</sup>:

وَمُطَرِّدٌ لَدُنْ الكُعُوبِ كَأَنَّمَا      تَعَسَّاهُ مِنْبَاعٌ مِنَ الزَّيْتِ سَائِلُ  
 ونسبت القنا إلى الأشخاص الذين كانوا يصنعونها أو إلى المناطق التي  
 اشتهرت بها؛ فمنها السمهرية والردينية واليزنية والخطية.

١٨٤. ديوانه ١٨٦.

١٨٥. انظر جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ٧: ٥٥٢.

١٨٦. ديوانه ٦٩.

١٨٧. المفضليات ٩٩.

وكانت صناعة السهام ذات شهرة واسعة لما لها من أهمية في القتال  
والصيد، وتمرّ صناعة السهم بمراحل، فأول ما يقطع يسمى قطعاً ثم يُرى  
فيسمى برياً فإذا قوّم وأتى له أن يراش ويُصل فهو القِدْح، فإذا ريش فقد  
صار نصلاً<sup>(١٨٨)</sup>، يقول ابن مقبل<sup>(١٨٩)</sup>:

وعاتق شوحط صمّ مقاطعها      مكسوة من خيار الوشي تلويينا  
وقد برّيت قداحاً أنت مرسلها      ونحن راموك، فانظر كيف ترمينا

وكانوا يختارون لسهامهم أحد النصال وأمضاها، ويشدون عليها أجود  
الريش وأفضله، يقول ساعدة بن جوية<sup>(١٩٠)</sup>:

كساها رطيب الرّيش فاعتدلت لها      قداح كاعناق الطّباء زفازفُ

ويصور أوس بن حجر صناعة السهام خير تصوير، فصانعها يتخير عيدان  
أسهمه بعناية فائقة، فإذا ما تم له ذلك كذّ ذهنه في صنعها وتقويمها حتى تستوي  
له وفق مراده، ثم يكسوها الريش اليماني اللين الحسن، ويجعل في رؤوسها  
نصلاً حادة تتوقد كأنها جمر الغضا في يوم ريح، يقول<sup>(١٩١)</sup>:

وحشوّ جفير من فروع غرائب      تَطَّعَ فيها صانعٌ وتنبّلا  
تُخَيِّرْنَ أنضاءً ورُكْبِنَ أنصلاً      كجمر الغضا في يوم ريح تزيلا  
فلما قضى في الصنّع منهنّ فهمةً      فلم يبق إلا أن تُسنّ وتُصقلا  
كسَاهن من ريشِ يمانٍ ظواهرأ      سُخَاماً لُوَاماً لَيْنَ المسنّ أطحلا

١٨٨. اللسان (قدح) .

١٨٩. ديوانه ٣٢٤ .

١٩٠. شرح أشعار الهذليين ٧١٦ .

١٩١. ديوانه ٩٠ .

ويراعى عند بري السهم أن يتصف بالطول فهو سلجم والرقّة فهو مرهف  
وبالحسن فهو أصفر أملس<sup>(١٩٢)</sup>.

وتنسب صناعة السهام إلى يثرب وبلاد وهما من بلاد اليمامة<sup>(١٩٣)</sup>، قال  
الأعشى<sup>(١٩٤)</sup>:

مَنَعَتْ قِيَّاسُ المَاسِخِيَّةِ رَأْسَهُ      بِسَهَامٍ يَثْرِبُ أَوْ سَهَامِ بِلَادِ

ولعل صناعة القسي قد حظيت بالنصيب الأوفر من عناية الشعراء، فهم  
يذكرون خشبها الذي صنعت منه، ويسترسنون مع القواس من لحظة  
اختيارها من شجرة نبع أو شوّحط أو ضال أو غيرها، في رأس جبل شاهق  
تحول دون الوصول إليها الصخور الحادة، فإذا وقعت نظرة القواس عليها  
وتم له اختيارها، ارتقى الصخور التي تدمي يديه، وعرض نفسه للهلاك، فإذا  
ما تمكن منها وقطعها بفأسه، صنع قوساً يقوم عليها أحسن القيام، فيتركها في  
الظل لتشرب ماء لحائها حولين كاملين لتقوى وتشد، ثم يُعمل ثقافه فيها  
فيقوم اعوجاجها ويبرى منادها لتكون حسنة الصنعة، محكمة شديدة الاستواء،  
يقول أوس بن حجر<sup>(١٩٥)</sup>:

وَمَبْضُوعَةٌ مِنْ رَأْسِ فَرْعِ شَطِيبَةٍ      بِطَوْدٍ تَرَاهُ بِالسَّحَابِ مُجَلَّلا  
عَلَى ظَهْرِ صَفْوَانٍ كَأَنَّ مَتُونَهُ      عَلَيْنَ بَدْنِهِ يُزَلِّقُ المَتَنَزِلا  
يَطِيفُ بِهَا رَاعٍ يُجَشِّمُ نَفْسَهُ      لِيَكْلِيَّ فِيهَا طَرَفَهُ مَتَامِلا  
فَوَيْقَ جَبِيلٍ شَامَخِ الرَأْسِ لَمْ تَكُنْ      لَتَبُلُغَهُ حَتَّى تَكَلَ وَتَعْمِلا  
فَأَبْصَرَ أَلْهَاباً مِنَ الطَّوْدِ دُونَهَا      تَرَى بَيْنَ رَأْسِي كُلِّ نَيْفَيْنِ مَهْبِلا  
فَأَشْرَطَ فِيهَا نَفْسَهُ وَهُوَ مُعْصِمٌ      وَأَلْقَى بِأَسْبَابِ لَهُ وَتَوَكَّلا  
وَقَدْ أَكَلَتْ أَظْفَارَهُ الصَّخْرَةَ كَلْمَا      تَعَايَا عَلَيْهِ طَوَّلَ مَرْمَى تَوَصَّلا

١٩٢. شرح أشعار الهذليين ٧١٦.

١٩٣. اللسان (ترب).

١٩٤. ديوانه ١٨١.

١٩٥. ديوانه ٨٥.

هذه الصعوبات الجمة لم تمنع القواس من الوصول إليها، لأنه رأى فيها  
القوس المثل الذي يطمح إليه ويطمح في صنعه،  
فما زال حتى نالها وهو مُعصِمٌ على موطن لو زلَّ عنه تَقَصَّلاً  
فأقبل لا يرجو التي صعدت له ولا نَفْسَهُ إِلَّا رَجَاءً مُؤَمَّلاً  
فما نجا من ذلك الكرب لم يزل يُمَعِّظُهَا ماء اللحاء لتذبلًا

فلما نجا من ذلك الكرب وصارت بين يديه، ومعظها ماء لحائها:  
فأنحى عليها نلت حدَّ دعا لها رفيقاً بأخذٍ بالمداوس صيقلاً  
على فخديه من بُرايةِ عودها شبيهة شفى البُهْمَى إذا ما تفتلاً  
فجردها صفراء لا الطول عابها ولا قَصَرَ أزرى بها فتعطلا

ومرة أخرى يذكر لنا أوس قصة القواس مع قوسه منذ لحظة رؤيتها فرعاً  
في شجرة النبع إلى أن يصنعها فتسوى قوساً متميزة<sup>(١٩٦)</sup>، وتكرر هذه  
القصة في قصيدة الشماخ بن ضرار التي مطلعها<sup>(١٩٧)</sup>:

عَفَا بَطْنُ قَوْوٍ مِنْ سَلِيمِي فَعَالِزُ فذاتُ الغضا فالمُشْرِفاتُ النواشِرُ  
وقد أشار الشماخ إلى أن يثرب كانت مركزاً لصناعة القسي وذلك  
قوله<sup>(١٩٨)</sup>:

عَسَّ مُذَكَّرَةٌ كَأَنَّ ضَلُوعَهَا أَطْرُ حَنَاهَا الماسِخِي بِيَثْرِبِ

١٩٦. انظر ديوانه ٩٦.

١٩٧. ديوانه ١٧٣.

١٩٨. ديوانه ٤٢٩.

وقال طفيل الغنوي في إشارة إلى صناعة النبل في يثرب التي كانت  
الأشجار تكثر في غاباتها<sup>(١٩٩)</sup>، قال طفيل<sup>(٢٠٠)</sup>:

رَمَتْ عن قِسيِّ الماسخيِّ رجالنا      بأجود ما يُبتاغُ من نبلِ يثرب

كما صنع النجارون من الأخشاب الأبواب وشدوا ألواحها إلى بعضها  
بالمسامير، يقول الأعشى<sup>(٢٠١)</sup>:

ولا بُدُّ من جارٍ يُجيزُ سبكاها      كما جَوَزَ السكِّيَّ في الباب فيتق

وإلى جانب هذا فقد صنعوا المشاجب وهي خشبات موقفة توضع عليها  
الثياب<sup>(٢٠٢)</sup>، والسهوة التي تتكون من ثلاثة أعواد أو أربعة يُعارض بعضها  
على بعض ثم توضع عليها الأمتعة<sup>(٢٠٣)</sup>، والخدر الذي ينصب فوق قتب  
البعير ويُسْتَرُّ بثوب<sup>(٢٠٤)</sup>، قال امرؤ القيس<sup>(٢٠٥)</sup>:

ويوم دخلتُ الخدر، خدر عُنَيْرَةٍ      فقالت: لك الويلات إنك مرجلي

كما صنعوا أشياء أخرى غير ذلك كالجفان من الشيزي<sup>(٢٠٦)</sup> وهو خشب  
أسود<sup>(٢٠٧)</sup> والصناديق والأرائك والأسرة والمغازل.

---

١٩٩. السيد عبد العزيز سالم، تاريخ العرب في عصر الجاهلية ٤٠٥.

٢٠٠. ديوانه ٣١.

٢٠١. ديوانه ٢٠٩ وانظر ديوان زهير ٢٤٥.

٢٠٢. ابن سيده، المخصص ٦: ١٣.

٢٠٣. المصدر السابق ٦: ١٣.

٢٠٤. اللسان(خدر).

٢٠٥. ديوانه ١١ وانظر ديوان النابغة الذبياني ١٣٠.

٢٠٦. انظر، ديوان حسان ١٧٦، ديوان زهير ٣٦٥، ديوان الحاضرة ٨١، ديوان ليبيد ٢٩٠، ديوان طرفة ١٠٨.

٢٠٧. اللسان(شيز).

## الخاتمة:

يخلص البحث إلى أن العرب في العصر الجاهلي عرفوا ضرباً مختلفة من الصناعات، وأن بيئتهم أمدتهم بكثير من المواد الخام التي كانوا يستخدمونها في صناعاتهم التي تتناسب مع حاجاتهم ومدى تطورهم، وأن مراكز الصناعات انتشرت في مناطق كثيرة ومتعددة في أنحاء الجزيرة العربية.

وكان من أهم الصناعات؛ صناعة الأقمشة والأنسجة، وصناعة المعادن إلى جانب صناعتي الجلود والأخشاب، وهي صناعات تحتاج إليها المجتمعات البشرية في كل مراحل حياتها.

كما كشفت الدراسة، أن النظرة الموضوعية تثبت أن العرب الجاهليين لم يحتقروا الصناعة ولم ينظروا إلى أصحابها نظرة ازدراء واحتقار، ما خلا نافع الكير ذي الرث والهيئة المنفرة، وأن كثيراً من العرب امتهنوا الصناعة في نواحيها المختلفة، فكان منهم الحائك والنساج والحداد والنجار والدباغ والبزاز، وبهذا تكون الدراسة قد أمّطت اللثام عن بعض أوجه النشاط الاقتصادي الصناعي في المجتمع الجاهلي مما قد يسهم في رسم صورة أكثر إشراقاً لمجتمع الجاهليين.

## المصادر والحواشي

- ١- ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد (ت ٨٠٨هـ)، المقدمة، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الرابعة ٤٠١.
- ٢- المصدر السابق ٤٠١.
- ٣- ابن منظور، محمد بن مكرم (ت ٧١١هـ) لسان العرب، دار صادر، دار بيروت، بيروت (صنع).
- ٤- ابن خلدون، المقدمة ٤٠٤.
- ٥- أحمد أمين، فجر الإسلام، مكتبة النهضة العربية، القاهرة، الطبعة السابعة، ١٩٥٩م، ٤٥.
- ٦- المصدر السابق ٤٦.
- ٧- علي العتوم، قضايا الشعر الجاهلي، مكتبة الرسالة الحديثة، عمان، الطبعة الأولى ١٩٨٢م، ٣٧٢.
- ٨- المصدر السابق ٣٧٢.
- ٩- جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، دار العلم للملايين بيروت، مكتبة النهضة بغداد، الطبعة الأولى ١٩٧١م، ٧: ٥٤٣.
- ١٠- يحيى الجبوري، الشعر الجاهلي، خصائصه وفنونه، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثامنة ١٩٩٧م، ٧٩.
- ١١- أحمد أمين، فجر الإسلام ٩.
- ١٢- ابن خلدون، المقدمة ٤٠٤.
- ١٣- اللسان (قين).
- ١٤- ديوان حسان بن ثابت، تحقيق عبد الرحمن البرقوتي، دار الأندلس، بيروت ٢٩٧.
- ١٥- الأصفهاني، أبو الفرج علي بن الحسين (ت ٣٥٦هـ) الأغاني، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٤م، ٢٠: ١١.

- ١٦- الثعالبي، أبو منصور عبد الملك بن محمد النيسابوري (ت ٤٣٠هـ) لطائف المعارف، تحقيق إبراهيم الأبياري وحسن كامل الصيرفي، القاهرة ١٣٧٩هـ، ١٦ وانظر ابن خلدون، المقدمة ٤١٢.
- ١٧- ابن قتيبة، أبو محمد عبدالله بن مسلم (ت ٢٧٦هـ) المعارف، تحقيق ثروت عكاشة، دار المعارف، مصر الطبعة الثانية ١٩٦٩م، ٥٧٥.
- ١٨- ابن هشام، أبو محمد عبد الملك بن هشام (ت ٢١٣هـ) السيرة النبوية، تحقيق مصطفى السقا وآخرين، دار إحياء التراث العربي، بيروت ٤: ٤٧٨.
- ١٩- ابن منظور، اللسان (صدر).
- ٢٠- ابن قتيبة، المعارف ٥٧٥.
- ٢١- ابن هشام، السيرة النبوية ١: ٣٨٣.
- ٢٢- ابن قتيبة، المعارف ٥٧٥.
- ٢٣- المصدر السابق ٥٧٥.
- ٢٤- ابن سعد، أبو عبد الله محمد بن سعد البصري (ت ٢٣٠هـ) الطبقات الكبرى، دار بيروت، دار صادر بيروت ١٩٦٠م، ٣: ١٦٤.
- ٢٥- ابن منظور، اللسان (قين).
- ٢٦- ابن رشيق، أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني (٤٥٦هـ) العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية ١٩٣٥م، ٢: ٢٣٣.
- ٢٧- ابن سعيد الأندلسي، أبو الحسن علي بن موسى بن محمد (ت ٦٦٥هـ) نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب، تحقيق نصرت عبد الرحمن، مكتبة الأقصى، عمان ١٩٨٢م، ٢: ٧٧٠.
- ٢٨- ابن خلدون، المقدمة ٤١١.
- ٢٩- سورة النحل، الآية ٨٠.

- ٣٠- جورجى زيدان، تاريخ التمدن الإسلامى، مراجعة حسين مؤنس، دار الهلال، القاهرة ١٩٥٨م، ٥:٩٢.
- ٣١- حمدى منصور، حركة الشعر فى قبيلة ضبّة فى الجاهلية وصدر الإسلام، رسالة دكتوراة، الجامعة الأردنية عمان ١٩٩٠م، ١٨٥.
- ٣٢- السيد عبد العزيز سالم، تاريخ العرب فى عصر الجاهلية، مؤسسة شباب الجامعة، ٣٠١.
- ٣٣- الأصفهاني، الأغاني ١١:٣٩.
- ٣٤- ديوان امرئ القيس، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف بمصر ١٦٨.
- ٣٥- ديوان طفيل الغنوي، تحقيق محمد عبد القادر أحمد، دار الكتاب الجديد، الطبعة الأولى ١٩٦٨م، ٧٤.
- ٣٦- يحيى الجبوري، الملابس العربية فى الشعر الجاهلي، دار الغرب الإسلامى، بيروت ١٩٧٩م، ٨٥.
- ٣٧- لطفى عبد الوهاب يحيى، العرب فى العصور القديمة (مدخل حضارى فى تاريخ العرب قبل الإسلام) دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، الطبعة الأولى ١٩٧٨م، ٣١٥.
- ٣٨- ديوان امرئ القيس ٢٧٥.
- ٣٩- ديوان طرفة بن العبد، الأعلام الشنتمري (ت ٤٧٦هـ) تحقيق درية الخطيب وطفى الصقال، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، الطبعة الثانية ٢٠٠٠م، ٨٥.
- ٤٠- ديوان عبيد بن الأبرص، كرم البستاني، دار صادر، دار بيروت ١٩٦٤م، ١٩٩.

- ٤١- شرح ديوان زهير ابن أبي سلمى، صنعة الإمام أبي العباس أحمد بن يحيى بن زيد الشيباني ثعلب، نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب ١٩٤٤م، ٣٢٢.
- ٤٢- ديوان تميم بن أبي مقبل، تحقيق عزة حسن، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق ١٩٦٢م، ١٦٥.
- ٤٣- المصدر السابق ٦٧.
- ٤٤- ديوان حميد بن ثور الهلالي، صنعة عبد العزيز الميمني، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة ١٩٥١م، ٨٢.
- ٤٥- انظر: ديوان امرئ القيس ٢٧٥، ديوان الأعشى ١٧، ٥٩، ٢٣٣، ديوان حميد بن ثور ٨٢، ديوان سلامة بن جندل ١٥٨، ديوان سحيم عبد بني الحسحاس ١٨، ٢٧، ديوان أوس بن حجر ١٢١، شرح أشعار الهذليين ٤٦٧، ديوان دريد بن الصمة ٧٦.
- ٤٦- السيد عبد العزيز سالم، تاريخ العرب في عصر الجاهلية ٤٠٤.
- ٤٧- ديوان امرئ القيس ٢٥.
- ٤٨- ديوان قيس بن الخطيم، تحقيق ناصر الدين الأسد، مطبعة المدني، القاهرة، الطبعة الأولى ١٩٦٢م، ٤٥.
- ٤٩- ابن سعد، الطبقات الكبرى ١: ٤٥٣.
- ٥٠- شعر النمر بن تولب، صنعة نوري حمودي القيسي، مطبعة المعارف، بغداد ١٩٦٨م، ٦٠.
- ٥١- ديوان سلامة بن جندل، تحقيق فخر الدين قباوة، دار الكتب العلمية، الطبعة الثانية، بيروت ١٣٩.
- ٥٢- ديوان لبيد بن ربيعة العامري، حققه وقدم له إحسان عباس، الكويت ١٩٦٢م، ٢٢٣.

- ٥٣- ديوان الأعشى الكبير، شرح وتعليق محمد محمد حسين، دار النهضة العربية، بيروت ١٩٧٢م، ٣٦٣.
- ٥٤- ابن سعد الطبقات الكبرى ١: ٣٢٧.
- ٥٥- ديوان امرئ القيس ٤٣.
- ٥٦- المفضليات، المفضل الضبي، تحقيق أحمد محمد شاکر وعبد السلام هارون، الطبعة السادسة، بيروت ٣٩٧.
- ٥٧- ديوان علقمة الفحل، تحقيق الصقال ودريّة الخطيب، دار الكتاب العربي، حلب، الطبعة الأولى ١٩٦٩م، ٥١.
- ٥٨- المفضليات ٤٢٥.
- ٥٩- ديوان النابغة الذبياني، تحقيق أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، مصر.
- ٦٠- المفضليات ٩٦.
- ٦١- ديوان كعب بن زهير بن أبي سلمى، تحقيق حنّا نصر الحتي، دار الكتاب العربي، بيروت ١٩٩٤م، ١٢٤.
- ٦٢- شرح أشعار الهذليين، أبو سعيد الحسن بن الحسين السكري (ت ٢٧٥هـ) تحقيق عبد الستار فراج، مطبعة المدني، مصر، ٤٦٧.
- ٦٣- المفضليات ٩٦.
- ٦٤- البدر العيني، محمود بن أحمد (ت ٨٥٥هـ) عمدة القارئ شرح صحيح البخاري، دار الفكر، بيروت ٣١٢: ٢١.
- ٦٥- العصر الجاهلي، شوقي ضيف، دار المعارف بمصر، الطبعة الثانية ٧٢.
- ٦٦- ديوان زهير ابن أبي سلمى، تحقيق كرم البستاني، دار صادر، دار بيروت ٧٦، ١٩٦٠.
- ٦٧- شعر عبدة بن الطبيب، يحيى الجبوري، دار التربية للطباعة والنشر والتوزيع، بغداد ١٩٧١م، ٨٠.

- ٦٨- ديوان عدي بن زيد العبادي، حققه وجمعه محمد جبار المعبيد، شركة دار الجمهورية، بغداد ١٩٦٥م، ٣٩.
- ٦٩- المفضليات ٢٨٩.
- ٧٠- المصدر السابق ١٢٧.
- ٧١- ديوان طفيل الغنوي ١٩ وانظر ديوان علقمة الفحل ١١٩.
- ٧٢- ديوان أوس بن حجر، تحقيق محمد يوسف نجم، دار صادر، دار بيروت، الطبعة الثانية ١٩٦٠م، ٦٦.
- ٧٣- ديوان تميم بن أبي بن مقبل ٢٩٢.
- ٧٤- ديوان طفيل الغنوي ٢٥.
- ٧٥- ديوان لبيد بن ربيعة ١٢٧.
- ٧٦- ديوان تميم بن أبي بن مقبل ٣٥٢.
- ٧٧- ديوان أمية بن أبي الصلت؛ جمع وتحقيق ودراسة عبد الحفيظ السطلي، دمشق، الطبعة الثانية ١٩٧٧م، ٣٥٢.
- ٧٨- ديوان أوس بن حجر تحقيق محمد يوسف نجم، دار صادر، دار بيروت، بيروت، ١٩٦٠م، ٢٢.
- ٧٩- ابن السكيت، أبو يوسف يعقوب بن اسحاق (ت ٢٤٤هـ) تهذيب الألفاظ، تحقيق لويس شيخو، المطبعة الكاثوليكية، بيروت ١٨٩٥م، ٦٦٦.
- ٨٠- شرح ديوان حسان بن ثابت ٤٧٥.
- ٨١- ديوان الأعشى ٧١.
- ٨٢- المصدر السابق ١٤٥.
- ٨٣- المفضليات ٤١١.
- ٨٤- ديوان دريد بن الصمة الجشمي، جمع وتحقيق وشرح محمد خير البقاعي، دار فتيبة ١٩٨٠م، ٤٨.
- ٨٥- ديوان الأعشى ٢٣٥.

- ٨٦- ديوان الشماخ بن ضرار الذبياني، حققه وشرحه صلاح الدين الهادي، دار المعارف بمصر ١٩٦٨م، ٧٤.
- ٨٧- شرح أشعار الهذليين ٨٦٥.
- ٨٨- ديوان امرئ القيس ٢٥.
- ٨٩- ديوان الشماخ بن ضرار ٨٦.
- ٩٠- ديوان امرئ القيس ٣٧.
- ٩١- شرح ديوان زهير ٢٤٢.
- ٩٢- لطفي عبد الوهاب، العرب في العصور القديمة ٣٣٢.
- ٩٣- آل عمران ١٤، ٩١، التوبة ٣٤، الإنسان ٢١، ١٦، ١٥، الكهف ٣١، الحج ١٠، ٢٣، فاطر ٣٣، الزخرف ٣٣، الحديد ٥٣، ٧١، ٦، ٢٥، وغيرها.
- ٩٤- السيد عبد العزيز سالم، تاريخ العرب في عصر الجاهلية ٣٠١.
- ٩٥- فيليب حتى، تاريخ العرب، ترجمة محمد مبروك نافع، القاهرة ١٩٥٣ م، ٥٧.
- ٩٦- انظر، يحيى الجبوري، الشعر الجاهلي ٨١، أحمد الحوفي، الحياة العربية من الشعر الجاهلي ٢٤٤.
- ٩٧- ديوان الأعشى ١٨١.
- ٩٨- ديوان طفيل الغنوي ٣١.
- ٩٩- المفضليات ٦٦.
- ١٠٠- البلدان اليمانية عند ياقوت الحموي، جمعها وحققها، إسماعيل بن علي الأكوغ، مؤسسة الرسالة، بيروت، مكتبة الجيل الجديد، صنعاء، الطبعة الثانية ١٩٨٨م، ١٥٤، وانظر اللسان (سلق).
- ١٠١- ديوان النابغة الذبياني ٤٦.
- ١٠٢- أحمد الحوفي، الحياة العربية من الشعر الجاهلي ٢٤٥.
- ١٠٣- شرح أشعار الهذليين ٢٥٧.

- ١٠٤- ابن قتيبة، المعارف ٥٧٥.
- ١٠٥- ابن هشام، السيرة النبوية ١: ٣٨٣، وانظر اللسان (قين).
- ١٠٦- ديوان امرئ القيس ٥٣.
- ١٠٧- ابن رشيقي، العمدة ٢: ٢٣٢.
- ١٠٨- المفضليات ٤٠٦.
- ١٠٩- ديوان أوس بن حجر ٩٥.
- ١١٠- ديوان ليبيد بن ربيعة ٧٨.
- ١١١- ديوان الأعشى ٢٣٧.
- ١١٢- المصدر السابق ٢٥٥.
- ١١٣- أنظر المفضليات ٤٢٨، ٣٠٩، ٦٦، ٥٩، ديوان ليبيد بن ربيعة ١٠٩، ديوان الأعشى ٩٩، ديوان النابغة الذبياني ١٤٦، ديوان أوس بن حجر ٩٦، ديوان سلامة بن جندل ١٤٩.
- ١١٤- ديوان سلامة بن جندل ١٤٩.
- ١١٥- الأنبياء ٨٠.
- ١١٦- ديوان النابغة الذبياني ٦٦.
- ١١٧- ديوان طفيل الغنوي ٤٢.
- ١١٨- ديوان سلامة بن جندل ١١١.
- ١١٩- انظر المفضليات ٣٩٨، ٤٢٤، حماسة أبي تمام ١١٦، ديوان حاتم الطائي ٢٣٠، ديوان عبيد بن الأبرص ١٠٨، شعره عبدة بن الطبيب ٧٠، ديوان حسان بن ثابت ٥٤.
- ١٢٠- ديوان سلامة بن جندل ١٦٨.
- ١٢١- انظر، المخصص، ابن سيدة، أبو الحسين علي بن إسماعيل الأندلسي (ت ٤٠٨هـ) دار الفكر، ٥٠٠٤٣.
- ١٢٢- جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ١: ١٩٣.

- ١٢٣- شعر هديبة بن الخشرم العذري، تحقيق يحيى الجبوري، دار القلم، الكويت، الطبعة الثانية ١٩٨٦م، ١٢٨.
- ١٢٤- الأصفهاني، الأغاني ٢٠:١١.
- ١٢٥- الزخرف ١٨.
- ١٢٦- ديوان شعر حاتم بن عبدالله الطائي، وأخباره، دراسة وتحقيق عادل سليمان جمال، مطبعة المدني، ٢٣٤.
- ١٢٧- ديوان قيس بن الخطيم ١٢٥.
- ١٢٨- المفضليات ٢٤٥.
- ١٢٩- ديوان امرئ القيس ٢٥.
- ١٣٠- ديوان الأعشى ١٠٥.
- ١٣١- المفضليات ٢٨٩.
- ١٣٢- ديوان النابغة الذبياني ٩١.
- ١٣٣- انظر، ابن سيدة، المخصص ٤:٤٣، ٥٠٠.
- ١٣٤- ديوان طفيل الغنوي ٦٤.
- ١٣٥- ديوان حسان بن ثابت ١٧٩.
- ١٣٦- أبو داود، سليمان بن الأشعث (ت ٢٧٥هـ) سنن أبي داود، تعليق عزت عبيد الدعاس وعادل السيد، دار الحديث، بيروت، الطبعة الأولى ١٩٧٣م ٢:٢١٣.
- ١٣٧- انظر مثلاً: ديوان عبيد بن الأبرص ٣٠، ٤٦، ٧٩، ١٠٦، ١١٣، ديوان لبيد ٨، ٢٩، ١٩٦، ١٩٠، ديوان عدي بن زيد ٣٤، ٤٠، ٧٠، ٧٨، ٨٢، ديوان حسان بن ثابت ٧٥، ١٧٠، ١٧٥، ديوان الأعشى ٧١، ٢٤١، ٢٩٣، ٣٥٩، ٣٨٩، ديوان عنترة ٣٥، ٩٠، ١٠١، ١٤٨، ديوان حاتم ١٧٢، ديوان علقمة ١١٧، المفضليات ٩٦، ١٧٦، ١٧٧، ١٩٤، ٢٢٦، ٣٣١، ٣٩٢، ٤٠٤.

- ١٣٨- السيد عبد العزيز سالم، تاريخ العرب في عصر الجاهلية ٣٠١.
- ١٣٩- نادية حسني صقر، الطائف في العصر الجاهلي وصدر الإسلام، دار الشروق للنشر والتوزيع والطباعة، الطبعة الأولى ١٩٨١م، ٤٢.
- ١٤٠- ياقوت الحموي، معجم البلدان ٤: ٩.
- ١٤١- حسن إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام، مكتبة النهضة المصرية، الطبعة السابعة ١٩٦٤م، ٥٨: ١.
- ١٤٢- إسماعيل بن الأكوخ، البلدان اليمانية ٢٦٢.
- ١٤٣- ي. أ. بلياييف، العرب والإسلام والخلافة، ترجمة أنيس فريحة، الدار المتحدة للنشر، بيروت، الطبعة الأولى ٩٣.
- ١٤٤- نزار عبد اللطيف الحديثي، أهل اليمن في صدر الإسلام، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت ١٩٧٨م، ٤٢.
- ١٤٥- شعر النمر بن تولب ٨٤.
- ١٤٦- اللسان (سبت).
- ١٤٧- ابن سيده، المخصص ٤: ١٠٦.
- ١٤٨- شرح أشعار الهذليين ١٩١.
- ١٤٩- شرح أشعار الهذليين ٦٧٢.
- ١٥٠- شرح ديوان عنتر بن شداد، تحقيق عبد المنعم عبد الرؤوف شلبي، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، ١٥٢.
- ١٥١- ديوان النابغة الذبياني ٤٧.
- ١٥٢- شرح أشعار الهذليين ٨١٧.
- ١٥٣- ديوان لبيد بن ربيعة ٧٩.
- ١٥٤- الأخفش الصغير، أبو الحسن علي بن سليمان بن الفضل (ت ٣١٥هـ) كتاب الاختيارين، تحقيق فخر الدين قباوة مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية، بيروت ١٩٨٤م، ٤٣٥.

- ١٥٥ - شرح أشعار الهذليين ٢٨١.
- ١٥٦ - المصدر السابق ٥٦٩.
- ١٥٧ - ديوان لبيد بن ربيعة ١٢٣.
- ١٥٨ - انظر مثلاً: شرح ديوان زهير ١٠٧، ١٤٩، ٢٠٤، ديوان امرئ القيس ٢٢٧، ٤٤، شعر النمر بن تولب ٩٢، ديوان لبيد بن ربيعة ٢٩، ديوان قيس بن الخطيم ٤٢، ٧٠، ديوان الشماخ ١٦٤، ١٩٦، ديوان عدي بن زيد ٧٥، ديوان ابن مقبل ١٢٥، المفضليات ٣٣٠، ٢٧١، ٣٣٢.
- ١٥٩ - ابن سيدة، المخصص ٦:٣.
- ١٦٠ - ديوان طرفة بن العبد ٤٧.
- ١٦١ - شعر الحارث بن حلزة ١٠٣.
- ١٦٢ - انظر ي.أ. بليائيف، العرب والإسلام والخلافة ٨٦، اللسان (نسع).
- ١٦٣ - المفضليات ٢٩٠.
- ١٦٤ - ديوان عدي بن زيد ٣٤.
- ١٦٥ - شعر عبدة بن الطبيب ٥٣.
- ١٦٦ - شعر عبدة بن الطبيب ٥١.
- ١٦٧ - ابن سيدة، المخصص ٢:١١٥.
- ١٦٨ - المصدر السابق ٤:١٠٧.
- ١٦٩ - المصدر السابق ٤:١٠٧.
- ١٧٠ - المصدر السابق ٤:١٠٦.
- ١٧١ - ديوان النابغة الذبياني ٦٤.
- ١٧٢ - انظر، الأصمعي عبد الملك بن قريب (ت ٢١٦هـ)، كتاب النبات، تحقيق عبد الله يوسف الغنيم، مطبعة المدني، القاهرة ١٩٧٢م، ٢١-٣٢.
- ١٧٣ - ابن خلدون، المقدمة ٤٥٤.
- ١٧٤ - المصدر السابق ٤٥٤.

- ١٧٥- جواد علي، المفصل في تاريخ العرب ٧:٥٤٥.
- ١٧٦- المصدر السابق ٢:٢٢٦.
- ١٧٧- ديوان قيس بن الخطيم ٢٠٩، وانظر ديوان زهير ٢٤٥، وديوان الأعشى ٢٠٩، ٢٢٣.
- ١٧٨- اللسان (تقف).
- ١٧٩- ديوان سلامة بن جندل ١١٢.
- ١٨٠- اللسان (تقف)، وانظر مثلاً ديوان ابن مقبل ١٩١، ديوان الشماخ ٦٩، ١٨٦.
- ١٨١- ديوان زهير بن أبي سلمى ١٢٠، وانظر كذلك ديوان الشماخ ١٨٤.
- ١٨٢- ديوان طرفة بن العبد ٣٦.
- ١٨٣- المفضليات ١٣٨.
- ١٨٤- ديوان ١٨٦.
- ١٨٥- انظر جواد علي، المفضل في تاريخ العرب ٧:٥٥٢.
- ١٨٦- ديوان الشماخ ٦٩.
- ١٨٧- المفضليات ٩٩.
- ١٨٨- اللسان (قدح).
- ١٨٩- ديوان تميم بن أبي بن مقبل ٣٢٤.
- ١٩٠- شرح أشعار الهذليين ١١٥٥.
- ١٩١- ديوان أوس بن حجر ٩٠.
- ١٩٢- شرح أشعار الهذليين ٧١٦.
- ١٩٣- اللسان (ترب).
- ١٩٤- ديوان الأعشى ١٨١.
- ١٩٥- ديوان أوس بن حجر ٨٥.
- ١٩٦- انظر المصدر السابق ٦٩.

- ١٩٧- ديوان الشماخ ١٧٣.
- ١٩٨- المصدر السابق ٤٢٩.
- ١٩٩- السيد عبد العزيز سالم، تاريخ العرب في العصر الجاهلية ٤٠٥.
- ٢٠٠- ديوان طفيل النغوي ٣١.
- ٢٠١- ديوان الأعشى ٢٠٩، وانظر ديوان زهير ٢٤٥.
- ٢٠٢- ابن سيدة، المخصص ١٣:٦.
- ٢٠٣- المصدر السابق ١٣:٦.
- ٢٠٤- اللسان (خدر).
- ٢٠٥- ديوان امرئ القيس ١١، وانظر ديوان النابغة الذبياني ١٣٠.
- ٢٠٦- انظر، ديوان حسان ١٧٦، ديوان زهير ٣٦٥، ديوان الحادرة ٨١، ديوان لبيد ٢٩٠، ديوان طرفة ١٠٨.
- ٢٠٧- اللسان (شيز).

## صوت القاف بين كتب التراث والتحليل الصوتي الحديث

د. حليلة عمايرة  
جامعة البلقاء التطبيقية  
كلية إربد الجامعية

كشفت الدراسات اللغوية المعاصرة، عن دقة اللغويين العرب القدماء، وقدرتهم على وصف أصوات اللغة العربية، وبيان سماتها، ولعل صوت القاف من أكثر أصوات العربية التي كثر حولها القول. وأما هذه الدراسة فترمي إلى الموازنة بين ما ورد في كتب التراث، وما توصل إليه علماء اللغة المعاصرون في وصف هذا الصوت، وقد سعت الدراسة إلى مناقشة الآراء التي تثيرها التساؤلات الآتية:

- ما الأسباب التي أدت إلى مثل هذا الاختلاف في وصف الصوت؟
- كيف يمكن توجيه نصوص التراث التي وصف هذا الصوت توجيهاً يتفق مع المعطيات الصوتية المعاصرة؟
- ما سمات هذا الصوت في العربية الفصحى، وفي بعض اللهجات العربية القديمة؟

وتستضيء هذه الدراسة ببعض أدوات المناهج المعاصرة في ترجيح رأي على آخر، ولا سيما المنهج الوصفي، بما توصل إليه من معطيات تفسر جوانب الظاهرة الصوتية، والمنهج التاريخي المقارن، الذي يسعف في ملاحظة هذا الصوت في العربية مقارنة بنظيره في اللغات الأخرى.

ولا شك، أن الدراسة أفادت من كثير من الدراسات السابقة التي عرضت لدراسة اللسان العربي لجعفر ميرغني، ودروس في أصوات العربية، لـ كانتينو، وميكانيكية النطق والأصوات المهموسة والمهجورة لسمير ستيتية، ونظرات في التطور الصوتي للعربية ( مثل من ظاهرة القلقة والأصوات الانفجارية)، لإسماعيل عميرة.

نسأل الله تعالى أن يجعل أعملنا خالصة لوجهه.

## مقدمة

الصوت الإنساني موضوع علم الأصوات "Phonetics"، وقد شغلت دراسة الأصوات اللغويين منذ القدم<sup>(١)</sup>، وكان لعلماء العربية القدماء في هذا المجال، جهود ملحوظة لا تعرف الملل، قصدوا من خلالها الحفاظ على لغة القرآن الذي قدر الله له أن ينتشر - بجهود أبنائه - في أنحاء واسعة من الأرض، وأن يسارع أناس من ألوان وألسنة شتى للدخول في دينه وتعلم لغته، فخشى أن تتحرف أصوات العربية بتأثرها بأصوات تلك اللغات، فلم يكد القرن الثاني يبدأ، حتى قام من بينهم من يصف الأصوات اللغوية، فما هو ذا الخليل بن احمد الفراهيدي يختار ترتيب معجمه ( العين )، على أساس مخارج الحروف، مبتدأ بأصوات الحلق، ويجعلها أقساماً، ثم أصوات أقصى الفم، ثم أوسط الفم، ثم أدنى الفم، ثم الشفتين.

ثم توالى جهود اللغويين العرب في تصنيف الأصوات، كسيبويه الذي ظل كتابه منارة تهدي من تبعه من اللغويين في تصنيف الأصوات، وبيان صفاتها، وأبن جني، وابن سينا والزمخشري والسكاكي<sup>(٢)</sup>.

بيد أن اللغة كائن حي متطور، والعقل الإنساني لا يزال يفكر فيما فكر فيه من قبل مستعملاً أدوات عصره، ومن ثم، فإن هذا الفرع من العلوم، تقدم بشكل واسع منذ الربع الأول من القرن التاسع عشر، وذلك نظراً لازدياد معرفة اللغويين بالتقدم الذي أصابه علم الطبيعة، وعلم وظائف الأعضاء، وازدياد اتصالهم بلغات مختلفة، واشتغالهم بوصفها وبالمقارنة بين أنظمتها الصوتية<sup>(٣)</sup>، مما نتج عنه موازنة بين ما ورد عند اللغويين القدماء في ضوء هذا التطور المعاصر لهذا العلم، وقد أطلق عليه علم الأصوات العام "phonetics"، حين

١. انظر تفصيل القول في الدراسات الصوتية الأولى، عند اليونان والرومان والهنود. السعران. علم اللغة ص ٩٣-٩٦.

٢. انظر. رمضان عبد التواب. المدخل إلى علم اللغة. القاهرة. ١٩٨٠، ص ١٣-١٥.

٣. انظر: مقالة د. مراد كامل. " علم الأصوات". نشأته وتطوره. لمجلة مجمع اللغة العربية المصري. ٧٩-٧٥/١٦.

يكون المقصود بالدراسة، تحليل الأصوات وتصنيفها، مع الاهتمام بكيفية إنتاجها وانتقالها، واستقبالها، وأطلق عليه مصطلح علم الأصوات الوظيفي " phonology"، حين يكون المقصود دراسة الأصوات اللغوية، من حيث وظيفتها.

وأطلق مصطلح علم الأصوات التاريخي " Historical phonetice"، وكان المقصود به دراسة التغيرات والتحويلات التي تحدث على أصوات اللغة نتيجة تطورها<sup>(١)</sup>. أما إن اتسع هدف الدراسة إلى المقارنة بين أصوات اللغة الواحدة من فترة زمنية إلى أخرى، أو بمقارنتها بغيرها من اللغات ذات الصلة، فيسمى Comparative Phonetics، ومن الأصوات الصامتة التي اختلفت في وصفها صوت القاف.

## القاف

القاف من الأصوات الصامتة، التي نجد حولها تبايناً واضحاً، بين اللغويين العرب القدماء والمعاصرين، وذلك من حيث:

١. المخرج

٢. صفة الجهر والهمس.

## المخرج

فالقاف المنطوقة حالياً، صوت لهوي انفجاري مهموس، بينما نجد أن مخرج القاف، كما أشار إليه سيبويه<sup>(٢)</sup>: " من أقصى اللسان، فلم ينحدر انحدار الكاف إلى الفم وتصعدت إلى ما فوقها من الحنك الأعلى".

١. انظر: كمال بشر، علم الأصوات، ٢٥-٢٦.

٢. سيبويه. الكتاب، ج٢، ص٦٥.

وقد وافق ابن جني سيبويه في تحديده لمخرج القاف<sup>(١)</sup>: "ومما فوق ذلك من أقصى اللسان مخرج القاق، ومن أسفل ذلك وأدنى إلى مقدم الفم مخرج الكاف".

ويبدو أن سيبويه لم يدرك موضع اللهاة، ولكن المتأمل في نصوصه يدرك أنه قد يقصد بأقصى اللسان موضع القاف والكاف بأنهما لهويتان<sup>(٢)</sup>.

وقال الليث في التهذيب معرفاً للهاة<sup>(٣)</sup>: "اللهاة أقصى الحلق وهي لحمة مشرفة على الحلق".

فألهاة إذن ليست داخلية في الحلق، إنما يشارف الحلق طرفها المرسل مما يلي القفا.

وقد روى الليث عن الخليل في التهذيب قوله<sup>(٤)</sup>: "القاف من أقصى الفم" فكان أقصى اللسان في كلام سيبويه أقصى الفم في كلام الخليل.

والاختبار الذي وصفه سيبويه، لتحديد مخرج القاف، يدل على إدراكه لمخرج القاف تماماً، كما كانت تنطق في عصره، يقول<sup>(٥)</sup>: "إنها من أقصى اللسان، فلم تتحدر انحدار الكاف إلى الفم، وتصدت إلى ما فوقها من الحنك الأعلى، والدليل على ذلك، أنك لو جافيت بين حنكك فبالغت ثم قلت: قق، قق، لم تر ذلك مخلاً بالقاف، ولو فعلته بالكاف وما بعدها من حروف اللسان أخل ذلك بهن، فهذا يدل على أن معتمدها، على الحنك الأعلى ولعل السبب في الإخلال بهذه الحروف هو أن الناطق لا يستطيع أن يبلغ موضع الحرف من لسانه موضعه من الحنك".

١ . ابن جني. سر صناعة الإعراب، دمشق، ١٩٨٥، ج ١، ص ٢٧٨.

٢ . الخليل بن أحمد، العين، ص ١، ص ٦٥.

٣ . نقلاً عن د. جعفر ميرعني. جرس اللسان العربي، ص ٤٢.

٤ . المرجع السابق. ص ٤٢.

٥ . سيبويه، الكتاب، ج ٢، ص ٤٢٧.

أما ابن يعيش، وابن الجوزي، فقد أشار إلى أن القاف والكاف في حيز واحد، وأنهما لهويتان<sup>(١)</sup> " فالكاف أرفع من القاف أو أدنى إلى مقدم الفم، وهما لهويتان لأن مبدأهما من اللهاة ".

ويقول ابن الجزري<sup>(٢)</sup>: " أقصى اللسان مما يلي الحلقن وما فوقه من الحنك، وهو للقاف، وقال شريح إن مخرجها من اللهاة مما يلي الحلق، ومخرج الخاء أقصى اللسان من أسفل مخرج القاف، ومما يليه من الحنك وهو للكاف، وهذان الحرفان يقال لكل منها لهوي نسبة إلى اللهاة وهي، بين الفم والحلق".

أما ابن سينا فإنه يرى أن القاف والحاء تخرجان من المخرج نفسه ولكن القاف تكون بحبس تام للهواء<sup>(٣)</sup>. "والقاف تحدث حيث تحدث الخاء ولكن بحبس تام، وأما الهواء ومقداره وموضعه، فذلك يعينه، من حفظ الهواء إلى الحد المشترك بين اللهاة والحنك ضغطاً قوياً مع إطلاق تام. وأما الهواء ومقداره وموضعه فذلك يعينه".

### مخرج القاف بين الأصوات المجاورة

نلاحظ أن سيبويه، وابن جني، رتبا القاف بعد الغين والحاء، والمتوقع أن يكون ترتيب القاف قبلهما، ذلك أنهما صوتان حنكيان متأخران، ويعتقد بعض الباحثين<sup>(٤)</sup> أنهما لم يدركا مخرج هذه الأصوات تماماً، وأرى أن هذا قد يكون عائداً إلى تقارب مخرج هذه الأصوات ولا سيما أن هذا أشكل على المحدثين، رغم دقة الدوات العلمية المستخدمة، في هذا العصر، فالدكتور كمال بشر<sup>(٥)</sup> مثلاً يرى أن "الغين والحاء من منطقة تلي اللهاة تتبعا"، في حين أن د. إبراهيم أنيس<sup>(٦)</sup> يرى، أنه من الممكن اعتبار هذه الحروف، من مخرج واحد إذا وسعنا دائرة المخرج لتشمل منطقتي اللهاة والطبق اللين المتجاورين.

١. ابن يعيش، شرح المفصل، ج ١٠، ص ١٢٤.

٢. ابن الجزري. النشر في القراءات العشر، ج ١، ص ٢٠٠.

٣. ابن سينا، رسالة في أسباب حدوث الحروف، ص ٧٤.

٤. كمال بشر. علم اللغة العام، ص ١٠٩.

٥. المرجع السابق. ص ١٠٩.

٦. إبراهيم أنيس الأصوات اللغوية، ص ١١٧.

أما ترويزكوي فإنه يرى، أن القاف والكاف من مخرج واحد، وأن القاف هي المقابل المفخم للكاف<sup>(١)</sup>.

وأما د. سلمان العاني<sup>(٢)</sup>، فقد أشار إلى أن القاف لهوية، أما الكاف فمخرجها من الطبقة اللين.

وقد وافق كانتينو سيبيويه وابن جني ترتيبهما قائلاً<sup>(٣)</sup>: "وترتيب المخارج هكذا [ كما جاء عند سيبيويه]، ترتيب صحيح بصفة جلية ملحوظة".

وقد عد كاتفورد<sup>(٤)</sup> منطقة الحلق والحنجرة منطقة واحدة سماها Pharyngo-Laryngeal، أي المنطقة الحلقية الحنجرية، وهدفه من هذا أن يبين أن هناك تداخلاً كبيراً في أصوات هذه المنطقة، فالصوت الواحد قد يكون حنجرياً ويصبح حلقياً.

وفيما يلي صورة تقريبية " لجهاز النطق عند الإنسان:

- 
١. أحمد مختار عمر. دراسة الصوت اللغوي، ص ٤٩٤.
  ٢. د. سلمان العاني. التشكل الصوتي في اللغة العربية، ترجمة ياسر الملاح، جدة، النادي الأدبي الثقافي، الطبعة الأولى، ١٩٨٣م، ص ٥٤.
  ٣. كانتينون دروس في علم أصوات العربية، ص ١٠٨.
  ٤. د. سمير أستيتيه. محاضر لطلبة الدراسات العليا، الفصل الثاني، ١٩٨٨م.



الحنجرة، ولا أجزاءها كالمزمار والأوتار الصوتية، وسبب هذا الاختلاف واضح، فإن الأسنان مكشوفة للرؤية، وأما الحنجرة وأجزاءها وعملها، فتقتضي ملاحظتها التشريح، وما أظن سيبويه يجترئ عليه، ... أو إلى بعض الآلات الفنية، كمنظار الحنجرة، أو الأشعة المجهولة، ولم تكن مثل هذه الآلات بين يديه، وكفى بذلك عذرا يتعذر به عن سيبويه لعدم معرفته بالحنجرة وعملها، وإن ثبت أن الخلل المذكور في مدارك سيبويه منعه من أن يفهم بعض المسائل الصوتية، حق الفهم".

٢. من الممكن أن هناك تطورا ما طرأ على القاف فحولها من مجهورة إلى مهموسة.

٣. قد يكون هناك صوتان للقاف القديمة.

الأولى: هي القاف الانفجارية اللهوية المهموسة.

والثانية: هي القاف الأقصى حنكية المجهورة، وهي تشبه الجيم القاهرية في نطقها، ويرمز لها بالرمز (g).

وقد رأي اللغويون أن يصفوا واحدة منهما، هي الأصلية في نظرهم.

أما عن الاحتمال الأول، فلا أرى ذلك، وذلك لما أثبتته اللغويون القدماء، من دقة بالغة، في وصف الصوامت بشكل عام، بل تجاوز ذلك إلى وصف الحركات، فالحركة الطويلة تساوي حركتين قصيرتين، وغيره، وبحثوا غير ذلك من المسائل مما يشير إلى استبعاد مثل هذا الاحتمال.

أما عن احتمال وجود صوتين للقاف في عصور الاحتجاج اللغوي، فإن هذا يذكر بتعدد الصور التي تنطبق عليها القاف، وبخاصة أنه يمكن تأصيل بعض هذه الصور:

## بعض صور نطق القاف

### ١. قلب القاف همزة

تقلب القاف همزة في كثير من مدن الأقطار العربية، فهم يقولون مثلاً: "الأفز"، بدلاً من القفز<sup>(١)</sup>.

ويرى بعض الباحثين أن هذه ظاهرة طارئة، ليس لها جذور تاريخية<sup>(٢)</sup>، ويرى باحثون آخرون، يسيرون على هدي المنهج التاريخي المقارن، أن هذه الظاهرة، قديمة في اللغات السامية، فالقاف تحولت في "الفيقية" في بعض الأحيان إلى همزة، ثم سقطت، كما سقطت الهمزات الأصلية في الفيقية<sup>(٣)</sup>.

وقد أوردت المعاجم العربية مجموعة من الألفاظ رويت مرة بالقاف، وأخرى بالهمزة، مع حمل الدلالة ذاتها، من ذلك.

- " القوم زهاق مائة، وزهاء مائة "، بمعنى " قريب من ذلك"<sup>(٤)</sup>.
- ويقال: " زنق على عياله، وزناً عليهم، إذا ضيق عليهم فقرا أو بخلًا"<sup>(٥)</sup>.
- ويقال: تآبض وتقبض، بمعنى: شد رجليه<sup>(٦)</sup>.

---

١ . كانتينو. دروس في علم أصوات العربية، ترجمة صالح القراموي، ١٩٦٦، ص ١٠٩ .  
٢ . كمال بشر، علم اللغة العام، ص ١١١ .  
٣ . رمضان عبد التواب، بحوث ومقالات في اللغة. ص ١١ .  
٤ . أبو الطيب اللغوي، الإبدال، تحقيق عز الدين التتوخي، دمشق، ١٩٦١، ج ٢، ص ٥٦٢ .  
٥ . لسان العرب. مادة زنق.  
٦ . السابق. مادة أبض.

- وروى أبو عمر الشيباني: " الفشق: انتشار النفس"من الحرص، ويقال: " تفشأ الشيء: أي انتشر"<sup>(٣)</sup>.

بيد أن تأصيل هذا القلب يمثل صعوبةً لهجياً لا يرقى إلى مستوى المعيار، ومن ثم لا يعني التهاون في استعماله في العصر الحديث، وذلك لأن الجذور التاريخية لهذه الظاهرة تؤدي إلى لبس في الدلالة، فالقاف والهمزة (ألفونان) في الكلمتين، ومن ثم فإن دلالتهما واحدة، أما بعض الإبدال في اللهجات الدراجة، فإنه يترتب عليه اختلاف كبير في الدلالة بين أصحاب لهجتين متباينتين بخاصة، وقد يحدث ذلك على صعيد اللهجة الواحدة، نحو: إبدال القاف همزة في كلمة "قلم وألم". إضافة إلى أن الإبدال أدى إلى ما يشبه ردة الفعل عند بعض الحريصين على التحدث بالفصحى، مما جعلهم يبدلون الهمزة الأصلية " قافاً" أحياناً، كما في مثل " مقروض" بدلاً من "مأروض" بمعنى قصير، لاصق بالأرض<sup>(٣)</sup>، وهي نوع من القياس على الخطأ توهماً (Hyperkorrektform)، إضافة إلى أن هذا الإبدال في اللهجات الدراجة، يشير إلى ثنائية واضحة تفصل بين العامية والفصحى، ثنائية لا تكفي بالتحلل من خصائص الترابط النحوي، بل تتعدى ذلك إلى نطق الأصوات<sup>(٤)</sup>.

٢. تتطرق القاف غينا، كما يشيع على ألسنة أهل السودان، فنجدهم يقولون: "الديمغرافية، علاغة، اغتصادي، يغر" وهم يقصدون: " الديمقراطية، علاقة، اقتصادي، يقدر" وكذلك الحال في بعض لهجات قرى فلسطين (طولكرم، نابلس).

١ - الصحاح. للجوهري. تحقيق أحمد عبد الغفور عطار. مادة "فشق".

٢ - السابق. مادة. فشأ.

٣ - انظر: اللسان: مادة أرض.

٤ - انظر: أحمد عيسى. المحكم في أصول الكلمات العامية، ص ٨٤. انظر: نبيل علي. مقالة بعنوان: " اللغة

العربية والحاسوب، عالم الفكر. الكويت. المجلد ١٨، العدد ٣، ١٩٨٧، ص ٧١.

وقد قالت العرب قديماً: الغَمَزُ من الناس والقَمَزُ: الرُّذال، ومن لا خير فيه، ومن ذلك قولهم: غلغل في الأرض، يغلغل غلغة وغلغالا، وقلقل يقلقل وقلقالا: إذا ذهب في الأرض، بمعنى سار في الأرض بخفة وسرعة<sup>(١)</sup>.

٣. تنطق القاف كافاً<sup>(٢)</sup> أي " القاف اللهوية قد صارت كافا حنكية... أي يتقدم المخرج إلى الأمام.. من ذلك قولهم: " كلب Kalb في قلب، وكال في قال، وركبة في رقية"، وذلك في بعض قرى فلسطين وسوريا وشمال الجزائر<sup>(٣)</sup>، وهي ظاهرة قديمة أيضاً فقد قالت العرب قديماً دقمة يدقمه، ودكمه يدكمه دكماً، إذا دفع في صدره<sup>(٤)</sup>.

وقيل: إِمْتَقَ الفصيل ما في ضرغ أمه يَمْتَقُه امتقاقاً، ويمكنه امتكاكاً، إذا شربه أجمع<sup>(٥)</sup>، وقرأ بعض الأعراب قوله تعالى: " فأما اليتيم فلا تكهر"<sup>(٦)</sup> وقد نسبت القراءة إلى بعض قبيلة بني أسد<sup>(٧)</sup>، وهي قراءة شاذة.

٤. تنطق القاف جيماً، كما يشيع في دول الخليج، كأن يقول بعضهم الجبله بدلا من " القبلة"<sup>(٨)</sup>. وهي لهجة قديمة أمثلتها، الجص والقص " وليس

١ - أبو الطيب اللغوي، الإبدال، ج٢، ص٥٦٥.

٢ - انظر: دراسات في لهجات شرقي الجزيرة العربية، جونستون، ترجمة أحمد الضبيبي، الرياض، ١٩٧٥، ص٥٤-٥٥.

٣ - كانتينو. دروس في علم أصوات العربية. ص١١٠.

٤ - أبو الطيب اللغوي، الإبدال، ج٢، ص٣٥٦.

٥ - أبو الطيب اللغوي، الإبدال، ج٢، ص٣٥٦.

٦ - سورة الضحى، الآية(٩).

٧ - انظر ابن خالوية، مختصر في شواذ القرآن، نشره براجستر اسر، دار الهجرة، ص١٧٥.

٨ - السابق. ص١١٠.

الجص بعربي، وهو من كلام العجم، ولغة أهل الحجاز في الجص والقص<sup>(١)</sup> وهو الطلاء يطلى به الحائط وغيره.

٥. النطق بالقاف كالجيم القاهرية، ويرمز له برمز (g)، وهذا منتشر في كثير من الأرياف في الأقطار العربية، ولهذه الصورة جذور ضاربة في القدم، فقد قيل إن قبيلة تميم كانت تنطق القاف صوتاً شديداً مجهوراً، في حين أن الحجازيين كانوا ينطقونها صوتاً مهموساً<sup>(٢)</sup>، وهذا ينسجم مع بداوة تميم من حيث ميلها للأصوات المجهورة، ومع حضارة الحجاز وميلهم للنطق بالأصوات المهموسة، بل إن شيوع هذا النطق جعل بعض الباحثين يميلون<sup>(٣)</sup>: "على سبيل الاحتمال والترجيح إلى أن القاف كانت فعلاً حرفاً مجهوراً في العربية القديمة، ويمكن أن يكون نطقه مهموساً في العربية الفصحى اليوم ناتجاً عن كونه أصبح مهموساً في اللهجات الحضرية المدنية، لأن أغلبية المتقنين اليوم هم من أصل مدني".

وقد وصف ابن خلدون<sup>(٤)</sup> نطق القاف في عصره، بأنه صوت بين القاف والكاف، فلعله قريب من صوت (g)، وإن لم يكن هو، وهو ما نسمعه إلى يومنا هذا من بعض القبائل العربية في اليمن، ومن بعض القرى في فلسطين مثل (عجّور)، ويذكر أن فقهاء آل البيت، وهم الشيعة، كانوا ينسبون هذا النطق للنبي صلى الله عليه وسلم، ولكنه رأي يحتاج إلى دليل كما يذكر ابن خلدون.

١. انظر اللسان، مادة الجصص.

٢. انظر اللهجات العربية، ج ١، ص ٤٦٢.

٣. كانتينو، دروس في علم أصوات العربية، ترجمة صالح القرماوي، ص ١٠٧.

٤. ابن خلدون، المقدمة، القاهرة، دار الشعب، د.ت، ص ٤٩٠.

وقد أدى هذا التأصيل التاريخي لصورة النطق هذه، إلى اعتقاد بعض الباحثين<sup>(١)</sup>، أن اللغويين القدماء قصدوها بالوصف، وأهملوا وصف صوت القاف المهموسة، وبذلك يستقيم ترتيبهم لها بعد "الغين" "والخاء" ويستقيم وصفهم لها بالجهر، ويمكن بذلك عدها نظيراً لصوت الكاف في الموضع والانفجار<sup>(٢)</sup>، وتختلف معه في كونه صوتاً مجهوراً، وصوت الكاف مهموس.

وبذلك ينتهي الخلاف الحاصل بين وصف القدماء والمعاصرين، بيد أنه يمكن طرح التساؤلات الآتية التي تعترض هذا التصور.

١. لماذا عدّ اللغويون القدماء صوت الـ (g) هو الفصيح، ولمّ لم يشيروا إلى الصوت المهموس البتة، في حين أن سيبويه مثلاً أشار إلى الأصوات الضعيفة، ومنها الضاد الضعيفة، وقد كان من باب أولى أن ينبه إلى وجود القاف المهموسة؟

٢. إن كانت القراءة بصوت الـ (g)، هي الفصيحة، فلم لم تتواتر قراءة القرآن الكريم بها؟.

مع العلم بأن القراءات القرآنية جاءت بصوت الكاف مثلاً مكان القاف<sup>(٣)</sup>، فقد قرأ ابن مسعود والشعبي (قشطت) بالقاف، بينما قرأ بقية القراء (كشطت) بالكاف، ونسبت القراءة إلى قبيلة تميم.

ويرى بعض الباحثين<sup>(٤)</sup> أن قريشاً كانت تنطق بالقاف خالصة ومن هنا نجد أن ابن دريد<sup>(٥)</sup> كتب البيت القائل

١. كمال بشر، علم اللغة العام، ص ١٠٩.

٢. حسام النعيمي، الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني، بغداد، دار الرشيد، ١٩٨٠، ص ٣١٣.

٣. أحمد الجندي، اللهجات العربية في التراث، ص ٤٦٥.

٤. حفني ناصف، مميزات اللغات العرب، مطبعة جامعة القاهرة، الطبعة الثانية، ص ٥٠.

٥. ابن دريد، الجمهرة، دائرة المعارف العثمانية حيدر أباد، الكرمن، ١٣٥١هـ، ج ١، ص ٥.

ولا أقول لقدّر القوم قد نضجتُ ولا أقول لباب الدار معقول

بالقاف تضييعاً لفوارق اللهجات.

وهناك رواية أخرى للبيت في الجمهرة بالكاف، وقيل إنها دالة على لهجة تميم، أي النطق بصوت (g) الذي يشبه الكاف الفارسية. وقد عربت في بعض الكلمات بالجيم في مثل (الكذكد - الجذجد)، ومعناها " وما استوى من الأرض وأصخر" (١).

يقول ابن دريد (٢): "فأما بنو تميم، فإنهم يلحقون القاف بالكاف، فتغلظ جداً فيقولون؛ الكوم، يريدون: القوم، فتكون القاف بين الكاف والقاف وهذه لغة معروفة في بني تميم". وعلى ذلك جاءت روايته للبيت السابق.

ولا أكل لكد الكوم كد نضجت ولا أكل لباب الدار مكقول

وفي هذه الحالة يمكن تخريج القراءة القرآنية السابقة (كشِطت) بأنها إشارة إلى صوت أَل (g) وقد جاءت هذه القراءة بلغة تميم، ويمكن تخريج كتابته ابن دريد للبيت السابق بالكاف على أنه تعبير عن نطق قبيلة تميم، مما يجدر ذكره أن كلاً من القاف والكاف، لا تأخذ شكلاً نطقياً ثابتاً لدى القراء، فقد تقترب إحداهما من الأخرى.

وبتتبع صوت القاف في الساميات نجد أنه صوت انفجاري مهموس، فهو ينطق برفع مؤخرة اللسان والتصاقها باللهة لكي ينحبس الهواء عند نقطة هذا الالتصاق، ثم يزول هذا السد فجأة مع عدم حدوث اهتزاز للأوتار الصوتية.

١. لسان العرب، مادة جدد.

٢. السابق، ج ١/٥.

ويبتدع صوت القاف في الساميات نجد أنه صوت انفجاري مهموس، فهو ينطق برفع مؤخرة اللسان والتصاقها باللهاة لكي ينحبس الهواء عند نقطة هذا الالتصاق، ثم يزول هذا السد فجأة مع عدم حدوث اهتزاز للأوتار الصوتية.

والصوت موجود في العبرية في مثل qoi بمعنى "قول" وفي الآرامية "qala - قال"، وفي الحبشية: qal، قال، بمعنى صوت، وهو يقابل في العربية: (قول)، وفي الآشورية، kulu - قول، بمعنى صراخ<sup>(١)</sup>.

وبملاحظة الصور التي نطقت عليها القاف، نجد أنها لا تخرج عن انتقال بمخرجها إلى الأمام قليلاً، كما هو في نطقها جيماً قاهرية أو كافاً، أو إلى انتقال به نحو العمق، كما هي الحال في نطقها همزة.

وربما كانت القاف الموصوفة كالصورة التي تشيع على السنة بعض أهل الجزيرة من أهل اليمن، وتتمثل هذه الطريقة بأن "ينطق هذا الصوت بصورة انفجارية لا احتكاك فيها، مجهورة، ومخرجه من مخرج الكاف التي تتشكل في نقطة التقاء مؤخر اللسان بأول اللهاة، من جهة منتصف سقف الحلق ومخرج القاف المعاصرة في الفصحى التي تتشكل في نقطة التقاء مؤخر اللسان (بآخر اللهاة مما يلي الحنجرة)<sup>(٢)</sup>.

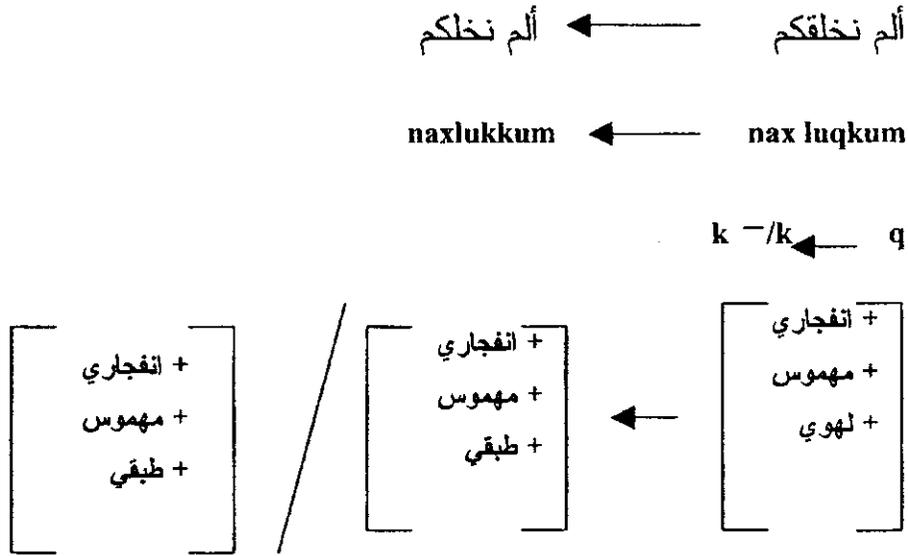
### أهم خصائص القاف الصوتية:

١. المماثلة Assimilation: المماثلة نوع من التأثير والتأثير الذي يحدث بين الأصوات الصامتة المتشابهة في الملامح والصفات، ورد في لسان العرب في معنى "مثل" يساوي "ضارع" أو شابه، والمضارعة للشيء: أن يضارعه، كأن مثله أو شبيهه.

١. رمضان عبد التواب بحوث ومقالات في اللغة، ص ٢٠.

٢. انظر: اسماعيل عميره، بحوث في الاستشراق واللغة، عمان، ١٩٩٦، ص ٢٠٥.

ومن المماثلة تأثر القاف بالكاف، لتقاربهما في المخرج<sup>(١)</sup> " فالقاف مع الكاف كقولك: الحَقْ كَلِدَة، الإدغام من حروف اللسان حسن، وإنما ادغمت لقرب المخرجين، وأنهما من حروف اللسان وهما متفقان في الشدة" وعلى هذا أجمع القراء على إدغام قوله تعالى: " ألم نخلقكم"<sup>(٢)</sup> ويمكن تحليل هذه الظاهرة فنولوجياً بـ:



ولا يخفى أن تأثر القاف بالكاف، وكان لتقاربهما في المخرج والصفات، إذ إن الكاف صوت مهموس، انفجاري، طبقي، واللهة والطبق متقاربان، وهذا من باب المماثلة الرجعية (regressive). وسمى براجستراسر هذا النوع من التماثل مُدْبِرًا قَالَ: " ومثال التشابه المدير، كلمة عبت وربطت، بإسقاط الدال والطاء، وبتشديد التاء في النطق، فاتجاه التغير هنا من الحرف التالي إلى السابق، وأثر

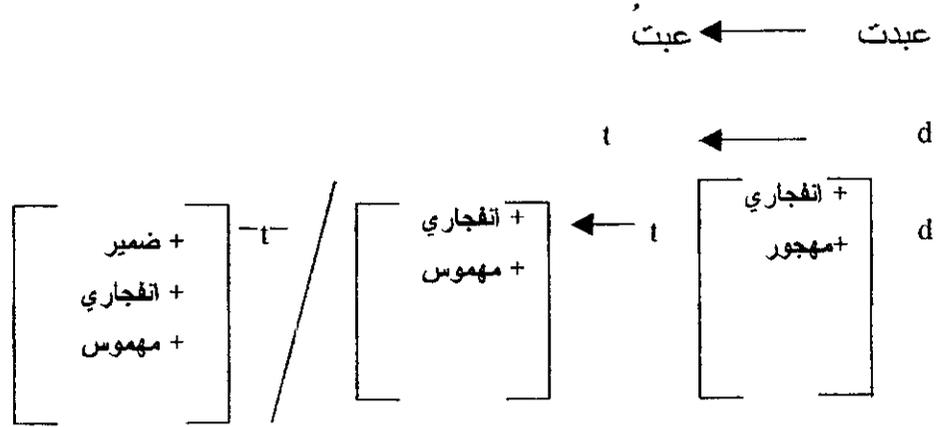
١. سيبويه، الكتاب، ج ٤، ص ٤٥٢.

٢. انظر: الذهبي (محمد بن عثمان)، معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، تحقيق بشار عواد معزوف وأصحابه، ط ٢، مؤسسة الرسالة، ١٩٨٨م، ج ١، ص ٣٩٨.

ق = q

ك = k

التالي أي تاء الضمير في السابق، أي لام الفعل، وقبله إلى ما يشبه من النطق<sup>(١)</sup>، ويمكن تمثيل ذلك فونولوجياً.



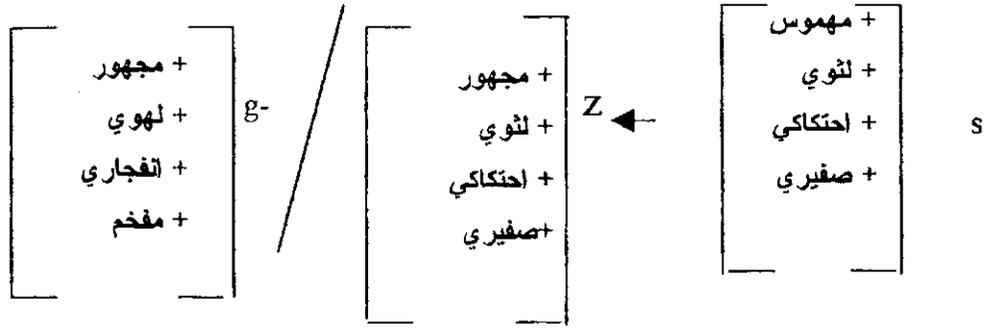
أي أن الدال تصبح تاء، في الموقع الذي تكون فيه، متبوعة بضمير التاء وتوضح المعادلة أن التاء اللاحقة قد أثرت في الدال السابقة فأبدلتها تاء، وأكسبتها صفة الهمس وبهذا سُميت ماثلة رجعية.

٢. قد تقلب السين والصاد إلى زاي إذا كانت متبوعة بالقاف، والمقصود القاف المجهورة (في النطق البدوي g وليست القاف بالنطق المعاصر الفصيح).

سقر ← zaqar  
s ← q -/z  
صقر ← زقر

(السين تصبح زاي في الموقع الذي تكون فيه متبوعة بالقاف)

١. براجستراسر، التطور النحوي، ص ١٨.

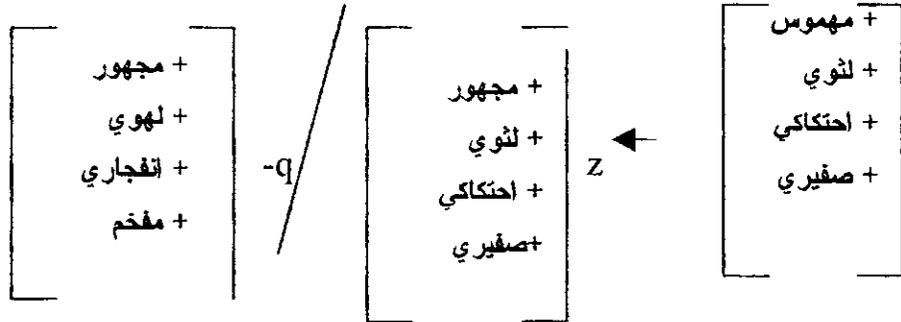


صقر ← زقر

saqr ← zaqr

s ← q/z

(الصاد تصبح زايًا في الموقع الذي تكون فيه متبوعة بالقاف)



نلاحظ أن هناك اتفاقاً في الصفات المميزة لكل من السين والصاد، وهما كذلك يتفقان مع " الزاي " في الصفات نفسها، عدا صفة الجهر، فالزاي صوت مجهور (تتنذب الأوتار الصوتية عند النطق به). بينما السين والصاد صوتان مهموساً ( لا تتذب الأوتار الصوتية عند النطق بهما ).

وربما كان السبب في تحويل الصاد والسين إلى زاي على ألسنة الناطقين إذا تلا هذين الصوتين صوت القاف المهموسة (q)، هو أن هذه القاف (q) صوت يشترك مع السين والصاد في صفة الهمس، ومن ثم يترتب على النطق بكلمة (صقر) مثلاً، الانتقال من صوت مهموس إلى صوت مهموس آخر، وفي الدرجة

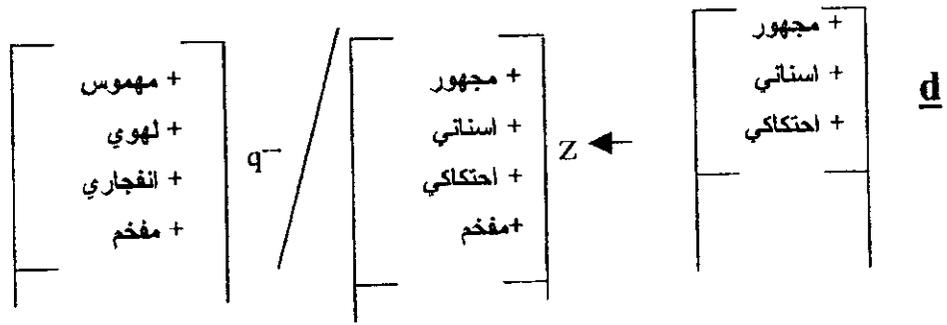
نفسها من اليسير أن تتطوق كلمة " زقر " حين تسبق هذه القاف (g) بالزاي، وذلك لان الصوتين حينئذ يكونان متجانسين في صفة الجهر، وهذه تعدُّ من المماثلة الرجعية بمعنى أنه<sup>(١)</sup> " يؤثر صوت في صوت سابق له "

٣. تتأثر الـذال بالقاف قبلها فتقلب إلى نظيرها المفخم وهو الظاء في بعض اللهجات القديمة، نحو:

وقيد ← وقِيظ

waqid ← waqiz

" الـذال تصبح ظاء في الموقع الذي تكون فيه مسبقة بالقاف "



واضح أن الـذال هي النظير المرفق للظاء، فاكتمبت الـذال صفة التفخيم بتحولها إلى نظيرها المفخم ( الظاء ) وذلك حتى تناسب صفة التفخيم في صوت القاف.

وهذه تعد من المماثلة التقدمية progressive: (٢) " وهي مماثلة يتجه فيها التأثير إلى الأمام وهذا يعني، أن صوتاً يكون مكيفاً مؤثراً، والصوت اللاحق يكون متكيفاً.

١. انظر: قول براجستراسر السابق في المماثلة الرجعية.

\* d: : الـذال، z: الظاء.

٢. محمد الخولي، الأصوات اللغوية، ص ٢١٩.

وانظر: ابراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص ٢٠٩.

التفخيم: معناه ارتفاع مؤخر اللسان إلى أعلى قليلاً، في اتجاه الطبقة اللينة، وتحركه إلى الخلف قليلاً في اتجاه الحائط الخلفي للحلق، ولذلك يسميه بعضهم الإطباق "Velarization"، بالنظر إلى الحركة العليا للسان<sup>(١)</sup>، ويميل بعضهم<sup>(٢)</sup> إلى تفضيل مصطلح "Pharyngealized" على مصطلح السابق، بناءً على تحليل أكوستيكي فسيولوجي، أظهر أن المنطقة المتدخلة في التفخيم ليست الطبقة ولكن الحلق.

لم يعدّ اللغويون العرب صوت القاف من الأصوات المطبقة، أي المفخمة يقول ابن جني<sup>(٣)</sup>: "فالمطبقة أربعة، وهي الضاد والطاء والصاد والظاء، وما سوى ذلك فمفتوح غير مطبق".

ويرى بعض الباحثين، أن القاف صوت مفخم تفخيماً جزئياً<sup>(٤)</sup> ويرى بعضهم أنه صوت مفخم<sup>(٥)</sup>.

ولعل السبب في عدم ذكر اللغويين العرب للقاف صوتاً مفخماً هو أن تفخيم القاف غير ناجم عن أصل نطق الصوت، ولكنه ناجم عن رنين "Resonance" في حجرة كبيرة نسبياً، ضمن جهاز النطق، نظراً لأن مخرج هذا الصوت من "أقصى اللسان ممأً فوقه من الحنك"<sup>(٦)</sup>، وهذا الرنين يحدث صدًى لصوت القاف ومثل هذا الصدًى هو الذي يحدث التفخيم، وعليه فإن التفخيم في القاف أو الترفيق لا يترتب عليه تداخل فونيمين، بل يعكس سمة لهجية أو تنوعاً فردياً.

١ . انظر: أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي، ص ٢٧٩.

٢ . انظر: العاني (سلمان)، ص ٤٠٤.

٣ . ابن جني، سر صناعة الإعراب، ج ١، ص ٦١.

٤ . تمام حسان، مناهج البحث في اللغة، ص ٩٦.

٥ . كانتينو، دروس في علم أصوات العربية، ص ١١٠.

٦ . سيويوه، ج ٢/٤٥٣..

ومن ثم فإن إخراج اللغويين القداماء لصوت القاف من الأصوات المفخمة، يعكس إدراكهم لطبيعة تقخيمه، دليل ذلك أنهم ذكروه من الأصوات المستعملية المانعة لإمالة الألف<sup>(١)</sup>.

**الاستعمال:** لا يستعمل صوت القاف إلا أصلاً<sup>(٢)</sup>، ويعد صوت القاف بالنطق الفصيح ثاني الأصوات المهموسة شيوعاً في أوائل الجذور، وقد أثبتت الدراسة الإحصائية التي قدمها، محقق معجم المثلث<sup>(٣)</sup> والتي اشتملت على "١٤١٦" بيت من الشعر، ومائة وأربع وخمسين آية قرآنية على طريقة ابن البطليموسي في كتابه، الذي يورد فيه ثلاث حركات لثلاث كلمات تتشابه في الأصل والفروق وترتيب الحروف، وتختلف في حركة فائها أو عينها، سواءً أكانت هذه الكلمات بحركاتها متفقة المعنى أم مختلفة.

وجد المحقق أن صوت القاف ثاني الأصوات المهموسة شيوعاً في أوائل الجذور بعد الحاء، وهو أكثر الأصوات شيوعاً في ثواني الجذور، وأنه ثالث الأصوات شيوعاً في ثالث الجذور<sup>(٤)</sup>.

وقد وجد أن القاف أكثر الأصوات الانفجارية شيوعاً في أوائل الجذور.

## خاتمة

تبين من هذا البحث، أن اختلاف علماء اللغة القدامى والمعاصرين، يتلخص في وصف صوت القاف، من حيث المخرج، وصفة الهمس والجهر، وقد ناقش البحث أسباب الاختلاف في وصف هذا الصوت، مستبعداً ما ذهب إليه بعض الباحثين المعاصرين من أن اللغويين القداماء أخطأوا في وصفه، كذلك فقد استبعد ما ذهب إليه بعضهم، من أن القاف الموصوفة هي صورة الـ (g). وهي صوت مجهور بين القاف والكاف، وذلك عن طريق عرض صور النطق بهذا

١. ابن جني، سر صناعة الإعراب، ج ١، ص ٦٢.

٢. انظر، المثلث، ابن السيد البطليموسي، تحقيق ودراسة صلاح القرطوسي. بغداد، ١٩٨١، ص ٤٨.

٣. السابق، ص ٤٨.

٤. السابق، ص ١٣٨-١٤٠.

الصوت، والتأصيل لها، مما يرجح أن الصورة المجهورة لهذا الصوت (g)، ليست هي الصورة الموصوفة، ولو كان الأمر كذلك لاطردت به قراءة القرآن، وقد ترجح أن القاف الموصوفة، ربما كانت تلك التي تشيع على السنة بعض أهل الجزيرة من اليمن، وتتمثل بأن ينطق هذا الصوت بصورة انفجارية مجهورة، ومخرجه من مخرج الكاف، التي تتشكل في نقطة التقاء مؤخر اللسان، بأول اللهاة، من جهة منتصف الحلق.

كما وقف البحث على بعض الخصائص الصوتية للقاف، كالمماثلة، سواءً كانت مماثلة تقدمية " Progressive Assimilation"، وكذلك نحو تأثر الذال بالقاف وإبدالها ظاءً، وتأثر السين بالقاف وإبدالها صاداً. أو مماثلة رجعية " regressive Assimilation"، وذلك كتأثر القاف بالكاف التالية لها، في مثل قوله تعالى: " ألم نخلقكم".

وقد ناقش البحث آراء اللغويين القدماء والمعاصرين، في وصف صوت القاف بالإطباق ( التفتخيم Velarization) ورجح دقة اللغويين العرب القدماء في وصفهم لصوت القاف، بأنه غير مفخم، وذلك لأن تفتخيم هذا الصوت غير ناجم عن أصل النطق به، ولكنه ناجم عن دويّ مرده إلى انفكك أعضاء النطق بعد انحباس الهواء في حيز كبير نسبياً... وهذا الدويّ يحدث صدى، وبالتالي فهو الذي يحدث التفتخيم... وعليه فإن التفتخيم في القاف.. لا يترتب عليه تداخل فونيمين بل يعكس سمة لهجية أو تنوعاً فردياً.

والله ولي التوفيق

## المصادر والمراجع

- إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، مكتبة الأنجلو المصري، ط ١٩٧٩، ص٥٠.
- أحمد علم الدين الجندي، اللهجات العربية في التراث، الدار العربية للكتاب، ١٩٨٣م.
- أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي، مصر، عالم الكتب، ١٩٧٦م.
- إسماعيل عمايرة، بحوث في الاستشراق واللغة، مؤسسة الرسالة عمان، ١٩٩٦.
- براجستراسر، التطوير النحوي، القاهرة،
- تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، مصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٣م.
- تمام حسان، مناهج البحث في اللغة، دار الثقافة، ١٩٧٤م.
- جان كانيو، دروس في علم أصوات العربية، نقله إلى العربية صالح القرمادي، تونس، مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية والاجتماعية، ١٩٦٦.
- ابن الجزري، النشر في القراءات العشر (٨٣٣هـ-)، بيروت، دار الكتب العالمية، جعفر ميرغني، جرس اللسان العربي، الخرطوم، ١٩٨٥م.
- ابن جنبي، عثمان، الخصائص بتحقيق محمد علي النجار، دار الهدى للطباعة، بيروت.

- ابن جني، عثمان، سر صناعة الإعراب، بتحقيق مصطفى السقا وآخرون، القاهرة، مصطفى الحلبي، الطبعة الاولى، ١٩٥٤م.
- جونستون، دراسات في لهجات شرقي الجزيرة، ترجمة أحمد الضبيب، الرياض، ١٩٧٥.
- الجوهري، الصحاح، تحقيق أحمد عبد الغفور، بيروت، ١٩٧٩.
- حسام النعيمي، الدراسات الهجوية والصوتية عند ابن جني، بغداد، دار الرشيد، ١٩٨٠م.
- حفني ناصف، جمهرة لغات العرب، القاهرة، ط٢.
- ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون، القاهرة، دار الشعب، دون تاريخ.
- ابن دريد، الجمهرة، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد.
- رمضان عبد التواب، التطور اللغوي، القاهرة، مكتبة الخانجي، ١٩٨١.
- رمضان عبد التواب، المدخل إلى علم اللغة، القاهرة، ١٩٨٠.
- الذهبي، (محمد بن عثمان)، معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، تحقيق بشار عواد معزوف وأصحابه، مؤسسة الرسالة، ١٩٨٨.
- سلمان العاني، التشكيل الصوتي في اللغة العربية، ترجمة ياسر الملاح ومحمد غالي، جده، ١٩٨٣م.
- سيبويه، الكتاب، تحقيق وشرح عبد السلام هارون، مصر، الهيئة المصرية العامة، ١٩٧٥.

- ابن السيد البطليموسي، المثلث، بتحقيق صلاح مهدي القرطوس، بغداد، دار الرشيد، ١٩٨١.
- ابن سينا، رسالة، في أسباب حدوث الحروف، بتحقيق محمد حسان الغيان، يحي مير علم، دمشق، مجمع اللغة العربية، ١٩٨١م.
- السيوطي، المزهر في علم اللغة، شرحه وضبطه محمد أحمد جاد المولى وعلي الحياضي، دار الفكر للطباعة والنشر، دون تاريخ.
- فندريس، اللغة، ترجمة عبد الحميد الدراخلي ومحمد القصاص، مصر، مكتبة الإنجلو، ١٩٩٥.
- كارل بروكمان، فقه اللغات السامية، ترجمة رمضان عبد التواب، مطبوعات جامعة الرياض، ١٩٧٧م.
- محمد الخولي، الأصوات اللغوية، الرياض، ١٩٨٧م.
- محمد المبارك، فقه اللغة وخصائص العربية، دار الفكر للطباعة والنشر، ط١، ١٩٨٢م.
- محمد كمال بشر، علم اللغة العام، دار المعارف بمصر، ١٩٧٣م.
- محمود السعران، علم اللغة بيروت، دار النهضة العربية، بيروت، د.ت.
- محيي الدين رمضان، في صوتيات العربية، عمان، مكتبة الرسالة الحديثة، ١٩٧٩م.
- ابن يعيش، شرح المفصل، بيروت، علم الكتب، دون تاريخ.

دوريات:

مراد كامل، علم الأصوات نشأته وتطوره، مجلة مجمع اللغة العربية،  
المصري، عدد ١٦.

نبيل علي، اللغة العربية والحاسوب، علم الفكر، الكويت، مجلد ١٨، عدد  
٣، ١٩٨٧.



# مع الكتب



## شرح جمل الزجاجي

لأبي الحسن علي بن محمد بن علي بن خروف الإشبيلي (ت ٦٠٩)

### "تحقيق ودراسة"

### "القسم الثاني"

د. علاء الدين حموية

المجلد الثاني:

١- جاء في ص ٥٨٤ س ٣: "وقولهم: (أفعلُ به) لفظه لفظ الأمر، ومعناه التعجب، والجار والمجرور هو الفاعل (١) ... والكوفيون يقولون: الجار والمجرور في موضع نصب. والفاعل مضمر في الفعل ولا يظهر، وتقدير الكلام عندهم: "ما أفعله" ولم يختلفوا في ذلك، ودليلهم على كونه في موضع نصب حذف المجرور في قوله.

..... وإن يستغن يوماً فأجدر

و﴿ أسمع به وأبصر ﴾

وبمجيئه منصوباً بعد إسقاط حرف الجر في قوله:

..... فاجدرٌ مثل ذلك أن يكونا

وهو قولٌ لا دليل على خطئه".

قالت المحققة في الحاشية (١): "وهو مذهب البصريين انظر... وذكر أبو حيان في الإرتشاف (٣/٣٥) أن الفراء والزجاج والزمخشري وابن خروف يرون أن (أفعل) في التعجب أمر حقيقة والهمزة للنقل. وهو خلاف ما صرح به ابن خروف في النص".

الحق أن نص ابن خروف هنا موافق لما ذكره أبو حيان، فقد قال صراحة عن قول الكوفيين: "وهو قول لا دليل على خطئه".

أما قوله: "وقولهم: (أفعلُ به) لفظه لفظ الأمر ومعناه التعجب، والجار والمجرور هو الفاعل... فنقل لرأي أكثر النحاة، لا تعبير عن رأيه هو.

٢- جاء في أول باب (نعم وبئس) ص ٥٩٣ س ٣ قوله: "وكل فعل واسم على (فعل) بكسر العين مما عينه حرف حلق يجوز فيه أربع لغات (نعم) و(بئس) بكسر الفاء وسكون العين، فاستعمل في هذا الباب (نعم) و(بئس) على الأصل قليلاً...".

الظاهر أن قوله: "... يجوز فيه أربع لغات... فاستعمل..." لا يؤدي المعنى المراد، وأن ذلك يتم بالتكملة الآتية: "... يجوز فيه أربع لغات (نعم) (وبئس) بكسر الفاء وسكون العين [وبكسرهما، ويفتح الفاء وكسر العين، ويفتح الفاء وسكون العين] فاستعمل..." (يُنظر اللسان "نعم" "بئس").

٣- قالت المحققة في تعليقها على البيت الآتي:

بئسَ قَرِينَا يَفَنِّ هَالِكِ (٢)

(٢): "مجهول النسبة وعجزه: أم عبيد وأبو مالك..."

هذا بيت مستقل من مشطور الرجز، ولا عجز له، والعروض فيه هي الضرب. (انظر ما سلف التعليق (١) من المجلد الأول).

٤- جاء في ص ٥٩٦ س ٣ من تحت قوله: "... وكذلك:

..... أنا نعم أخلاس القوافي

ولا يجوز حذف المقصود بالمدح إلا أن يتقدم له ذكرٌ فيما لا بد من حذفه...". الظاهر أولاً أن قوله: "أخلاس" بالخاء لا معنى له، والأشبه أنه: (أحلاس) بالحاء. وهذا عجز بيت من مجزوء الكامل: (مُتفاعِلن مُتفاعِلتن).

والظاهر ثانياً أن قوله: "فيما" تحريف، وأن الصواب: "مما".

٥- جاء في ص ٥٩٩ س ٢ من تحت قوله: "ولا يتقدم المبتدأ عليها. ومن أعرب (حبّذا) مبتدأ، و(زيدٌ) خبره، أو (حبّذا) فعلاً ماضياً و(زيدٌ) فاعلاً به فلا وجه له؛ لأنه ضمّ الكلمتين بمنزلة كلمة واحدة...".

الظاهر أن قوله: "لأنه ضم الكلمتين بمنزلة..." لا يؤدي المعنى، ولا يصح صناعةً، وأن ذلك يحصل بالتكملة الآتية: "... الكلمتين [فجعلهما] بمنزلة...".

٦- جاء ضمن تعليقه على قول جرير:

يا حَبْدًا جَبَلُ الرِّيَّانِ من جَبَلٍ وحَبْدًا ساكِنُ الرِّيَّانِ مَنْ كانا

قوله ص ٦٠٠ س ١ من تحت: "... و (مِنْ جَبَلٍ) تَبْيِينٌ لـ (ذَا) على جهة التأكيد ودخلت عليه (مَنْ) ولا تدخل على مميِّز (نعم) و (بئس) لكون فاعلها جنساً".

الظاهر أن قوله: "فاعلها" تحريف، وأن الصواب "فاعلها".

٧- جاء في أول تعليقه على قول النابغة:

تَعَفَّقَ بِالْأَرْضِ لَهَا وَأَرَادَهَا رِجَالٌ قَبِذَتْ نَبْلَهُمْ وَكَلَيْبُ

ص ٦٠٦ س ٤ قوله: "ولو كان على إعمال الأول للزم أن يقول: (وأرادوها رجالاً) أي (تعفَّق وأرادوها)؛ لأنه ضمير عائد على جمع، وهذا لا محيص عنه".

الظاهر أن قوله: "تعفَّق وأرادوها" لا يحقق التقدير المراد، وأن ذلك يكون بالتكملة الآتية: "تعفَّق [رجالاً] وأرادوها...".

٨- جاء في باب التنازع قوله في ص ٦٠٨ س ١: "وإن أعملت الأول قلت: (ظنني ووطنته إياه زيداً شاخصاً) تقديره: ظنني زيداً شاخصاً، ووطنته إياه)... ولو ثبت ضميرك وهو (ني) لثبت مفعوله الثاني، فيلزم التثنية والجمع في الضمير الثاني فكنت [لا] <sup>(٢)</sup> تقول:

"ظننا ووطننتهما إياهما الزيدان شاخصين)، ولا (ظننا ووطننتهم إياهم الزيدون شاخصين). وهكذا يفعل في التي فعل أبو القاسم...".

قالت المحققة في الحاشية (٢): "إضافة يقتضيها السياق".

الظاهر أولاً أن قوله: (لا) مقحم في الموضعين.

والظاهر ثانياً أن قوله: "فعل" تحريف، وأن الصواب: "ذكر".

٩- جاء في ص ٦١٠ س ١ في شرحه لبيتي الفرزدق

وليس بعدلٍ أن أسبَّ مقاعساً      بأبائي الشُّمَّ الكرامِ الخضارِمِ  
ولكنَّ نصتاً لو سببتُ وسببتي      بنو عبد شمسٍ من منافٍ وهاشمٍ

قوله: "يريد أن العدل أن أسبَّ بني عبد شمس وبني هاشم، الذين هم أكفائي، وأنف من هجو عبيد، وهو ابن مقاعس الذي ذكره".

الظاهر أن قوله: "وهو ابن" تحريف، وأن الصواب: "وهم أبناء".

١٠- قال في تعليقه ص ٦٢٥ س ٥ على قول عمرو بن كلثوم:

وحلَّقِ الماذيَّ والغوانِسِ      فداسهْمُ نَوْسَ الحِصادِ الدائِسِ

: "فصل... بـ(الحصاد) بين المصدر وفاعله، بالمخفوض به".

الظاهر أن الباء في قوله: "بالمخفوض" مقحمة.

١١- جاء في ص ٦٢٦ س ٢ في تقديره لقوله:

بضربٍ بالسيوفِ رؤوسَ قومٍ      أزلنا هامهْنَّ عن المقيلِ

قوله: "أراد: (بضرب نحن)، فحذف الفاعل".

الأشبه: "أراد بضربنا..."; لأن المصدر لا يرفع الضمير الظاهر.

١٢- جاء في ٦٣٣ س الأخير قوله: "... كما تقول: (بلالي) و(رامي) في (بلال أباك) و(رام هُرْمَز) فيلتبس بالمفرد".

وجاء في ص ٩٢٨ س ٥ قوله: "... و(بلال مزاء)...".

والصفحة نفسها س ٣ من تحت: "... و(بلال حمراء)...".

كل هذه الأسماء لم أجد لها في (معجم ما استعجم) و(معجم البلدان).

١٣- جاء في ص ٦٣٥ س ١ قوله: "وتفسير (المائة) و(الألف) بواحد مخفوض؛ لأنه اجتمع فيه ما فسّر بالجمع المخفوض، والمفرد المنصوب. فإن عدت (المئتين) فالأصل أن تقول: (ثلاث مئآت)، و(ثلاث مئتين) إلى (تسع مائة)، لأن المفسر هنا آحاد...).

الظاهر أن قوله: "مائة" تحريف، وأن الصواب: "مئآت"؛ لأن مراده بالمفسر أنه هنا آحاد المعدود، أي: تسع مئآت رجلٍ مثلاً.

١٤- جاء في أول باب (تعريف العدد) ص ٦٣٧ قوله: "الذي ذكر أبو القاسم من تعريف الأول والثاني في الآحاد، وتعريف الثلاثة في المركبات والمعطوفات والمئتين والألف، نحو: (الثلاث المائة درهم) و(الثلاثة الألف دينار) و(الخمسائة عشر درهم) كله من كلام العرب، حكاه أئمة اللغويين، وهو ضعيف. والأشهر ما بدأ به، وهو القياس، وهو تعريف الآخر من المضافات، والأول من المركبات والمعطوف والمعطوف عليه. وجعلها ابن بابشاذ مسألة خلاف بين الكوفيين والبصريين ولم يعرف أن العرب هي التي اختلفت في ذلك. وأجاز بعض<sup>(٥)</sup> تعريف الكل حتى التمييز، ومنع بعض ما لا قياس فيه، وهم الأفصح الأكثر".

قالت المحققة في الحاشية (٥): "وهو الكسائي - كما ذكر ابن السكيت - وجماعة من الكتاب...".

الظاهر أن مراد الشارح بقوله: "وأجاز بعض... ومنع بعض...": بعض العرب، لا بعض النحاة أو اللغويين. ولذلك ردّ على ابن بابشاذ أن تكون المسألة خلافية بين الكوفيين والبصريين؛ لأنها مما اختلفت فيه لغة العرب، ولذلك قال في آخر النقل: "... وهم الأفصح الأكثر".

١٥- جاء في ص ٦٥١ س ٤ في أول (باب كم) قوله: "... فالمبتدأة: (كم رجلٍ جاءك؟) والمفعولة: (كم غلاماً ملكت؟). والمجرورة: (بكم رجلٍ مررت؟).

وبُنيت في الاستفهام لتضمنها معنى الهمزة، وفي الخبر تشبيهاً بـ(رُبّ) في ملكها صدر الكلام، وتضمنها القليل والكثير، والخفض بها أولى، لأن لفظها لفظ الاستفهامية. كما بنيت في الصفة، و(ما) في الصفة أيضاً، وفي التمام في مثل

﴿فَنِعْمًا هِيَ﴾ وفي التعجب؛ إذ كانتا بلفظ (مَنْ) و (مَا) في الاستفهام والخبر أو الصلة".

النقل السابق فيه عدة أمور:

- أ- الظاهر أن قوله: "كم رجل جاءك؟" وهم، وأن الصواب "كم رجلاً جاءك؟".
- ب- الظاهر أن قوله: "والخفض بها أولى" لا يؤدي المعنى المراد، وأن ذلك يحصل بالتكملة الآتية: "... والخفض بها. [والبناءُ بها] أولى...".
- ج- الظاهر أن قوله: "كما بنيت في الصفة، و(ما) في الصفة..." لا معنى له، وأن الصواب يكون باعتبار قوله: "و(ما) في الصفة" مقحماً في هذا السياق، فتكون العبارة: "كـ(ما) بنيت في الصفة أيضاً وفي التمام".
- د- الظاهر أن قوله: "(مَنْ) و"مقحم في هذا السياق".

١٦- جاء في ص ٦٥٢ س ٦ ضمن حديثه عن ميمز (كم) الخبرية قوله: (ويجوز في مميها النصب، وأكثر ذلك مع الفصل والخفض. والخفضُ مع الفصل جائز...".

الظاهر أن قوله: "والخفض والخفض" مكرر، فأحدهما مقحم في هذا السياق.

١٧- جاء في ص ٦٦٥ س ٥ قوله في باب (مذ ومنذ): "ووقع بعد البيت غلط، وصوابه: (وروى بعضهم: مَذَّ حَجَجَ وَمَذَّ دَهْرًا)، وكان مَنْ لَغْتَهُ أَنْ يَخْفِضَ بِـ(مَذَّ) عَلَى كُلِّ حَالٍ وَيَجْعَلُهَا بِمَنْزِلَةِ (مَنْ) <sup>(١)</sup>، ثُمَّ رَجَعَ فَقَالَ: (تَقْدِيرُهُ: مَنْ مَرَّ حَجَجَ...، يَرِيدُ: فَتَقْدِيرُ الْبَيْتِ: (مَنْ مَرَّ حَجَجَ، وَمِنْ مَرَّ دَهْرًا)".

قالت المحققة في الحاشية (٢): "الجمل ١٤٠ والعبارة فيه: (وروى بعضهم: مذ حجج ومذ دهر، وقال): وكان من لغته أن يخفض بمذ على كل حال، ويجعلها بمنزلة (منذ)، فتقديره (عنده): من مرَّ حجج ومن مرَّ دهر".

مع ملاحظة الكلمات التي بين الأقواس الكبيرة. والغلط الذي ذكر هو في تقديمه لبعض الكلام على بعض، فكلام أبي القاسم يوهم بأن الذي روى (مذ حجج ومذ دهر) هو الذي من لغته أن يخفض، وهو الذي يجعلها بمنزلة (منذ)، وهو الذي يقدرها بـ(من مرَّ حجج...) والصواب أن يقول بعد البيت فتقديره

عنده: (من مَرَّ حجج ومن مَرَّ دهر). وروى بعضهم: مذ حجج ومذ دهر، وقال [ أي الراوي]: وكان من لغته [أي زهير] أن يخفض بـ(مذ) على كل حال، ويجعلها بمنزلة (منذ). وانظر إصلاح الخلل ٢٣٤" كذا قالت!.

والحق أن الغلط الذي وقع بعد إنشاد أبي القاسم لقول زهير:

لَمَنِ الدِيَارُ بِقَنَّةِ الحِجْرِ أَقْوَيْنَ مِنْ حِجَجٍ وَمِنْ دَهْرٍ

هو في قوله: "ويجعلها بمنزلة (منذ)" بعد قوله: "وروى بعضهم: (مذ حجج ومذ دهر)، وقال: وكان من لغته أن يخفض بـ(مذ) على كل حال..." وغلطه في استخدامه (منذ) بدل (من)؛ لأن (من) هي التي يخفض بها على كل حال. أما (منذ) فتجر وترفع. ولذلك عندما قدر أبو القاسم هذه الرواية قال: "ومن مَرَّ حجج ومن مَرَّ دَهْرٍ فعاد إلى (من)، وهو الصواب. ولذلك قال ابن خروف: "ووقع بعد البيت غلط، وصوابه... ويجعلها بمنزلة (من)".

١٨- جاء في ص ٦٦٨ س ٥ قوله في باب (الجمع بين "إن" و "كان"): "ويجوز في فاعلها - إذا كانت زائدة - ما تقدّم إن عاد [على] الاسم، فإنّ ثبوت وجمعت قلت (٢): (كانا) و (كانوا). وإن جعلته ضمير المصدر لم تثنّ، ولم تجمع، فنقول: إنّ القائم (أبواهما كانا منطلقاً جاريتهما)، و(إنّ القائم أباهم كانوا منطلقاً جواريهما)، ولم تثنّ (القائم)، ولا (المنطقة) لرفعهما الظاهر. ومنّ ثنى الفعل المتقدّم على فاعله وجمعه، ثنى وجمع".

قالت المحققة في الحاشية (٢): "في الأصل (إن) [بدون فاء]... فقلت [بفاء]. والصواب ما أثبت".

في النقل السابق أمران:

الأول: الظاهر أن الفاء مقحمة في (إن)، وما في الأصل هو الصواب.

الثاني: الظاهر أن قوله: "كانا... كانوا" تحريف، وأن الصواب في الموضعين (كان). وتحذف الحاشية (٣).

١٩- جاء في أول (باب الفصل) ص ٦٦٩ قوله: "المراد بالفصل التفرقة بين النعت والخبر، فالفصل يُؤذن بالذي يأتي بعده [أنه] خبر لا نعت".

الظاهر أن صواب موضع التكملة: "... يؤذن بـ[أن] الذي يأتي بعده خبر لا نعت".

٢٠- جاء في المحاوراة الشعرية التي ذكرها بين قيس بن ذريح ولبنى، قولها ص ٦٧٢:

رَحَلْتُ إِلَيْهِ مِنْ وَطَنِي وَأَهْلِي      فَجَازَانِي جِزَاءَ الْخَائِنِينَ

فَمَنْ رَأَى فَلَا يَغْتَرَّ بَعْدِي      بَحَلُو الْقَوْلَ أَوْ يَبْلُو الدَّقِينَا

الظاهر أن "رأني" تحريف ينكسر به الوزن، وأن الصواب: "يرني".

٢١- جاء في ص ٦٨٣ س ٣ في أول (باب النداء) قوله: "... وهو منصوب لفظاً أو تقديراً، إلا أن يكون مفرداً علماً أو مفرداً مقصوداً أو مبهماً، [فتلزمه (يا)]<sup>(٣)</sup>، نحو: (يا زيد)..."

قالت المحققة في الحاشية (٣): "غير واضحة في الأصل".

الظاهر أن قولها: "فتلزمه (يا)" ليس بصواب، وأن الصواب: "... أو مبهماً [فَيُنْبَى] نحو: (يا زيد)..." وذلك لقوله قبل ذلك: "... وهو منصوب لفظاً أو تقديراً، إلا أن يكون...". ولأن ما ذكر لا تلزم (يا) في جميعه. قال ص ٧١١ س ٣: "وربما تحذف (يا) إلا في الاستغاثة ومع المبهم، فإنها لا تحذف منهما. وفي المقصود قصده خلاف في حال السعة..."

ولقوله أيضاً في ص ٦٨٣ س ٣ من تحت "وما شبهه به في الضرورة، نحو قوله... ..".

فجميعه على أنه مبني على الضم لفظاً أو تقديراً". (يُنظر التعليق التالي).

٢٢- جاء في ص ٦٨٤ س ٣ قوله: "... فجمع على [...] مبني على الضم لفظاً وتقديراً. فما لحقت من هذا كله ألف التثنية [وواو الجماعة]<sup>(٤)</sup>، نحو: (يا زيدان) و(يا زيدون) ناب الحرفان مناب الضمة..."

قالت المحققة في الحاشية (٢): "(فجمع على) هكذا في الأصل، ولعله يريد: جمع بين النداء والألف واللام. وما بين معقوفتين كلمة مطموسة "كذا! وقالت في الحاشية (٤): "إضافة يقتضيها السياق".

في النقل السابق عدة أمور:

أ- الظاهر أن قوله "فجمع" تحريف، وأن الصواب: "فجميعه".

ب- الظاهر أن الكلمة المطموسة حقها أن تكون: "[أنه]".

ج- الظاهر أن الواو في قوله: "لفظاً وتقديراً" تحريف، وأن الصواب "لفظاً أو تقديراً".

د- الظاهر أيضاً أن الواو في تكلمة المحققة: "[وواو الجماعة]" تحريف وأن الصواب: "[أو واو الجماعة]".

٢٣- جاء في ص ٦٨٦ س ٤ من تحت قوله: "... غير أنهم إذا أطلقوا اللفظ وقالوا: (رأيتُ ركباً) فما يعنون (بغير) (٤) في الأعراف".

قالت المحققة في الحاشية (٤): "في الأصل: (بغيراً)..."

الظاهر أن ما في الأصل صواب محض، فما أدري ما الذي دفعها لتغييره إلى خطأ محض.

٢٤- جاء في ص ٧١٤ س ٣ في حديثه عن قول جرير:

أعبداً حلّ في شعبي غريباً      ألوماً لا أبالك واعتراباً

قوله: "وانتصب (الأب) ب (لا) وهو في موضع الابتداء. و(لك) خبره. واللام مقحمة زائدة، والألف دليل الإضافة، واللام دليل الانفصال، ففيه الجمع بين النقيضين، وجرى في كلامهم في المثل، ولم تراغ الإضافة، والأصل: (لا أب لك)؛ لأن (لا) لا تنصب إلا النكرات، ثم تكلمت [العرب بـ(لا) أبالك] مضافاً، فكان اللام دخلت على هذا. ولم يتكلم بـ(لا أخاك) و(لا) فيه مضافة...".

الظاهر أن قوله "في المثل" تحريف، وأن الصواب: "مجرى المثل". والظاهر أن قوله: "لا أخاك" تحريف، وأن الصواب: "لا أخاك".

والظاهر أيضاً أن قوله: "مضافة" تحريف، وأن الصواب: "إضافة" وتكون العبارة: "ولم يُتكلّم بـ(لا أخالك)، ولا فيه إضافة".

يريد: أن العرب لم تقل: (لا أخالك)، ولذلك لم تقل: (لا أخاك) بالإضافة.

٢٥- جاء في ص ٧١٥ س ٤ قولهم:

"أطرق كرا أطرق كرا

إن النعام في القرى"

وهما بيتان من منهوك الرجز، لم تذكرهما المحققة في فهرس الأشعار، وذكرتهما في فهرس الأمثال فقط. (وانظر ص ٧٥٠).

٢٦- جاء في ص ٧١٧ قوله: "باب الاسمين اللذين لفظهما واحدٌ والآخر مضافٌ منهما: ذكر في هذا الباب مسألتين: إحداهما: يعيدُ التأكيدَ على جهة الإحكام في أحد أوجهها. والثانية: لا سبيل فيها إلى ذلك."

الظاهر أن قوله: "التأكيد" تحريف، وأن الصواب: "للتأكيد".

والظاهر أن قوله: "والثانية: لا سبيل فيها إلى ذلك". يحتاج لتوضيح، فمراده بالعبارة السابقة: أن المسألة الثانية لا سبيل إلى تحقّق ترجمة الباب فيها، أي يراها ابن خروف مقحمة في هذا الباب.

٢٧- جاء في ص ٧٢٠ س ٢ في شرحه لقول جرير:

يا تيمّ تيمّ عديّ لا أبالكُم لا يلقينكُم في سوأة عمرُ

قوله: "... وتكره العربُ (لا أمّ لك)؛ لأنها لا تنسبُ إلى الأمّ، ولا تعتمد عليها، وإنما تعتمد على الآباء، مع ما في نفي الأب من الحبّ، وقد استسهلت المجاز فيه. و(السوأة): الفعلة القبيحة. يقول لقومه: إنّ تنهوا سفيهم عن سيّئ فعله هجوتكم."

الظاهر أن قوله: "الحب" تحريف، وأن الصواب: "السب".

والظاهر أيضاً أن قوله: "إنّ تنهوا سفيهم عن سيّئ فعله هجوتكم". يقاب المعنى المراد، وأن الصواب يحصل بالتكملة الآتية: "إنّ [لا] تنهوا...".

٢٨- جاء في ص ٧٢١ س ٨ بعد أن عرض مذهب سيبويه والمبرد في قول جرير السابق في التعليق الأنف (يا تيم تيم عدي...) قوله: "... ومذهب سيبويه غير هذا؛ وذلك أنه لا يومي مضافاً، زاد تأكيداً<sup>(٦)</sup> للأول مقدماً من تأخير؛ كأن الأصل: (يا تيم عدي تيماً) فلما قَدَّم حمل على لفظ الأول من غير تنوين؛ ولذلك شبهة بـ(يا طلحة) و (لا أبا لك)".

قالت المحققة في الحاشية (٦): "لا يومي مضافاً زاد تأكيداً للأول. كذا في الأصل، ولم يتأت لي وجهه بهذا اللفظ... ولعل صواب العبارة (أنه لا يراه مضافاً بل جاء توكيداً للأول) وهذا هو مذهب سيبويه".

ولتصويب العبارة لا بد من:

أ- اعتبار قوله: "لا يومي" تحريفاً، وأن الصواب: "لا ينوي".

ب- إضافة التكملة الآتية: "لا ينوي مضافاً [وإنما]...".

ج- اعتبار قوله: "زاد" تحريفاً، وأن الصواب: "أراد".

٢٩- جاء في ص ٧٢٤ س ٢ قوله: "وأما (يا صاح) في (يا صاحبي) فغير لكثرة استعمالهم إياه، وهو لما كثر استعمالاً كثر تغييراً، فحذفت الياء فصار (يا صاحب)، ثم بُني على الضم ورُخم".

الظاهر أن ضبط قوله: "يا صاحب" وهم، وأن الصواب: "يا صاحب".

٣٠- جاء في ص ٧٢٥ س ٣ من تحت في كلامه على بيت أبي النجم:

يا ابنة عمّا لا تلومي واهجعي

قوله: "وشاهده: إبدال الألف من الياء، أراد (يا ابنة عمّي). وهذا البيت من الباب الذي بعد، [ومّا]<sup>(٥)</sup> القلب فيه ضرورة. والبديل في الياء قوله: فهي تنادي بأبي<sup>(١)</sup> وابنينا".

قالت المحققة في الحاشية (٥): "إضافة يقتضيها السياق؛ لأن الضرورة في البيت التالي". كذا قالت!

الظاهر أن الضرورة في "عمًا" لأن قلب الياء ألفاً من (عمي) لا يكون إلا في ضرورة الشعر. أما قلب الياء ألفاً في (أبي) فسائغ في غير الضرورة. ولذلك قال الشارح في ص ٧٢٧ س ٧: "ويشترك مع الباب المتقدم في القلب ألفاً، وهو يَشُدُّ، وعليه البيت المتقدم". فقولها: [ومما] مقحم في هذا السياق.

والظاهر أيضاً أن قوله: "يأبي" تحريف، وأن الصواب: "بأبا". وبه يتحقق الاستشهاد. قالت المحققة في الحاشية (١): "في الأصل: منادى بأبا وابناما".

٣١- جاء في ص ٧٢٧ س ٩ قوله: "وأما (ابن أم) و(ابن عم) ففيهما ثلاث لغات؛ المذكورة. وزاد اللغتين لكثرة استعمالهما؛ إحداهما: البناء على الفتح في الاسمين على حكم التركيب: (يا ابن أم) و(يا ابن عم).

والثانية: نصب الأول، وحذف الياء من الثاني على الإضافة، وإبقاء الكسرة يدل عليها حملاً على المفرد، على توهم التركيب قبل الإضافة. والبناء على الفتح وهذه أضعفها؛ لأنه موضع لا يحذف فيه التنوين".

الظاهر أن قوله: "أم... عم" في أول النقل تحريف، وأن الصواب: "أمي... عمي".  
والظاهر أيضاً أن قوله: "يدل" تصحيف، وأن الصواب: "تدل".

والظاهر أن الواو في قوله: "وهذه" مقحمة في هذا السياق؛ لأن مراده الإشارة إلى أن اللغة التي بني فيها الاسمان على الفتح هي أضعف اللغات الثلاث التي ذكرها.

٣٢- جاء في ص ٧٣١ س (٥) قوله: "قال ابن بابشاذ فإن ثبتت قلت: (يا هنانيه)، جئت بالياء عوض الألف آخرًا لانكسار ما قبلها، ووقفت بالهاء. قال: وكذلك تقول في الجمع: (يا هنوناه)<sup>(٣)</sup> جعلتها واوًا لانضمام ما قبلها. ووقف على قياس الندبة. قلت: وليس هنا في هذا لبس، فتبقى الألف على حالها، ويفتح ما قبلها (يا هنانوه). و (يا هنوناه) في الجمع. وقالوا: (خطاه)<sup>(٤)</sup> كما قالوا: (يا أمير المؤمنيناه)، و (يا زياده) و (يا غلاماه)، فيمن قال: (يا غلامًا) بفتح الكسرة حين لم يلتبس.

وكذلك فعل في تثنية المؤنث، وزعم أن النحويين أغفلوه وكشفه<sup>(٥)</sup>.

قالت المحققة في الحاشية (٣): "في الأصل: (يا هنانوه). وهو تحريف بدليل قوله بعدها: (جعلتهما واواً لانضمام ما قبلها). وهي في شرح ابن بابشاذ ٢٦٧/١ كما أثبت...".

وقالت في الحاشية (٤): "كذا في الأصل ولم يتبين لي وجهه".

وقالت في الحاشية (٥): "شرح الجمل لابن بابشاذ ٢٦٧/١. وعبارته: "إذا تثبت قلبت: يا هنتانيه أقبلًا، وإذا جمعت قلبت: (يا هنتاوه) أقبلن، قلبت ألف (هناه) واواً لانضمام التاء، كما قلبتها ياءً لانكسار نون التثنية، وهذا موضع يغفله النحويون لإشكاله، وقد كشفته".

النقل السابق فيه عدة أمور:

أ- الظاهر أن قوله: "يا هُنُوناه" تحريف، وأن الصواب: "يا هُنُونوه"؛ إذ لو كان كما ذكرت لم يكن هناك خلافٌ بينه وبين الشارح فهو أيضاً قال: (يا هُنُوناه). وتَصَوَّب في شرح ابن بابشاذ.

ب- قوله: "يا هنانوه" الذي في قوله: "فتبقى الألف على حالها ويفتح ما قبلها: (يا هنانوه) تحريف، والصواب: "يا هناناه".

ج- الظاهر أن قوله: "خطاه" تحريف، وأن الصواب: "خطايا"؛ لأن أصلها: (خطائي) ثم أُبدلت كسرةُ الهمزة فتحةً، والياءُ ألفاً، ثم قلبت الهمزة ياءً. ساقها ليمثل لجواز قلب الكسرة فتحةً في قولهم: (يا هناناه)، وإبقاء الألف، وعدم قلبها ياءً.

٣٣- جاء في ص ٧٣٢ س ٢ في حديثه عما لازم النداء من وزن (مفعلان) قوله: "... كقولهم: (يا مكرمان)... ووقع في الأصل (مكرمان) قالوا: وصوابه: (مكذبان)... و(مكرمان) صحيح...".

الظاهر أن ضبط قوله: (مكرمان) و(مكذبان) بالكسرة وهم، وأن الصواب: (مكرمان) و(مكذبان) بالضم؛ لأنه مبني على الضم.

(يُنظر شرح ابن عقيل ٢٧٧/٢).

٣٤- جاء في حديثه عن موضع الشاهد في قول الراجز:

سَبَّحْتَ أَوْ هَلَّلْتَ يَا اللَّهُ مَا

ص ٧٤٠ س ١ قوله: " وشاهده الجمع بين الياء والميم في (يا اللَّهُمَّ) الظاهر أن قوله: "الياء" تحريف، وأن الصواب: (يا).

٣٥- جاء في أول (باب الاستغاثة) ص ٧٤٣ قوله: في الباب أربعة أشياء: مستغاث، مستغاث به، مستغاث من أجله، واستغاثة... والمستغاث هو المنادي للنصر... والمستغاث من أجله: هو الذي يطلب العون عليه... وعلامة المستغاث من أجله - وهو يُطلب العون عليه أو التعجب منه - اللام في أوله مكسورة للفرق بينهما".

الظاهر أولاً أن قوله: "مستغاث" و"المستغاث" تحريفان، وأن الصواب: "مستغيث" و"المستغيث".

والظاهر ثانياً أن قوله: "عليه" في الموضعين تحريف، وأن الصواب: "له".

٣٦- جاء في حديثه عن ترخيم (شاة) ص ٧٥٣ س ١ قوله: " فلا يجوز أن تُرَخِّمَ كما لا يُرَخِّمَ (طَيْلسان)، فلا ينبغي أن ترخم تلك اللغة لعدم (فَيْعِل) في الصحيح.

الظاهر أن قوله: "أن ترخم تلك اللغة" لا يؤدي المعنى المراد، وأن ذلك يتم بالتكلمة الآتية: "أن ترخم [على] تلك اللغة...".

والحق أن الطابع هو الذي أسقط لفظ "على"؛ لأن المحققة ضبطت لفظ "اللغة" بالكسر.

٣٧- جاء في ص ٧٥٤ س ٣ ضمن حديثه عن حذف حرفين في الترخيم قوله: "... وكذلك كل حرف زائد تابع لِحَرْفٍ (٣) أصلي لا يحذف الزائد منه إلا أن يبقى بعد حذفه ثلاثة أحرف، نحو: (منصور). وأما (مختار) و(مروان) (٤) مما حرف العلة فيه أصل، فلا سبيل إلى حذفه مع الآخر...".

قالت المحققة في الحاشية (٣): "في الأصل: (بحرف)".

وقالت في الحاشية (٤): "في الأصل: (مردان)".

الظاهر أن قوله: "تابع لحرف أصلي" لا يؤدي المعنى المراد؛ لأن المراد هنا أن يأتي الحرف الزائد قبل الآخر، والآخر حرف أصلي. وهذا المعنى يحصل إذا اعتبرنا قوله: "تابع" تحريفاً، وأن الصواب "متبوع"، ونعيد البناء كما في الأصل: "بحرف"، ونحذف الحاشية (٣).

والظاهر أيضاً أن قولها: (مروان) يفوت الاستشهاد، لأن الألف فيه زائدة لا أصلية، وسيأتي ترخيمه بحذف الحرفين في ص ٧٥٩: "يا مَرَوَ إِن...". ولم أنته فيه إلى شيء. والقول السابق ينطبق على (مردان) الوارد في الأصل.

٣٨- جاء في كلامه على قول حسن:

حَارِبِ بْنِ كَعْبٍ أَلَا أَحْلَامَ تَزْجُرُكُمْ      عَنَّا وَأَنْتُمْ مِنَ الْجَوْفِ الْجَمَاحِرِ

ص ٧٥٥ س ٨ قوله: "وشاهده: ترخيم (حارث) على لغة من ينوي المحذوف، ويجوز فيه البناء على الضم، والفتح إتياعاً لحركة النون في (ابن) في لغة من يضم كقولهم: (يا زيد بن عمرو)...".

الظاهر أن ضبط قوله: "يا زيد بن... وهم، وأن صحة التمثيل بالنصب فيهما: "يا زيد بن...". وذلك بإتباع دال (زيد) نون (ابن). ولا أحد أجاز ضم نون (ابن) في مثل هذا الموضع البتة. فـ(زيد) في غير هذا الموضع من التمثيل يجوز فيه: (يا زيد بن عمرو). أما قوله: "في لغة من يضم" فيعني: أن من لغته لغة من لا ينتظر أي يقول: يا حارِبُ بْنُ كَعْبٍ، يجوز له أن يقول: حَارِبِ بْنِ كَعْبٍ بفتح الراء على الإتياع، كما قالوا: (يا زيد بن عمرو).

٣٩- قال في شرحه لقول الشماخ:

أَعَايِشَ مَا لِأَهْلِكَ لَا أَرَاهُمْ      يُضِيعُونَ الْهَجَانَ مَعَ الْمُضِيعِ

ص ٧٥٧ س ٥ قوله: "يريد أنها عاتبته على ترك إنفاق ماله للأضياف، فقال لها: أرى أهلك لا يضيعون مالهم، ويقومون عليها، ويتعهدونها إصلاحاً واستكثاراً...".

الظاهر أن قوله: "ما لهم" تحريف، وأن الصواب: "أموالهم" لقوله بعد ذلك: "عليها" و"يتعهدونها".

٤٠- جاء في تعليقه على قول النابغة:

كليني لهم يا أميمة ناصبٍ      وليل أقاسيه بطيء الكواكب

ص ٧٦٦ س ٦ قوله: "فلما رخم من (أميمة) التاء المضمومة في النداء؛ ردّها مضمومة لتأكيد التانيث، [وردّها] بمثل حركة الحاء، وصارت الكلمة بفتح التاء أخف من الأصل. والدليل على محافظتهم على التانيث وقفهم [بالهاء إذا] حذفوها في الأصل، نحو: "يا طلح"، فإذا وقفوا قالوا: (يا طلحه)...".

في النقل السابق عدة أمور:

أ- الظاهر أن قوله: "مضمومة" تحريف، وأن الصواب: "مفتوحة".

ب- الظاهر أن قوله: "وردّها بمثل حركة الحاء، وصارت..." لا يؤدي المعنى المراد، وأن ذلك يحصل بالتكملة الآتية: "وردّها بمثل حركة الحاء [من (طلحة)]، وصارت...".

ج- الظاهر أن قوله: "في" تحريف، وأن الصواب: "من".

٤١- جاء في ص ٧٦٧ س ٤ في سياق الكلام السابق قوله: "ولو قال الزجاجي: بأن التاء المفتوحة هي التاء المضمومة غيرت حركتها تخفيفاً للكلمة حين كانت أثقل من المذكر فيما كثر استعماله فلم يحدفوا شيئاً، ولا رتوه، كما قالوا: (يا زيد بن عمرو، ويا زيد بن عمرو) ففتحوا إبتاعاً لحركة النون، وفتحوها هنالك إبتاعاً لحركة الحاء، والإبتاع يكون لما قبل ولما بعد، وهما لغتان، لم يكن لخصمه ما يردُّ به قوله".

الظاهر أن قوله: "الحاء" وهم، وأن الصواب: "الميم".

٤٢- جاء في عرضه لموضع الشاهد من قول النابغة:

قالت بنو عامر خالوا بني أسدٍ      يا بؤس للجهل ضراراً لأقوام

ص ٧٦٩ س ٦ قوله: "وشاهد البيت: إقحام اللام بين المضاف والمضاف إليه، والعاملة<sup>(١)</sup>. و(بؤس) منادى مضاف...".

قالت المحققة في الحاشية (١): "كذا في الأصل، وكأنها مقحمة".

والحق أن السياق يصح بالتكملة الآتية: "...و[هي] العاملة".

ومراده بـ"وهي العاملة" أن اللام مع إقحامها فهي حرف جر أصلي، لا زائد.  
(يُنظر ما سلف في التعليق ٢٤ من هذا المجلد).

٤٣- جاء في ص ٧٧١ س ٤ في حديثه عن ترخيم الاسمين المركبين وأن ذلك يكون بحذف ثانيهما فقط قوله: "تقول: (يا معدي) و(يا رام)...".

الظاهر أن قوله: "يا معدي" بفتح الياء وهم في الضبط، وأن الصواب: "يا معدي" بسكون الياء.

٤٤- جاء في الصفحة نفسها س ٣ من تحت قوله: "قال ابن بابشاذ: فإن سميت بـ(حماوي) رُخمت على لغة من ينوي المحذوف. ولا يجوز ترخيمه على لغة من لا ينوي، فإنه يؤدي إلى قلب الواو [همزة]، وهمزة التانيث لا تقلب، ومن قلبها عادت همزة".

الظاهر أن قوله: "وهمزة التانيث لا تقلب..." لا يؤدي المعنى المراد، وأن ذلك يتم بالتكملة الآتية: "... لا تقلب [منها]..." أي من الواو.

٤٥- جاء في ص ٧٩٣ س ٧ قوله: "ولا يدخل الشرط في النفي، ولا في بعض النهي، ولا يُجزم لها جواب".

الظاهر أن قوله: "ولا يُجزم لها جواب" لا معنى له. وأن المعنى يكون بالأمر الآتية:

أ- أن ضبط "يُجزم" وهم، وأن الصواب: "يُجزم" بالبناء للمعلوم.

ب- أن قوله: "لها" تحريف، وأن الصواب: "لهما".

ج- أن ضبط "جواب" بالرفع وهم، وأن الصواب: "جواباً" بالنصب.

ومراده أن الشرط لا يجزم جواباً للنفي ولا للنهي. (ويُنظر ما قاله في الصفحة ٧٩٤ في المثالين: "لا تشتم عمراً..." و"لا تدن من الأسد..." ويُنظر ما سيأتي ص ٨٦١).

٤٦- جاء في ص ٨٢٣ س ٨ في (باب من مسائل (أن) الخفيفة) قوله: "وتكون مصدرية تدخل على الفعل [المضارع فتخلصه للاستقبال، نحو]: (أوعزت إليك أنْ تَعْلِ). وتدخل على المستقبل [لذلك فلا يجمع بينها وبين السين وسوف].

الظاهر أن قوله: "وتدخل على المستقبل..." لا يؤدي المعنى المراد، وأن ذلك يحصل بالتكلمة الآتية: "و[لا] تدخل على المستقبل...".

والأشبه أن الفاء في قوله: "... فلا يجمع..." مقحمة.

٤٧- جاء في ص ٨٢٥ س ٧ قوله: "وقوله: (فإن وقع قبلها الظن) يريد: [والحُساب...، لأنها ترددت بين شكٍ ويقين] <sup>(١)</sup> فاستغنى بذكر الظن".

قالت المحققة في الحاشية (١): "مطموسة في الأصل".

الظاهر أن تكملة موضع النقط هي: [والعلم]. والظاهر أن الواو في قوله: "والحُساب" مقحمة.

٤٨- جاء في ص ٨٥٧ س ٨ في (باب الأمر والنهي) قوله: "وقد بُنيَ فعلُ جماعة النساء وما دخلته النون الثقيلة والخفيفة، ولم تحذف منه حروف المضارعة، نحو: (يَخْرُجْنَ)، و(يَضْرِبْنَ)، و(لَتَخْرُجْنَ)، و(لَتَخْرُجْنَ) <sup>(٣)</sup>".

قالت المحققة في الحاشية (٣): في الأصل: (لتخرجاً) بالألف.

الظاهر أن ما في الأصل صواب محض: (لَتَخْرُجاً) بقلب نون التوكيد الخفيفة ألفاً؛ لأن الموضع موضع وقف؛ لأنها وقعت في نهاية الفقرة. ومن خصائص نون التوكيد الخفيفة أنها تقلب ألفاً في الوقف. (ينظر شذا العرف ص ٣٦).

٤٩- جاء في ص ٨٥٩ س ٣ تحت قوله: "وقد يكررون الجزم على الفعل المجزوم؛ نحو: (لم أبله)، والأصل: (لم أبال) بحذف الياء للجزم، ثم تَوَهَّمُوا أَنَّهُ غير مجزوم، فكررُوا عليه الجزم في التقدير، وحذفوا الألف ليسلم سكون اللام، ثم زادوا الهاء على الحركة، ولم يحذفوها، فدلوا بحذف الألف على إرادة الجزم، وإبقاء الحركة على أنه على الأصل...".

الظاهر أن ضبط قوله: "لم أبله" بكسر الهاء وهم، وأن الصواب سكونها؛ لأنها هاء السكت.

٥٠- جاء في ص ٨٧٤ س ١٠ في (باب الجزاء) المثال المشهور في كتب النحو: "مررت برجلٍ معه صقرٌ صانئٌ به".

الظاهر أن ضبط قوله: "صائتٌ" بالرفع وهم، وأن الصواب: "صائتٌ" بالكسر. (ويُنظر ص ٤٤٦).

٥١- جاء في ص ٨٧٥ س ١ ضمن شرحه لألفاظ قول الأخطل:

إِنَّ مَنْ يَدْخُلُ الْكَنِيسَةَ يَوْمًا يَلْقَ فِيهَا جَازِرًا وَظَبَاءَ

قوله: "ويقال لموضع تعبد النصارى (كنيسة)، و(الجؤذر): ولد البقرة الوحشية، والكوفيون يفتحون ذاله، ولم يَرَوْه البصريون، وليس في الكلام عندهم (فَعَلَل)...".

الظاهر أن ضبط قوله: "الجؤذر" بفتح الدال وهم في هذا الموضع لقوله بعد ذلك: "والكوفيون يفتحون ذاله...".

٥٢- جاء في ص ٨٨٠ س ٥ في سرده لمناسبة قصيدة العباس بن مرداس التي منها الشاهد:

إِذَا مَا أُتِيَتْ عَلَى الرَّسُولِ فَقُلْ لَهُ حَقًّا عَلَيْكَ إِذَا اطْمَأَنَّ الْمَجْلِسُ

قوله: "فقال -عليه السلام-: (اقطعوا عني لسانه)، فزادوه حتى رضي. وقيل: أكمل له المائة، وبقي بالمجلس أهله".

الظاهر أن قوله: "وبقي" تحريف، وأن الصواب: "ويعني".

والظاهر أيضاً أن ضبط قوله: "أهله" بالرفع وهم، وأن الصواب: "أهله" بالنصب. فتكون: "... له المائة. ويعني -بالمجلس-: أهله". و(المجلس) هو الوارد في البيت الشاهد. أي: إذا اطمان أهل المجلس.

٥٣- جاء في ص ٨٩٧ س ٥ من تحت قوله: "ولا يُصرف شيء مما هي فيه إلا ضرورة في شعرٍ أو فاصلة، وربما نونٌ إتباعاً- نحو قوله: ﴿قَوَارِيرًا﴾ الثاني".

الظاهر أن قوله تعالى: ﴿قَوَارِيرًا﴾ بهذا الضبط أي بعلامة (٥) فوق الألف وهي تعني إسقاطها من اللفظ كما في قراءتنا اليوم (حفص عن عاصم) يَفُوتُ الاستشهاد. وحق الاستشهاد بها في هذا السياق أن تضبط ﴿قَوَارِيرًا﴾ بالتثوين، وهي قراءة نافع التي بقي المغاربة عليها إلى اليوم، وهي القراءة التي يقرأ بها ابن خروف والأندلسيون والمغاربة سجيّة رغم علم ابن خروف بوجوه القراءات الأخرى، فهو هنا لم يُشر إلى أنها قراءة نافع لأنها كما ذكرت قراءته. وكان حق المحققة أن

تضبط الآيات بقراءة نافع لأنها قراءة المؤلف. وهذا ما فعلته أنا والدكتور عدنان خلف أبو جري في تحقيقنا لشرح (تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد) لجمال الدين بن مالك. فقد لاحظت في أثناء التحقيق أن تغيير القراءة إلى ما يوافق قراءتنا (حفص عن عاصم) يفوت الاستشهاد بالآيات في بعض المواضع.

وقضية تغيير قراءة المخطوطات قضية خطيرة على المحقق أن يتنبه إليها. فإذا كان المغرب والأندلس (المغرب: من ليبيا إلى الأندلس) حافظ على قراءته وهي قالون عن نافع في ليبيا، وورش عن نافع في بقية بلدان المغرب فإن المشرق تغيرت فيه القراءة؛ إذ شاعت قراءة أبي عمرو في بلاد المشرق حتى الفتح العثماني-فيما أظن- لأن ابن الجزري المتوفى سنة (٨٣٣هـ) يقول في كتابه (غاية النهاية في طبقات القراء) في ترجمة أبي عمرو بن العلاء: "... فالقراءة التي عليها الناس اليوم بالشام والحجاز واليمن ومصر هي قراءة أبي عمرو فلا تكاد تجد أحداً يلقن القرآن إلا على حرفه خاصة في الفرس وقد يخطئون في الأصول..." (٢٩٢/١).

ونجد ابن خروف يُعبر عن قراءة حفص عن عاصم بقوله: "... ومنه قراءة بعضهم" (كلاً إنها لظى \* نزاعة) نصب (نزاعة) على الحال". (ص ٩٠٩ س ١).

٥٤- جاء في ص ٩٠١ س ٢ في حديثه عن جرّ الممنوع من الصرف إذا أمن التنوين قوله: "... ودليل ذلك أن المصغر نحو: (أَحْمِدُ) و(أَحْمِرُ) غير مصروف، وقد دخله التصغير كما دخلت الألف واللام الإضافة، وكلها من خواص الأسماء، فلم تقاوم إحدى العلتين.

فإن ادعى مدّع أن [الفعل] قد صغر في التعجب، فليردّ قوله الثاني بأن الألف واللام قد دخلت الفعل في: (الحمار الجِدْعُ)..."

الظاهر أن قوله: "... كما دخلت الألف واللام الإضافة" لا يؤدي المعنى المراد، وأن ذلك يحصل بالتكلمة الآتية: "... الألف واللام [و] الإضافة". والحق أن هذا من فعل الطابع، لأن المحققة ضبطت "الإضافة" بالرفع.

والظاهر أيضاً أن قوله: "فليردّ قوله الثاني..." لا يؤدي المعنى المراد، وأن ذلك يكون بالتكلمة الآتية: "فليردّ قوله [يقول] الثاني بأن الألف واللام..."

٥٥- جاء في ص ٩٠٧ س ٣ قوله في (باب ما ينصرف وما لا ينصرف) قوله: "وقوله: منها (أفعل) إذا كان نعتاً، نحو: (أحمر). صحيح غير أنه ينبغي له أن يزيد:

(ولم تلحقه تاء التأنيث) تحرزاً من قولهم: (رجلٌ أرملٌ) و(نسوةٌ أربعٌ) فإنه مصروف في النكرة. أو يقول: ومؤنثه (فَعَلِي) أو كان معه (من) ملفوظاً بها أو مقدّرة...".

الظاهر أن قوله: "فَعَلِي" وهم في الضبط، وأن الصواب: "فَعَلِي" بضم الفاء. والمعنى يتم بالتكملة الآتية: "ومؤنثه [ (فعلاء) ] أو (فَعَلِي)؛ لأن مؤنث (أحمر) وما شابهه على (فعلاء)، ومؤنث (أفضل) وما شابهه على (فَعَلِي).

٥٦- جاء في ص ٩٢٠ س ٢ من تحت ضمن حديثه عن وزن الفعل المختص به قوله: "وهذا المختصُّ كثيرٌ ما لم يطرأ فيها تخفيفٌ باعتلال أو سكون أو إدغام، نحو: (عَلِمَ) غيرَ بالإسكان لا بالتسمية. وقيل بالبدل والإدغام: (رَدَّ، وشَدَّ). وجميع هذا مصروف لزوال الوزن في النكرات".

العبارة السابقة فيها اضطراب شديد، ولعل صوابها: "و[أبنية] هذا المختص كثيرة [وهي معتبرة في المنع] ما لم يطرأ فيها تخفيفٌ باعتلال أو سكون أو إدغام، نحو "عَلِمَ" غيرَ بالإسكان قبل التسمية، و"قِيلَ" بالبدل [والنقل]، وبالإدغام [في نحو: "رَدَّ، وشَدَّ"، فجميع هذا مصروف لزوال الوزن في النكرات".

ومراده بقوله: "في النكرات": قبل التسمية بها.

٥٧- جاء في ص ٩٢١ س ٣ من تحت قوله: "وإن سميتَ بـ(اقتدرتُ) ونحوها قطعت الألف، ورددت التاء [إليها] (٥) في الوقف، ولم تصرف".

قالت المحققة في الحاشية (٥): "غير واضحة في الأصل".

الظاهر أن قولها: "إليها" لا معنى له في هذا السياق، وأن الصواب: "هاء".

٥٨- جاء في ص ٩٢٤ س ٣ قوله: "وفصل المؤنث [ فلا يخلو أن يكون متحرك الأوسط ] أو ساكن الأوسط. فالمحرك الأوسط فلا سبيل إلى صرفه في العلمية [وذلك نحو: (قدم، وسقر)...".

الظاهر أن قوله "وفصل المؤنث فلا يخلو..." لا يؤدي المعنى المراد، وأن ذلك يحصل بالتكملة الآتية أو بمثلاً: "وفصل مؤنث [لا يخلو أن يكون على ثلاثة أحرف أو أكثر. أما ما كان على ثلاثة أحرف] فلا يخلو..." ولذلك قال في (ص ٩٢٦ س ١): "وأما الذي على أكثر من ثلاثة أحرف فينبغي..."

٥٩- جاء في ص ٩٣٣ س ٧ في أول (باب أسماء القبائل والأحياء والسور والبلدان) قوله: "وكذلك (باهلة) لا تكون اسماً للأب، وإنما تكون اسماً للأُمِّ و<sup>(٤)</sup> القبيلة أو الحي على السعة أيضاً".

قالت المحققة في الحاشية (٤): "في الأصل: (أو)".

الظاهر أن ما في الأصل صواب محض.

٦٠- جاء في الصفحة نفسها س ٣ من تحت قوله:

"ولا بدّ منه أن يُقال<sup>(٦)</sup>: من أسماء القبائل ما أصله أن يكون اسماً للأب الأول، نحو (تميم)، ومنها ما أصله أن يكون اسماً للأُمِّ، نحو: (باهلة)، وفي هذين مضاف إليهما فيقال: بنو فلان وبنو فلانة، كـ(بني تميم) و(بني أسد)...".

قالت المحققة في الحاشية (٦): "كذا في الأصل".

الظاهر أولاً أن قوله: "ولا بدّ منه أن يُقال" لا يصح معنى ولا صناعة؛ إذ لا يوجد ما يعود عليه الضمير من (منه). وصحة الجملة تكون بالتكملة الآتية: "[ما] لا بدّ منه أن يُقال".

والظاهر أن ضبط قوله: "مضاف" وهم، وأن الصواب: "مضافاً". والتقدير: يقال في (تميم وباهلة) في حال الإضافة إليهما...

والظاهر ثالثاً: أن الفاء في قوله: "فيقال" مقحمة.

٦١- جاء في ص ٩٣٤ س ٩ قوله: "ومنها ما هو اسم للقبيلة أو الحي لا للأب والأُمِّ، وهذا لا يُقال فيه: بنو فلان، ولا بنو فلانة، نحو: (قريش وتقيف ومعد) فإن أردت الحي صرفت إن لم تكن فيه علة سوى التعريف".

الظاهر أن قوله: "إن" تحريف، وأن الصواب: "إذ".

٦٢- جاء في ص ٩٣٧ س ١ في حديثه عن قول الأخطل:

فإن تبخل سدوس بدرهميها فإن الريح طيبة قبول

قوله: "ويروى: (فإن تمنع سدوس درهميها). وهو سدوس بن شيان".

على هذه الرواية التي ذكر فيها (سدوس) وصرفه، لا بد أن يكون: "درهميهم".

٦٣- جاء في ص ٩٤٤ س ٦ قوله: "ومنها ما يُحكى، ويجوز فيه الإعراب كـ(ص) و(ق)، من اعتقد التذكير في الحروف منع الصرف، ومن أنث صرف، ولم يصرف<sup>(٧)</sup>. وكذلك (حم) و (يس) و (طس)، يحكى إن شاء، ويُعرب إن شاء، ويجعلها كـ(هابيل) و(قابيل) من الأعجمية، ولا يصرف، ويضعها في الوجهين إذا التبست، تقول: (قرأت حاميم السجدة)، ومنها ما تكون فيه الحكاية والتركيب أيضاً، إذا أعربت تقول: (هذه طاسين ميم)، و(قرأت طاسين ميم)، و(تبركت بطاسين ميم). والإضافة جائزة كـ(حضر موت)".

قالت المحققة في الحاشية (٧): "أي يجوز فيها الوجهان، لأنها أسماء حروف. انظر الكتاب ٣ / ٢٦٠ قوله: "ومن اعتقد... ولم يصرف" صواب، ويُنظر لفهم مراده ص ٩٢٤-٩٢٥ وسترى هناك أن السبب غير ما قالته المحققة في حاشيتها.

والظاهر أن قوله: "ويضعها" تحريف، وأن الصواب: "ويصِفها".

والظاهر ألا فائدة من الأمثلة المذكورة آخرأ إلا بضبطها بالشكل: "هذه طاسين ميم" و"قرأت طاسين ميم" و"تبركت بطاسين ميم".

والظاهر أن ضبط قوله: "حضر موت" بفتح الـتاء وهم، وأن الصواب: "حضر موت"؛ لأنه قال "والإضافة جائزة كـ(حضر موت)". ومراده أن أسماء هذه السور التي عوملت معاملة (هابيل وقابيل) يجوز فيها الحكاية والتركيب والإضافة كما تجوز الإضافة في المركب كـ(حضر موت).

٦٤- جاء في ص ٩٥١ س ٢ في حديثه عن (قطام) ونحوه واختلاف الحجازيين والتميميين فيها قوله: "وبنو تميم يُعربون في التسمية كما أعربوا العلم والصفة الغالبة منها؛ كـ(شراء) و(حذام) و(قطام)، ولم يصرفوا إلا ما في آخره الراء، فإنهم يتفقون مع أهل الحجاز على الكسر".

الظاهر أن قوله: "إلا" مقحم في هذا السياق. (يُنظر ما سلف ص ٩٤٨ س ٤).

٦٥- جاء في ص ٩٦١ س ٢ قوله: "... وأصل (إلا) الاستثناء، ثم تكون صفةً حملاً على (غير) في النفي والإيجاب، ومنه قوله تعالى: ﴿ولو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا﴾ وليست (لو) محمولة على النفي عند سيوييه، ولذلك لم يجز البديل في الآية، والنصب على الاستثناء جائز لو قرئ به، تقول: (مررت بالقوم إلا زيداً) على

النعته، و(ما مررتُ بالقومِ إلا زِيدُ)، و(جاءني القومُ إلا زِيدُ)، و(ما جاءني القومُ إلا زِيدُ)، كله على النعت...".

الظاهر أن ضبط "زيد" بالرفع في المثالين الأولين وهم، وأن الصواب: "زيد" بالجر؛ لأن (إلا) في الأمثلة كلها محمولة على (غير) في الإيجاب والنفي.

٦٦- جاء في كلامه على بيت النابغة:

ولا أرى فاعلاً في الناس يُشبهُهُ  
ولا أحاشي من الأقوام من أحدٍ

قوله ص ٩٦٣ س ٥: "والرؤية فيه من القلب، ومفعولها الثاني ( أعطى لفارهة) في البيت بعد. وجعله ابنُ السِّدِّ (في الناس) وهم".

الظاهر أن قوله: "وجعله ابنُ السِّدِّ (في الناس) وهم" لا يصح معنى ولا صناعة، وأن الصواب: "وجعله ابنُ السِّدِّ (في الناس)، [وهو] وهم".

٦٧- جاء في تقديره لقول القائل: "لا مرحباً ولا أهلاً ولا كرامةً ولا مسرةً" ص ٩٨٨ س ٧ قوله: "... لا أكرمك كرامةً، ولا أسرك مسرةً".

الظاهر أن قوله: "أكرمك... أسرك". بهذا الضبط وهم، وأن الصواب: "أكرمك... وأسرك...".

٦٨- جاء في ص ٩٩١ س ٣ في أول (باب دخول ألف الاستفهام على "لا") قوله: [في] (٢) دخول ألف الاستفهام على (لا) معنيان (٣): أحدهما: الإنكار والتوبيخ. والثاني: التمني".

قالت المحققة في الحاشية (٢): "مطموسة في الأصل".

وقالت في الحاشية (٣): "في الأصل: (معنيين)".

الظاهر أن تقديرها "في" غير موفق، وأن الصواب: "[يفيد]". وبهذا تصبح العبارة: "يفيد دخول ألف... معنيين". فتكون موافقة لما في الأصل.

٦٩- جاء في الصفحة نفسها س ٢ من تحت بعد أن عرض رأي سيبويه في أن (لا) إذا دخلها معنى التمني بعد الهمزة فلا موضع لها... قوله: "وبينهما فرقان؛ لأنه يُحمل في (لا) إذا دخلها التمني على الموضع كما كان قبل دخوله، والسماع يؤيد سيبويه [وهو] (٢) القياس".

الظاهر أن قوله: (يُحْمَلُ) وهم في الضبط، وأن الصواب: (يَحْمَلُ)؛ لأن المراد هنا الزجاجي الذي قال في (الجمل) نسخة على توفيق الحمد (ص ٢٤٠) "فالتمني يجري مجرى النفي في العمل" ولذلك قال بعد ذلك: "والسمع يؤيد سيويوه...".

والظاهر أيضاً أن قوله: [وهو] <sup>(٢)</sup> تحريف، وأن الصواب: "وكذلك".

قالت المحققة في الحاشية (٢): "مطموسة في الأصل".

٧٠- خرجت المحققة بيتي حسّان: "حار بن كعب... و"لا بأس بالقوم... في الحاشية (٤) في ص ٩٩٢. وكانت خرجتهما في ص ٧٥٤-٧٥٥. فيكفي في مثل هذا الإشارة إلى تقدّمهما مع ذكر رقم الصفحة.

٧١- جاء في ص ٩٩٤ س ٤ في أثناء حديثه عن حروف التحضيض قوله: "ويدخلها على الماضي معنى التوبيخ".

الظاهر أن العبارة السالفة لا تؤدي المعنى المراد، وأن ذلك يحصل بالتكملة الآتية: "ويدخلها [بدخولها] على الماضي...".

٧٢- جاء في ص ٩٩٤ س ٢ من تحت في حديثه عن البيت:

تَعْدُونَ عَقْرَ النَّيْبِ أَفْضَلَ مَجْدِكُمْ بَنِي ضَوَطْرَى لَوْلَا الْكَمِيُّ الْمُقْنَعَا

قوله: "البيت لجرير يهجو الفرزدق، ويذكر معاقرة الإبل التي كانت بين أبي الفرزدق وسحيم بن وثيل، وكانت في زمن علي رضي الله عنه - عقر سحيم بعض إبله، وعقر غالب جميع إبله يفضل عليه في الكرم...".

الظاهر أن قوله: "يفضل" تحريف، وأن الصواب: "لِيُفْضَلَ".

٧٣- جاء في ص ٩٩٥ س ٢ من تحت: "... و(النَّيْبُ) جمع (ناب)، وهي (فُعْلٌ)، بتقدير: نَيْبٌ قَلْبَتِ الضَّمَّةِ كَسْرَةً كـ(بَيْض)؛ لأجل الياء بعده...".

الظاهر أن ضبط "نَيْبٌ" بضمّتين وهم، وأن الصواب: "نَيْبٌ".

والظاهر أن قوله: "بعده" تحريف، وأن الصواب: "بعدها".

٧٤- جاء في (باب التصغير) ص ١٠١٠ س ٦ قوله: "والمزِيدُ (فَعِيلٌ). و(فَعِيلٌ) الوزنُ لا المثالُ، لأنه قد يكون المثال (أَفْعِلُ)، نحو: (أَحْمَدُ)، و(فَعِيلًا)، نحو: (مَكْرِمٌ)، و(فَعِيلَيْنِ)، نحو (سُرَيْحَيْنِ)".

في النقل السالف عدة أمور:

أ- الظاهر أن قوله: (والمزِيدُ) تحريف، وأن الصواب: "وللمزِيدُ".

ب- والظاهر أن قوله: "وَفَعِيلٌ" مقحم في هذا السياق، وأن العبارة: "وللمزِيدُ (فَعِيلٌ) الوزنُ لا المثالُ...".

ج- والظاهر أن قوله: "فَعِيلًا" تحريف، وأن الصواب: "مَفْعِلًا".

د- والظاهر أن ضبط قوله: "فَعِيلَيْنِ" وهم، وأن الصواب: "فَعِيلَيْنِ".

٧٥- جاء في ص ١٠١٠ س ٩ قوله: "فالثلاثي حكمه الذي بُنِيَ له الباب أن يُضْمَ أولُهُ، ويُفْتَحَ ثانيه، ويزاد ياء التصغير ثالثة، ويجري الرابع بوجوه الإعراب، إلا أن تدخله تاء التانيث فيلزمه الفتح، نحو: (حميدة)...".

ثم جاء في ص ١٠١١ س ٢ قوله: "... أو ما جُمِعَ بالواو والنون فيمن يعقل، نحو: (عُثَيْمَانٌ) و(عُرْيَانٌ)؛ لأنك تقول: (عُثْمَانُونَ) و(عُرْيَانُونَ). وما جمع على (فَعَالَيْنِ) صَغَرَ على (فَعِيلَيْنِ)، نحو: (سُرَيْحَيْنِ) و(وَرَيْشَيْنِ) تصغير (وَرِشَانِ). وكذلك الرَّبَاعِيُّ مما زاد يُضْمُ أوله، ويفتح ثانيه، وتزاد ياء التصغير ثالثة وَيُكْسَرُ الرابع كان بعده حرف لين، أو لم يكن، نحو: (جَعْفَرِيٌّ) و(سُفَيْرِيٌّ)".

الظاهر أن قوله: "أو ما جُمِعَ... و(عُرْيَانُونَ)". لا يؤدي المعنى المراد، وأن ذلك يحصل بالتكملة الآتية: "أو ما جُمِعَ بالواو والنون فيمن يعقل، نحو: (عُثَيْمَانٌ، و(عُرْيَانٌ) [فيلزمه الضم]؛ لأنك تقول... لأن حديثه من أول الفقرة إلى آخرها عن الحرف الرابع. والهاء في (يلزمه) ترجع دائماً إلى الحرف الرابع.

والظاهر أيضاً أن قوله: "وما جُمِعَ على (فَعَالَيْنِ)... و(وَرَيْشَيْنِ)". لا يؤدي المعنى المراد، وأن ذلك يكون بالتكملة الآتية: "... صَغَرَ على (فَعِيلَيْنِ) [فيلزمه الكسر]، نحو: (سُرَيْحَيْنِ)...".

ويظهر أيضاً بعد ما تقدّم أن قوله: "الرُّبَاعِيُّ" تحريف، وأن الصواب: "الرابع". والمراد أن الحرف الرابع من الزائد على الثلاثة زيادةً بغير ما تقدّم يكسر الحرف الرابع منه. ويؤيد هذا أنه ممثّلٌ بـ (جُعَيْقِر) و (سُفَيْرِج)، والثاني تصغير (سفرجل) وهو خماسي لا رباعي. ويؤيده أيضاً أنه قال: "مما زاد" أي وكذلك يكسر الحرف الرابع مما زاد على الثلاثة. ولو كانت "الرباعي" لما كانت هناك حاجة لقوله: "مما زاد".

٧٦- جاء في ص ١٠١٧ س ٢ من تحت قوله: "وهمزات الوصل كلها تُحذف في التحقير حيث كانت في ثُلُثِي [الكلام] (١) أو أكثر".

قالت في الحاشية (١): "إضافة يقتضيها السياق".

الظاهر أن قوله: "ثُلُثِي" تحريف، وأن الصواب: "ثُلَاثِي".

والظاهر بعد ما تقدّم أن قولها: [الكلام] مقحم في هذا السياق. وليس إضافة يقتضيها السياق.

٧٧- جاء في ص ١٠١٩ س ١ قوله: "باب تصغير الرباعي (١)".

قالت المحققة في الحاشية (١): "... وجاء في غاية الأمل ٥٩٦/٢: (وليس في تصغير الرباعي استكراه عند الجماعة، وزعم ابن خروف أنه مستكره).

الذي قاله ابن خروف في الباب القابل ص ١٠٢١ هو: "باب تصغير الخماسي. استكرهت العرب تصغيره للحذف منه، كما استكرهت تكسيره لذلك. فالتصغير فيه من وادي الجمع".

فإنما أن يكون ابن بزيمة هو الواهم، أو تكون المحققة وهمت في النقل عنه.

٧٨- جاء في الصفحة نفسها س ٢ من تحت قوله: "... و (رُسَيْلَّةٌ): (فُعَيْلَةٌ)، و (مُئَيْه): (فُعَيْلٌ) (٥) ...".

قالت المحققة في الحاشية رقم (٥): "في الأصل: (فُعَيْلٌ). ولم يُرد الوزن التصغيري بل أراد الوزن الحقيقي".

الظاهر أن ما قالته المحققة في الحاشية صحيح، ولكن ما ذكرته في النص: (فُعَيْلٌ) وهم، والصواب: (مُفَيْعٌ)؛ لأنه مُعَلٌّ إعلال (قاضي) ونحوه.

٧٩- جاء في ص ١٠٢٠ س ١ قوله: "وحرف اللين الثالث إن كان أصلاً أو زائداً للإلحاق كـ(أسود) و(جدول) و(عثير) جاز فيه الإدغام والإظهار، والإدغام أحسن".

الظاهر أن قوله: "جدول" تحريف؛ لأن الواو فيه زائدة لغير الإلحاق، وأن الصواب: "جرول"؛ لأن الواو فيه زائدة للإلحاق.

٨٠- جاء في الصفحة نفسها س ٩ قوله: "وأما باب (فعال) كـ(سماء)... فإن شئت حذفت الياء الأخيرة على غير قياس لاجتماع الياءات، وأعربت الباقي، فقلت: (سُمي) وإن شئت أعلنتها إعلال (قويض) في تصغير (قاض)، استقلت الحركة في الياء فحذفتها، وحذفت الياء للساكنين، قلت: (سُمي) فصار منقوصاً، وهو القياس، والأول مسموع".

الظاهر أن قوله: "سُمي" وهم، وأن الصواب: "سُمي"، أصلها (سُمي) فمن حذفت الياء الأخيرة على غير قياس أعربه فقال: "هذه سُمي" و(رأيت سُمياً) و(مررت بسُمي). ومن حذفت حركة الياء الثالثة، ثم أعلنه إعلال المنقوص قال: (سُمي)، فيقول: (هذه سُمي) و(رأيت سُمياً) و(مررت بسُمي). فعلامة الإعراب في المثال الأول والثالث مقدرة على الياء المحذوفة، لأنه معل إعلال المنقوص. أما في المثال الثاني فإعرابه بالفتحة الظاهرة، لأن الفتحة تظهر على الياء لخفتها.

٨١- جاء في ص ١٠٢٢ س ١٠ قوله: "إلا أنهم قد حذفوا ألف التانيث في (حباري) ونحوه، فقالوا: (حُبَيْرٌ)، فأبقوا الألف الأولى، والحاجة إلى الثانية أكد، ولذلك زاد بعضهم تاء فقال: (حُبَيْرَةٌ) فأبدل من اللام".

الظاهر أن قوله: "من اللام" وهم، وأن الصواب: "من الألف"، لأن الألف هنا ليست لام الكلمة.

٨٢- جاء في ص ١٠٢٣ س ١٠ في (باب تصغير الخماسي) قوله: "وما في آخره [واوان] (٢) أو ياءان متصلان بياء التصغير، فلا يكسر حرف الأخره منهما لاجتماع الياءات".

العبارة غير واضحة، ولم أنته إلى شيء فيها.

٨٣- جاء في ص ١٠٢٧ س ٦ في (باب تصغير الظروف) قوله: "وجميع ظروف المكان مذكرة إذا لم تكن فيه علامة تأنيث...".

الظاهر أن قوله: "إذا" تحريف، وأن الصواب: "إذ"

والظاهر أيضاً أن قوله: "فيه" تحريف، وأن الصواب: "فيها" لقوله قبل ذلك: "مذكرة".

٨٤- جاء في الصفحة نفسها س ٤ من تحت: "والمراد بتصغير ظروف المكان والزمان تقريب المسافة، والدنو من الشيء إن صح ذلك فيها؛ ولذلك لم تُصغَر (عند)، ولا (البارحة)، ولا (أمس)، ولا (أول من أمس)، ولا (غير)، ولا غيرها مما ليس للتصغير فيه معنى".

الظاهر أن قوله: "ولا غير" مقحم في هذا السياق.

٨٥- جاء في ص ١٠٣١ س ٧ قوله في "باب تصغير الأسماء المبهمة": "وأسماء الإشارة: (ذا) و(تا) وما في معناهما. ومثاهما ومجموعهما: (الذان) و(اللذان) و(الذين) و(اللاتي) و(اللواتي) و(اللائي)".

الظاهر أن قوله: "وأسماء الإشارة: (ذا) ... ومثاهما ومجموعهما: (الذان) ..." تخليط، وأن الصواب يحصل بالتكملة الآتية: "... وما في معناهما. [ ومثاهما ومجموعهما: (ذان وتان وأولاء وأولى). والأسماء المفتقرة إلى صلات (الذي والتي) ] ومثاهما ومجموعهما: (الذان واللذان ...)".

٨٦- جاء في الصفحة نفسها س ٥ من تحت: "... وتُدغم ياء التصغير في الياء التي انقلبت عن الألف، وهي لام الكلمة في (ذا وتا وأولاء وأولى) وتُدغمها أيضاً في ياء (الذي والتي والذين) وتزيد الياء عوضاً من زهاب الحرف الأول ... وتبقي الهمزة على كسرها، فنقول: (ذياً) ... و(اللذياً) في (الذي) و(اللذيتا) في (التي)، وفي التثنية: (اللذيان) ... وفي جمع المذكر: (اللذيين) ...".

الظاهر أن قوله: "الياء" وهم، وأن الصواب: "الألف"

والظاهر أن قوله: "عوضاً من زهاب الحرف الأول" لا يؤدي المعنى المراد، وأن ذلك يحصل بالتكملة الآتية: "عوضاً من زهاب [حركة] الحرف الأول".

٨٧- جاء في ص ١٠٣٦ في حديثه عن غير المقيس في باب النسب قوله: "... وفي العظیم الجُمَّة (جُمَانِيٌّ) والقياس... وفي الشتاء: (شَتَائِيٌّ)، وفي الرُّوح: (رُوحِيٌّ)، وفي دَرَابَ جِرْد: (دِرَابِيٌّ). وغيره مسموع".

الظاهر أن في أمثلة غير المقيس نقص، وأن تمام العبارة يكون بالتكملة الآتية: "... وفي العظیم الجُمَّة: (جُمَانِيٌّ) [وفي الشتاء: (شَتَائِيٌّ)، وفي الرُّوح: (رُوحَانِيٌّ)، وفي دَرَابَ جِرْد: (دِرَاوَرْدِيٌّ) والقياس...]" (يُنظر الجمل ٢٥٢) نسخة علي توفيق الحمد.

٨٨- جاء بعد النقل السابق قوله: "والقياس أن يبقى الاسم بعد النسب على ما كان عليه قبل النسب، إلا ما أعلوا وغيروا واطرد في المثال ذلك، نحو حذف الياء من (فَعِيلَةٌ) و(فَعِيلَةٌ) و(فَعُولَةٌ)..."

الظاهر أن قوله: "... حذف الياء من... و(فَعُولَةٌ)". لا يؤدي المعنى المراد، وأن ذلك يحصل بالتكملة الآتية: "... حذف الياء [والواو] من...".

٨٩- جاء في حديثه عن قول عبد يغوث:

وتضحك مني شيخة عبشمية كأن لم ترى قبلي أسيراً يمانياً

قوله ص ١٠٤٨ س ٤: "وقال بعضهم يجوز أن يكون (تَرَى) للغيبة، وجزم الياء فحذف الحركة، كقراءة قنبل ﴿ إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ ﴾".

الظاهر أن قوله: "الياء" مقحم في هذا السياق، وأن قوله: "فحذف" تحريف، وأن الصواب: "بحذف".

والظاهر أن قراءة: "وَيَتَّقِ" بحذف الياء ليست بقراءة قنبل أولاً، ويفوت بها الاستشهاد ثانياً. وقراءة قنبل والتي بها الاستشهاد: "ويتقي" بالياء. (يُنظر السبعة ٣٥١). (ويُنظر ما سلف التعليق رقم : ٥٣ / المجلد الثاني).

٩٠- جاء في ص ١٠٤٩ س ٤ قوله في نفس السياق السابق: "وقيل: جزم مضارع (راء) المقلوب فقال: كأن لم تَرَأِي، ثم نقل حركة الهمزة إلى الراء، ثم أبدل بالهمزة الياء، ثم أبدلها ياءً على لغة من يقول (أفعي) في (أفعي) في الوصل...".

الظاهر أن قوله: "لم تَرَأِي" تحريف، وأن الصواب: "لم تَرَأُ"

والظاهر أن قوله: "ثم أبدل بالهمزة الياء" مقحم في هذا السياق.

٩١- جاء في ص ١٠٥٢ س ٥ في حديثه عن الأفعال التي في أوائلها همزة الوصل قوله: " وفي فعلين مضميرين مما لا همزة فيه، وهما (تفاعل) و(تفعل) قال تعالى: ﴿ فَادْرَأْتُمْ فِيهَا ﴾، وقال تعالى: ﴿ وَازَيَّنَّتْ ﴾."

الظاهر أن قوله: "مضميرين" وهم، وأن الصواب "مدغمين".

٩٢- جاء في ص ١٠٥٣ س ١ قوله: " وقوله: (وإن كان ثالث الفعل مضموماً)، يريد: ضمة أصل لازمة، كقولهم: (امرؤ) و(ابنم) و(امشوا)، فهذا مضموم، ولم تضمّ الهمزة لكون الضم عارضاً فيها...".

الظاهر أن قوله: "ضمة أصل لازمة، كقولهم" لا يؤدي المعنى المراد، وأن ذلك يكون بالتكملة الآتية: "ضمة أصل لازمة [لا] كقولهم...".

٩٣- جاء في ص ١٠٥٧ س ٥ وس ٧ في أبيات النابغة الجعدي البيتان:

"ويصهلُ في مثل جَوْفِ الطَّوِيِّ \_\_\_\_\_ ..... البيت

وفي بعض القصيد:

وبعض الأخلاء عند البلاء والرّزءِ أروغ من تغلب

وصوابهما:

ويصهلُ في مثل جوف الطَّوِيِّ ي ..... البيت

وفي القصيد:

وبعض الأخلاء عند البلاء والرّزءِ ..... .."

٩٤- جاء في ص ١٠٥٩ س ٢ قوله في (باب البناء): "وكذلك (ما) النكرة والتامة أيضاً، نحو: (بما مُعْجِبٌ لَكَ) و(نِعْمًا) محمولتان على لفظ الشرطية وأخواتها. وكذلك الخبرية فمحمولة على لفظ الاستفهامية أو على (ربّ)".

الظاهر أن قوله: "وكذلك (ما) النكرة والتامة أيضاً" لا يؤدي المعنى المراد، وأن ذلك يحصل بالتكملة الآتية: "وكذلك (ما) النكرة [الموصوفة] والتامة أيضاً...".

والظاهر أن قوله: "وكذلك الخبرية..." لا يؤدي المعنى المراد أيضاً، وأن ذلك يحصل بالتكملة الآتية: "وكذلك [كم] الخبرية...".

٩٥- جاء في الصفحة نفسها س٧ قوله: "والبناء على الحركة يكون لأشياء: منها المزية على ما لم يُعرب قط، أو لوقوعه موقع المعرب، وهو الفعل الماضي، أو لمضارعه ما ضارع المتمكن، نحو: (من علي) ضارع (من مُعال) ...".  
والظاهر أن قوله: "من علي" تحريف، وأن الصواب: "من علي".

٩٦- جاء في الصفحة نفسها أيضاً قوله: "والاختصاص بالضم لكونها حركة لا تكون إعراباً في المبني عليها في حال إعرابه، وهو المنادى المفرد و(قبل وبعد وأول)؛ لأن المنادى لا يدخله الرفع إعراباً، والظروف لا تُعرب بالرفع، وفيها حملٌ عليها، نحو: (حيث وقط وحسب)".

الأولى في ضبط قوله: "والظروف" أن يكون بالنصب عطفاً على قوله: "المنادى".  
والظاهر أن قوله: "وفيها حملٌ عليها" لا يؤدي المعنى المراد، وأن ذلك يحصل بالتكلمة الآتية وبتغيير ضبط قوله: "حمل": "وفيها [ما] حُمِلَ عليها...".

٩٧- جاء في الصفحة نفسها س٣ من تحت: "والفتح فيها للتخفيف، وفي كل موضع بني على الفتحة، وهي على أحكام. ومنها الإتيان للألف والفتحة، نحو «لا تضار» و(فعلن)، ولتاء التأنيث نحو: (جمرة وتمرة) وبابها".

الظاهر أن قوله: "وفي كل موضع بني على الفتحة" لا يؤدي المعنى المراد، ولم أنته فيه إلى شيء.

والظاهر أن قوله: "ومنها..." بالواو يُشعرُ بسقط لم أنته إلى تقديره.  
والظاهر أن قوله: "فعلن" وهم، والأشبه: "فعل".

٩٨- جاء في ص ١٠٦٠ س٢ قوله: "والكسر لالتقاء الساكنين، وقد تكون لأن الكسرة من علامات التأنيث، والمبني عليها [المؤنث، نحو: (١) حذام وقطام...".  
قالت المحققة في الحاشية (١): "مطموسة في الأصل".

الظاهر أن قوله: "لأن" مقحم في هذا السياق. ويكون ضبط قوله: "الكسرة" بالرفع: "وقد تكون الكسرة...".

والظاهر أن قوله: "المؤنث" تحريف، وأن الصواب: "مؤنث".

٩٩- جاء في ص ١٠٦١ س ١ قوله: و[جَيْرٍ] (١) كلمة تُؤكِّد بها العربُ اليمينَ كقوله تعالى: ﴿قُلْ إِي وَرَبِّي إِنَّهُ لَحَقٌّ﴾.

قالت المحققة في الحاشية (١): "غير واضحة في الأصل...".

الظاهر أن قولها "جير" وهم محض، وأن الصواب: "إن"، وبذلك تناسب الشاهد بعدها.

(الأخطاء المطبعية في كتاب "شرح جمل الزجاجة لأبي الحسن علي بن محمد بن علي بن خروف الإشبيلي" تحقيق ودراسة) إعداد الدكتورة سلوى محمد عرب.

| الصفحة | السطر    | الخطأ            | الصواب                 |
|--------|----------|------------------|------------------------|
| ٢٥٢    | ٣ من تحت | بهضهما           | بعضهما                 |
| ٢٥٧    | ٥        | شيئ              | شيء (وهو متكرر كثيراً) |
| ٢٥٧    | ٥ من تحت | مأخوذ            | مأخوذة                 |
| ٢٦٣    | ٩        | والمؤنث المخاطبة | والمؤنثة المخاطبة      |
| ٢٦٦    | ٦        | لكون العين       | لكون العين             |
| ٢٦٦    | ٩        | إلى ذلك          | لذلك                   |
| ٣٠٩    | ١        | ذة               | ذة                     |
| ٣٣٨    | ٤        | قال              | قالا                   |
| ٣٥٣    | ٨        | إذا قمت          | إذا أقمت               |
| ٣٥٥    | ٣        | التعدي           | المتعدي                |
| ٣٦٥    | ٥        | وجوداً           | وجوادة                 |

| الصفحة | السطر    | الخطأ           | الصواب          |
|--------|----------|-----------------|-----------------|
| ٣٦٧    | ٧        | حَدَّ تَتْمُوهُ | حَدَّ تَتْمُوهُ |
| ٣٧٣    | ١        | المرّة الواحدة  | للمرّة الواحدة  |
| ٣٧٨    | ٣        | أَنْ            | إِنْ            |
| ٣٧٨    | ٨        | وبابه           | وبابها          |
| ٣٨١    | ٣        | عنه             | عنها            |
| ٣٨٤    | ٢ من تحت | مَنْ قَائِل     | مِنْ قَائِل     |
| ٣٩٨    | ٤        | لظهور           | بظهور           |
| ٤٠١    | ٣ من تحت | وأثبت           | وأثبتته         |
| ٤٠٨    | ٢        | بفعل            | فعل             |
| ٤٣٣    | ١٠       | جَلَّة          | خَلَّة          |
| ٤٤١    | ٥        | ويردُ           | ويردُ           |
| ٤٤٨    | ٢        | فيها            | فيهما           |
| ٤٥٢    | ٣        | رفعاً ونصباً    | نصباً ورفعاً    |
| ٤٥٤    | ٩        | إِلكم           | ألكم            |
| ٤٥٦    | الأخير   | إِنَّ           | أَنَّ           |
| ٤٨٩    | ٨        | فَمِي           | فَمِي           |

| الصفحة | السطر        | الخطأ      | الصواب                          |
|--------|--------------|------------|---------------------------------|
| ٤٩١    | ٢ من تحت     | لَکَي      | الصواب لَکَي                    |
| ٤٩٤    | ١ من الحاشية | الخطفي     | الخطفي                          |
| ٤٩٦    | ٥            | تُعَي      | تُعَي                           |
| ٥٠١    | ٢ من تحت     | تا الله    | تالله                           |
| ٥٠٢    | ٥            | أَيْمُنْ   | ايْمُنْ (يتكرر في الباب كثيراً) |
| ٥٠٢    | ٥            | كون الجملة | كون الجملة                      |
| ٥١٢    | ٣ من تحت     | ورثباتها   | وإثباتها                        |
| ٥٢٢    | الأخير       | لم يتقدم   | لم يُقَدِّم                     |
| ٥٣٧    | الحاشية (٤)  | الخالقه    | الخالقة                         |
| ٥٤٦    | ١            | الخطفي     | الخطفي                          |
| ٥٤٩    | ١            | لم يدخل    | لم تَدْخُلْ                     |
| ٥٩١    | ٥            | "إِنَّ"    | "إِنَّ"                         |
| ٦٠١    | ١            | "مَنْ"     | "مَنْ"                          |
| ٦٠٩    | ٤            | نَصِفاً    | نَصِفاً                         |
| ٦١٠    | ١            | النَّصْف   | النَّصْف                        |

| الصفحة | السطر        | الخطأ                                    | الصواب                                   |
|--------|--------------|--|--|
| ٦١٦    | ٢ من تحت     | الخدالاً                                 | الخدال                                   |
| ٦٣٨    | ٢            | الرؤم                                    | الرؤوم                                   |
| ٦٣٩    | ٤            | الأخر                                    | الأخِر                                   |
| ٦٣٩    | ٥            | الأو                                     | الأول                                    |
| ٦٥١    | ٤ من الحاشية | والواقعة صلة                             | والواقعة صفة                             |
| ٦٥٥    | ٥            | في الإعمال) <sup>(٤)</sup><br>وفي المعنى | في الإعمال وفي<br>المعنى) <sup>(٤)</sup> |
| ٦٥٨    | ٦            | وحالاته                                  | وخالاته                                  |
| ٦٦٢    | ٧            | مِنْ مَرٍّ                               | مِنْ مَرٍّ                               |
| ٦٧٠    | ٤            | التفاح هو                                | التفاحة هي                               |
| ٦٧٣    | ٣            | متعرّض                                   | معترضة                                   |
| ٦٧٥    | ٣ من تحت     | عرق النساء                               | عرق النساء                               |
| ٦٨٥    | ٥            | يا خيراً                                 | يا خيراً                                 |
| ٦٩١    | ٤            | الذميم                                   | الذميم                                   |
| ٦٩١    | ٩            | واستعبده                                 | واستعبده                                 |
| ٧١٤    | ٣ من تحت     | لإنه                                     | لأنه                                     |

| الصفحة | السطر       | الخطأ               | الصواب              |
|--------|-------------|---------------------|---------------------|
| ٧١٥    | الحاشية (٥) | مشفوق عليه          | مُشَفَّق عليه       |
| ٧٢٢    | ٣           | [للمخاطبين]         | [المخاطبين]         |
| ٧٢٢    | ٢ من تحت    | على غير الإسلام     | على غير المسلمين    |
| ٧٢٣    | الحاشية (٦) | طِئِنَّة            | طَائِنَةٌ           |
| ٧٢٥    | ٢           | فمِيَّ              | فمِيّ               |
| ٧٢٨    | ٣ من تحت    | "ابن أمّ"           | "ابن أُمِّي"        |
| ٧٣٥    | ٢           | تَدَافَعُ الشَّيْبُ | تَدَافِعُ الشَّيْبِ |
| ٧٤٤    | ٢ من تحت    | "ياء"               | "يا"                |
| ٧٥٣    | الأخير      | المحذوف             | الحذف               |
| ٧٥٦    | ٥           | الحارث ابن ورقاء    | الحارث بن ورقاء     |
| ٧٥٦    | ٧           | وراعِيَةٌ           | وراعِيَةٌ           |
| ٧٥٦    | ٨           | غلامَةٌ وابنه       | غلامه وإبْنُهُ      |
| ٧٦٣    | ٥           | عمرَ ابن مخزوم      | عمرَ بن مخزوم       |
| ٧٦٩    | ٤           | إنهم                | أنَّهم              |
| ٧٧٦    | ٦           | شَفِينِي            | شَفْنِي             |
| ٧٧٨    | ٤           | مبتدأة              | المبتدأ             |

| الصفحة | السطر       | الخطأ         | الصواب       |
|--------|-------------|---------------|--------------|
| ٨٠٤    | ٥           | قوله          | قوله         |
| ٨٢١    | ٣           | لإن           | لئن          |
| ٨٢٨    | ٣ من تحت    | الرقيق        | الدقيق       |
| ٨٢٩    | ٤ من تحت    | إِلَّا أَنْ   | أَلَا إِنْ   |
| ٨٣٧    | الحاشية (١) | قد كان...     | قد كاد...    |
| ٨٤٠    | ٣           | زيادة ابن زيد | زيادة بن زيد |
| ٨٥١    | ٥           | الجري         | الجريء       |
| ٨٥٨    | ٤           | بالموجب       | بالموجب      |
| ٨٦٥    | ٣           | تَرَدُّ       | تَرَدُّ      |
| ٨٦٧    | ٥           | وَأَيُّ       | وَأَيُّ      |
| ٨٧٦    | ٢           | الطبيعة       | والطبيعة     |
| ٨٨٤    | ٣ من تحت    | كنتَ          | كنتُ         |
| ٨٩٠    | الحاشية (١) | هلى           | على          |
| ٨٩٠    | الحاشية (١) | إفسد          | أفسد         |
| ٨٩١    | الحاشية ٢   | الإمكان       | لإمكان       |
| ٨٩٦    | الحاشية ٣   | مؤرخ          | مؤرج         |

| الصفحة | السطر     | الخطأ        | الصواب                |
|--------|-----------|--------------|-----------------------|
| ٨٩٨    | ٣ من تحت  | يوقف         | يقف                   |
| ٨٩٩    | ١         | فكلاهما      | فكلاهما               |
| ٩٠٢    | ٣ من تحت  | ومَوْحَدٌ    | ومَوْحَدٌ             |
| ٩٠٤    | ٩         | وأفعل        | وأفعل                 |
| ٩١٥    | ٦ من تحت  | ولم يُنقلْ   | ولم تُنقلْ            |
| ٩٢٥    | ٧         | عماً         | علماً                 |
| ٩٣٧    | ٥         | تَرِدُهُ     | تَرِدُهُ              |
| ٩٤٢    | ٣         | ترثي         | يرثي                  |
| ٩٤٩    | ٢ من تحت  | معدولة       | فمعدولة               |
| ٩٤٩    | الحاشية ٣ | وهو بنو      | وهم بنو               |
| ٩٥١    | ٧         | على          | عن                    |
| ٩٥٨    | ٣         | ألا          | إلا                   |
| ٩٥٨    | الحاشية ٢ | فعمل منه     | فعمل فيه              |
| ٩٦٢    | الأخير    | إيا الأصبغ   | أبا الأصبغ            |
| ٩٩٣    | ٤         | التَّجَشُّؤُ | التَّحَشُّؤُ (بالحاء) |
| ٩٩٥    | ٣ من تحت  | تَحْسِبُونَ  | تَحْسِبُونَ           |

| الصواب           | الخطأ            | السطر    | الصفحة |
|------------------|------------------|----------|--------|
| الببْلُ          | الببِلَ          | ٢ من تحت | ١٠١٢   |
| جميع             | جمع              | ٥        | ١٠٢٠   |
| نُطَيِّقُ        | نَطَيِّقُ        | ٤        | ١٠٢٢   |
| فببببببب (شهباب) | فببببببب (شهباب) | ٧        | ١٠٢٢   |
| عُضِيرِفِ        | عُضِيرِفِ        | ٩        | ١٠٢٣   |
| أو رددتَ         | ورددتَ           | ٣ من تحت | ١٠٢٣   |
| لأنها للفاعل     | لأنها الفاعل     | الأخير   | ١٠٢٥   |
| الظرف لغة        | الظروف لغة       | ٢        | ١٠٢٧   |
| و(أولي)          | و(أولي)          | ٤ من تحت | ١٠٣١   |
| لبعدِه           | لبعدِ            | ٣        | ١٠٤٩   |
| أَوْ             | إِوْ             | ٣ من تحت | ١٠٥٣   |
| مَلِكُهَا        | مَلِكُهَا        | ٥ من تحت | ١٠٥٧   |
| مِنْ             | مِنْ             | ١        | ١٠٦٦   |

# تعليقات ومناقشات



## قول مستدرک

### على صيغة "تفعال" المصدرية في العربية

د. عودة خليل أبو عودة

قسم اللغة العربية - كلية الآداب

جامعة الزرقاء الأهلية

كنت منذ بعض الوقت شغولاً بجمع ما أقف عليه من شواهد شعرية، ونصوص نثرية ترد فيها صيغة (تفعال) بفتح التاء وبكسرهما. وكنت أشعر بجمال اللغة عند نطق هذه الصيغة في شواهد المتعددة، لأنها من صميم العربية، وأرى أن من يقولها في شعره أو نثره إنما هو من صميم العرب ذوي السليقة الصافية، والفصاحة الفطرية. إضافة إلى ما توحى به صيغة تفعال (بفتح التاء) من المبالغة في الفعل. وأقول (المبالغة) بدلالاتها التراثية، لا بما أصبح يفهم منها في استعمال الناس في حياتهم اليومية.

ثم إنني فوجئت ببحث وافي مستقص حول هذه الصيغة أعدّه الأستاذ الدكتور محمد جبار المعبيد، ونشره في مجلة مجمع اللغة العربية الأردني في عددها الثالث والستين، تموز - كانون الأول عام ٢٠٠٢، حيث ذكر مئة وستة أمثلة على هذه الصيغة بدأها بتأخاذ من الفعل أخذ وانتهى بتَمَيُّال من ميل. وقد ذكر الأستاذ الباحث أن هذا هو القسم الأول من بحثه.

قرأت البحث براحة كبيرة، ووجدت أن الأمثلة التي أتى بها الأستاذ تفوق كثيراً ما كنت جمعته. وعندما قرأت (القسم الأول) توقعت أن يلحق به قسم ثانٍ، وأنه ربما يكون في العدد التالي من المجلة، فانتظرت، وقد

كان، إذ نُشر القسم الثاني من البحث في العدد الرابع والستين من المجلة. وقد اشتمل على ثلاثة وثلاثين مصدراً على هذه الصيغة، إضافة إلى سبعة عشر مصدراً آخر ذكر أنها مما تفرد به الشعراء العباسيون.

وقد سرني أن الباحث قال في تمهيده الموجز أمام القسم الأول من بحثه: "ولا بد من الإشارة إلى أن هذا الفهرس لا يضم كل صيغ التفعّال في شواهد الشعر، وإنما يضم الشواهد التي وقفت عليها من خلال استقرائي دواوين الشعر والمصادر الأخرى. فالاستدراك عليه مني ومن جميع الباحثين قائم ومفتوح".<sup>(١)</sup>

وقد شجعتني تواضع العلماء هذا على أن أسجل فيما يلي بعض المصادر التي وردت على هذه الصيغة (تفعّال) ولم ترد في هذا البحث بقسميه، وبعض الشواهد الشعرية والنثرية التي ذكرت هذه الصيغة، أضيفها إلى الشواهد التي وردت في ذلك البحث القيم. راجياً أن أوفق في بحث آخر في عرض الأسماء التي وردت على وزن (تفعّال) بكسر التاء. وبخاصة أن بعض المصادر ذكرت أنه لم يرد في كلام العرب على هذا الوزن سوى لفظين هما تبيان وتلقاء. وعلى الرغم من أن بعض المصادر كشافية ابن الحاجب والمزهر للسيوطي ذكرت نيفاً وعشرين اسماً على هذا الوزن إلا أن الذي شاع في كتب اللغة أنه لم يرد عليه سوى (تبيان) و (تلقاء) كأن المصادر والمراجع أخذت بداية النص الوارد في المزهر ولم تثبت سائره. جاء في المزهر: (٢)

(١) مجلة مجمع اللغة العربية الأردني، العدد ٦٣، ص ٩٧.

(٢) المزهر في علوم اللغة وأنواعها، ج ٢ ص ٩٢.

"قال سلامة الأنباري في شرح المقامات: كل ما ورد عن العرب من المصادر على تفعال فهو بفتح التاء إلا لفظتين، وهما تبيان وتلقاء"<sup>(١)</sup>

ويبدو لي أن كلام الأنباري دقيق وصحيح، ذلك أنه يتحدث عن (المصادر). والمصادر غير الأسماء. وقد أدرك العلماء الفرق بين المصادر والأسماء في هذه المسألة وفي غيرها. جاء في المزهري في موضع آخر: "قال في الصحاح، قال أبو سعيد الضرير: قلت لأبي عمرو: ما الفرق بين تفعال وتفعال؟ فقال: تفعال اسم وتفعال مصدر"<sup>(٢)</sup>.

وإتماماً للفائدة أقول إن العرب أدركت الملمح الدلالي في هذه الصيغ وغيرها عندما تتبدل صيغ اشتقاقها. فإذا كان تفعال بفتح التاء - مصدراً، و بكسرهما - اسماً؛ فإن في المصدر معنى المبالغة في مصدر الثلاثي. جاء في شرح الشافية: "قال"<sup>(٣)</sup>: ونحوُ الترداد والتجوال والحثيثي والرُمِّيَّا للتكثير" أقول"<sup>(٤)</sup>: يعني أنك إذا قصدت المبالغة في مصدر الثلاثي بنيته على التفعال وهذا قول سيبويه، كالتهدار في الهذر الكثير والتلعاب والترداد وهو مع كثرته ليس بقياس مطرد، وقال الكوفيون: إن التفعال أصله التفعيل الذي يفيد التكثير قلبت ياءه ألفاً. فأصل التكرار التكرير، ويرجح قول سيبويه بأنهم قالوا التلعاب ولم يجي التلعيب، ولهم أن يقولوا إن ذلك مما رفض أصله، قال سيبويه: وأما التبيان فليس ببناء مبالغة وإلا انفتح تاءه بل هو اسم أقيم مقام مصدر بين كما أقيم غارة مقام إغارة في قولهم أغرت غارة ونبات موضع إنبات وعطاء موضع إعطاء في قولهم أنبت نباتاً، وأعطى عطاء"<sup>(٥)</sup>.

(١) المزهري في علوم اللغة وأنواعها، ج ٢ ص ٩٢.

(٢) المزهري ١٣٩/٢.

(٣) أي ابن الحاجب

(٤) أي الشارح الشيخ رضى الدين الاسترأبادي.

(٥) شرح شافية ابن الحاجب ١٦٧/١.

أولاً: مصادر (تفعّال) المستدرّكة على البحث.

١- أتم / تأثام.

جاء هذا المصدر في مَثَلٍ رواه المفضل الضبي في (أمثال العرب) ورواه الميداني في (مجمع الأمثال)، ومما جاء في قصته "أن مجاشع بن دارم وَقَدَ على بعض الملوك فكان يسامرُه، وكان أخوه نهشلُ بنُ دارم رجلاً جميلاً، ولم يك وفاداً على الملوك. فقال (الملك): أوفدَه، فلما أوفدَه اجتهره ونظر إلى جماله، فقال: حدثني يا نهشل. فلم يُجِبْه. فقال له مجاشع: حَدَّثَ الملك. فقال: إني والله لا أحسن تَكْذَابِك وتَأْثَامِك، تشول بلسانك شَوْلَان البروق<sup>(١)</sup>" فأرسل شَوْلَان البروق مثلاً. والبروق الناقة التي تشول بذنبها تري أهلها أنها لاقح وليست بلاقح. والمثل يضربه من قل كلامه لمن يكثر كلامه.

٢- أسي / تأساء.

قال الغرْبَان بنُ سهيل النبهاني، من طيئ.  
أقولُ للنفس تأساءً وتَعْزِيَةً إحدى يَدَيَّ أصابتي ولم تُرِدْ  
كلاهُمَا خَلْفٌ مِنْ فَقْدِ صاحِبِهِ هذا أخي حين أدعوه وذا ولدي<sup>(٢)</sup>

(١) مجمع الأمثال ج ٢، ص ٢١٩.

(٢) الحماسة البصرية، ص ١٣٥.

### ٣- بكر/ تبكار

ورد هذا المصدر على لسان سواد بن قارب حين وقد على عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وهي قصة طويلة طريفة، يمكن قراءتها كاملة في جمهرة أشعار العرب لأبي زيد القرشي.

عَجِبْتُ لِلجِنِّ وَتَبَكَارِهَا      وَشَدَّهَا العَيْسَ بِأَكْوَارِهَا  
تَهْوِي إِلَى مَكَّةَ تَبْغِي الهُدَى      مَا مُؤْمِنُو الجِنِّ كَكْفَارِهَا  
فَارْحَلْ إِلَى الصَّفْوَةِ مِنْ هَاشِمٍ      بَيْنَ رِوَاسِيهَا وَأَخْجَارِهَا<sup>(١)</sup>

### ٤- جال/ تجوال

ذكره سيبويه، مع مصادر أخرى على الوزن نفسه (تفعال) في باب (ما تكثر فيه المصدر من فعلت) فتلحق الزوائد وتبنيه بناءً آخر، كما أنك قلت في فعلت فعلت حين كثرت الفعل، وذلك قولك في الهذر التهذار، وفي اللعب: التلعب، وفي الصفق التصفاق، وفي الردّ الترداد وفي الجولان التجوال والتقتال والتسيار. <sup>(٢)</sup>

وقال في لسان العرب: وجال في التطواف يجول جَوْلًا وجَوْلَانًا وجَوْلُولًا... والتجوال التطواف.

وجاء في تاج العروس: وجَوْلَ تجوالاً- عن سيبويه- قال: والتفعال بناء موضوع للكثرة. وفي الباب جال تجوالاً.

(١) جمهرة أشعار العرب، ج ١ ص ١٧٣.

(٢) كتاب سيبويه ٨٣/٤-٨٤.

٥- حمل/ تحمال.

قال الأعشى:

أَوْكُنْ لَهَا جَمَلًا ذَلُولًا ظَهْرُهُ أَحْمِلُ وَكُنْتَ مَعَاوِدًا تَحْمَالِهَا. (١)

٦- خبر/ تخبار

ورد هذا المصدر على لسان سواد بن قارب في أثناء الحوار الذي جرى بينه وبين عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

يقول: "فقلت: تنح عني فإني ناعس، فولّى عني وهو يقول:

عَجِبْتُ لِلجِنِّ وَتَخْبَارِهَا وَشَدَّهَا العَيْسَ بِأَقْتَابِهَا (٢)  
تَهْوِي إِلَى مَكَّةَ تَبْغِي الهُدَى مَا مُؤْمِنُو الجِنِّ كَكْفَارِهَا  
فَارْحَلْ إِلَى الصَّقُوءِ مِنْ هَاشِمٍ لَيْسَ قُدَامَاهَا كَأَذْنَابِهَا

٧- سخن/ تسخان

جاء في المزهري: قال ابن مكتوم وزادوا عليه -أي ما ورد على وزن  
تفعال بكسر التاء-.. والتسخان للخف. لكن الفتح فيه أكثر. (٣)

(١) ديوان الأعشى، ص ٨١.

(٢) جاء في رواية كتاب (خيال العرب) ص ٣٤، نقلاً عن جمهرة أشعار العرب. وقد رأينا في مصدر (تطراب) اختلافاً يسيراً في الرواية، ويبدو أن هذه الرواية غير دقيقة، يظهر من اختلاف الكلمتين في العروض والضرب.

(٣) المزهري، ج ٢ ص ١٣٨.

## ٨- صفق/ تصفاق

ذكرها سيوييه في نصه السابق<sup>(١)</sup> وقال في تاج العروس: "والتصفاق بالفتح مصدر صفقَ صفقاً... قال السيرافي يجوز أن يكون من صفقَ الكف على الأخرى وهو التصفاق وتذهبُ به إلى التكثير".

## ٩- طرب/ تطراب

وعلى لسان سواد بن قارب أيضاً ورد هذا المصدر في القصة نفسها التي أشير إليها قبل قليل في المصدر (تَبْكَار).

عَجِبْتُ لِلْجِنِّ وَتَطْرَابِهَا      وَشَدَّهَا الْعَيْسَ بِأَقْتَابِهَا  
تَهْوِي إِلَى مَكَّةَ تَبْغِي الْهُدَى      مَا مُؤْمِنُو الْجِنِّ كَكْفَارِهَا  
فَارْحَلْ إِلَى الصَّقْوَةِ مِنْ هَاشِمٍ      لَيْسَ قُدَامَاهَا كَأَذْنَابِهَا

## ١٠- طاب/ تطياب

جاء في تاج العروس: "طاب الشيء يطيب طاباً وطيباً - بالكسر - وطيبة - بزيادة الهاء - وتطياباً - بالفتح لكونه معتلاً، وأما من الصحيح فبالكسر كتذكّار وتطّلاب وتضّراب ونحوها، صرّح به أئمة الصرف.

## ١١- فضل/ تفضال

قال الأعشى يمدح سلامة ذا فائش:

قَلْدَتْكَ الشَّعْرَ يَا سَلَامَةَ ذَا الـ      تَفْضَالِ وَالشَّيْءِ حَيْثُمَا جُعِلَا. (٢)

(١) انظر المصدر (تجوال) من هذا البحث.

(٢) ديوان الأعشى، ص ٢٨٥.

## ١٢- كر/ تَكَرَّرَ.

جاء في تاج العروس، كَرَّ عليه يَكُرُّ كَرًّا وَكُرُورًا (كَقُعُودٍ) وَتَكَرَّرًا (بِالْفَتْحِ) عَطْفًا. وَكَرَّرَهُ تَكَرَّرًا وَتَكَرَّرًا. وَنَجَدَ فِي مَادَّةِ (كَرَّ) هُنَا تَفْرِيقًا لَطِيفًا بَيْنَ التَّوَكِيدِ وَالتَّكْرَارِ.

## ١٣- لعب/ تَلَعَّبَ.

ذَكَرَهُ سَيِّبُوه فِي النِّصِّ نَفْسَهُ الَّذِي أَثْبَتَنَاهُ عِنْدَ الْمَصْدَرِ (تَجْوَالًا). وَاعْتَمَدْتُ عَلَى هَذَا النِّصِّ مَعْظَمَ الْمَعَاجِمِ الْكُبْرَى. جَاءَ فِي تَاجِ الْعُرُوسِ (مَادَّةُ لَعِبَ): "وَالتَّلْعَابُ اللَّعْبُ صَيْغَةٌ تَدُلُّ عَلَى تَكْثِيرِ الْمَصْدَرِ... قَالَ سَيِّبُوه: هَذَا بَابٌ مَا يُكْتَبَرُ فِيهِ الْمَصْدَرُ... ثُمَّ ذَكَرَ الْمَصَادِرَ الَّتِي جَاءَتْ عَلَى التَّفْعَالِ كَالتَّلْعَابِ وَغَيْرِهِ". وَقَالَ أَيْضًا: تَلْعَابٌ وَتَلْعَابَةٌ (يَكْسِرَانِ وَيَفْتَحَانِ)، وَتَلْعَابٌ وَتَلْعَابَةٌ بِالْكَسْرِ وَتَشْدِيدِ الْعَيْنِ فِيهِمَا. قَالَ: وَفِي الصَّحَاحِ رَجُلٌ تَلْعَابَةٌ وَفِي نَسْخَةِ التَّهْذِيبِ مُضْبُوطٌ بِالتَّشْدِيدِ وَالكسْرِ إِذَا كَانَ يَتَلْعَبُ وَكَانَ كَثِيرَ اللَّعْبِ.

## ١٤- هذر / تَهَذَّرَ.

يَقُولُ سَيِّبُوه فِي بَابِ " مَا تَكَثَّرَ فِيهِ الْمَصْدَرُ مِنْ فَعَلْتُ، فَتَلْحَقُ الزَّوَائِدُ وَتَبْنِيهِ بِنَاءٍ آخَرَ، كَمَا نَكَّ قَلَّتْ فِي فَعَلْتُ فَعَلْتُ حِينَ كَثُرَتْ الْفِعْلُ وَذَلِكَ قَوْلُكَ فِي الْهَذْرِ التَّهْذَارُ... "(١) وَيُؤَيِّدُ السِّيرَافِي هَذَا الرَّأْيَ فَيَقُولُ فِي شَرْحِهِ لِلْكِتَابِ "اعْلَمْ أَنَّ سَيِّبُوه يَجْعَلُ التَّفْعَالَ تَكْثِيرًا لِلْمَصْدَرِ الَّذِي هُوَ لِلْفِعْلِ الثَّلَاثِي. فَيَصِيرُ التَّهْذَارُ بِمَنْزِلَةِ قَوْلِكَ الْهَذْرُ الْكَثِيرُ... "(٢)

(١) كِتَابُ سَيِّبُوه ج ٤، ٨٣-٨٤.

(٢) الْمَرْجِعُ نَفْسُهُ، ص ٨٤.

## ثانياً: شواهد (تفعّال) المستدرّكة على البحث.

أوردُ فيما يلي بعضَ الشواهد التي وقفتُ عليها على بعض مصادر (تفعّال) الواردة في البحث، أسجلها هنا لتضاف إلى مصادرها:

### ١- تَذْرَاف.

لَمَّا قَطَعَ الْبَاسُ الْحَنِينَ فَإِنَّهُ رَقِوَةً لَتَذْرَافِ الدُّمُوعِ السَّوَافِكِ

رواه أبو بكر الأصفهاني في كتابه الزُّهرة، وذكر محققه إبراهيم السامرائي أن الأبيات لذي الرمة. (١)

### ٢- تَسْكَاب.

عَيْنُ جُودِي بِدَمْعَةٍ تَسْكَابُ لِلنَّبِيِّ الْمُطَهَّرِ الْأَوَابِ

لصفيّة بنت عبدالمطلب، وردّ في كتاب "شعر في رسول العالمين من غير أصحاب الدواوين". (٢)

### ٣- تَطْلَاب.

عَجِبْتُ لِلجِنِّ وَتَطْلَابِهَا  
تَهْوِي إِلَى مَكَّةِ تَبْغِي الْهُدَى  
وَشَدَّهَا الْعَيْسَ بِأَكْبَارِهَا  
فَارْحَلْ إِلَى الصَّفْوَةِ مِنْ هَاشِمِ  
مَا مُؤْمِنُوا الْجِنَّ ككْفَارِهَا  
بَيْنَ رَوَابِيهَا وَأَحْجَارِهَا (٣)

(١) ديوان ذي الرمة، ج ٣ ص ١٧٢٤ وانظر أيضاً الزهرة ج ١/٣٦٥.

(٢) شعر في رسول العالمين من غير أصحاب الدواوين، ص ١٢.

(٣) خيال العرب، ص ٣٤.

وقد ذكر الأستاذ المعبيد هذا البيت برواية أخرى، هي

عَجِبْتُ لِلجِنِّ وَتَطْلِبُهَا      وَرَحَلَهَا العَيْسَ بِأَقْتَابِهَا

وقد وَجَدْتُ هذا البيت مُصَحَّحاً عن رواية أخرى، في قصة سَوَادِ بْنِ قَارِبٍ حِينَ وَقَدَّ عَلَى عَمْرِ بْنِ الخَطَابِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، فَقَالَ عَمْرٌ - مَا بَقِيَ مِنْ كَهَانَتِكَ؟

وهي قصة طويلة، تروي الأبيات نفسها بقوافٍ مختلفة، ومنها قول

سِوَارٍ فِي سِيَاقِ القِصَّةِ:

عَجِبْتُ لِلجِنِّ وَتَخْبَارِهَا      وَشَدَّهَا العَيْسَ بِأَقْتَابِهَا  
تَهْوِي إِلَى مَكَّةَ تَبْغِي الهُدَى      مَا مُؤْمِنُوا الجِنَّ كَكْفَارِهَا  
فَارْحَلْ إِلَى الصَّفْوَةِ مِنْ هَاشِمٍ      لَيْسَ قَدَامَاهَا كَأَذْنَابِهَا

وأظن أن القِصَّةَ تحتاجُ إلى تحقيق، وليس بعيداً أن تكون رواياتٍ اختلط بعضها ببعض، وهي في الأصل رواية واحدة.

وقد ذُكِرَتْ هذه القِصَّةُ فِي كِتَابِ خِيَالِ العَرَبِ لِلسَّيِّدِ حَسَنِ مَغْنِيَةَ نَقْلًا عَنْ جَمَهْرَةِ أَشْعَارِ العَرَبِ لِأَبِي زَيْدِ القَرَشِيِّ.

٤- تَعْدَاءُ.

قُبَّ البُطُونِ مِنَ التَّعْدَاءِ قَدْ عَلِمْتُ      أَنْ كُلُّ عَامٍ عَلَيْهَا عَامُ الإِجَامِ

قاله الحطيئة، كما ذكر في الحماسة البصرية ولكنني لم أجده في

ديوانه. (١)

---

(١) الحماسة البصرية، ص ٥٠٣.

## المصادر والمراجع

- تاج العروس، محمد مرتضى الزبيدي، دار صادر، بيروت، تصويراً عن طبعة المطبعة الخيرية بمصر سنة ١٣٠٦ هجرية.
- جمهرة أشعار العرب في الجاهلية والإسلام، أبو زيد القرشي، حققه وعلّق عليه د. محمد علي الهاشمي، دار القلم، دمشق، الطبعة الثانية، ١٩٨٦.
- الحماسة البصرية، صدر الدين علي بن أبي الفرج بن الحسن البصري، تحقيق د. عادل جمال سليمان، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، ١٩٧٨.
- خيال العرب، حسن مغنية، مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٨١.
- ديوان الأعشى الكبير، ميمون بن قيس، شرح وتعليق د. محمد محمد حسين، مؤسسة الرسالة، الطبعة السابعة، ١٩٨٣.
- ديوان الحطيئة، شرح د. يوسف عيد، دار الجيل، بيروت الطبعة الأولى ١٩٩٢.
- ديوان ذي الرمة، شرح الإمام أبي نصر الباهلي، رواية الإمام ثعلب، حققه وقدم له د. عبدالقدوس أبو صالح، مؤسسة الإيمان، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٨٢.

- شرح شافية ابن الحاجب، الشيخ رضى الدين الاستراباذي، تحقيق محمد نور الحسن ومحمد الزفزاف ومحمد محيي الدين عبدالحميد، دار الكتب العلمية/بيروت، ١٩٧٥.
- شعر في رسول العالمين من غير أصحاب الدواوين جمع وتحقيق، د. محمد الأطرش، دار المعالي، عمان - الأردن، الطبعة الأولى، ٢٠٠١.
- كتاب سيبويه، تحقيق وشرح عبدالسلام هارون، عالم الكتب، الطبعة الثالثة ١٩٨٣.
- لسان العرب، جمال الدين محمد بن مكرم الأنصاري، ابن منظور، الدار المصرية للتأليف والترجمة.
- مجلة مجمع اللغة العربية الأردني، العدد ٦٣، تموز - كانون الأول ٢٠٠٢.
- مجمع الأمثال، أبو الفضل النيسابوري الميداني، تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد، منشورات دار النصر، بيروت ودمشق.
- المزهر في علوم اللغة وأنواعها، عبدالرحمن السيوطي، شرحه وضبطه محمد أحمد جاد المولى وعلي البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، مكتبة عيسى البابي الحلبي بمصر.

# أخبار جمعية

## المؤتمرات والندوات والمحاضرات

حرصاً من مجمع اللغة العربية الأردني على المشاركة الفاعلة في المؤتمرات والندوات العلمية والأدبية التي تعقد في داخل الأردن وخارجه، فقد شارك الأستاذ الدكتور عبد الكريم خليفة رئيس المجمع في اللقاء الشهري لمنتدى الفكر العربي وكان موضوعه: تكنولوجيا الأداء البشري؛ حركة جديدة في الإدارة.

كما شارك الأستاذ الدكتور عبد الكريم خليفة رئيس المجمع في الدورة الثالثة عشرة لمؤتمر مؤسسة آل البيت للفكر الإسلامي التي عقدت في الخامس من رجب عام ١٤٢٥ هـ الموافق الحادي والعشرين من آب ٢٠٠٤م، تحت عنوان: "نظام الحكم الإسلامي والديمقراطية: الطرق وإمكانية التعايش".



## مشروع النظام الأساسي لمؤسسة "المعجم التاريخي للغة العربية"

أقر اتحاد المجامع اللغوية العلمية العربية في اجتماعه في القاهرة النظام الأساسي لمؤسسة المعجم التاريخي للغة العربية، كما وضعت لجنة المعجم في اجتماعها الثاني من ٤-٦ أيلول (سبتمبر) ٢٠٠٤م بالقاهرة، وقد عقدت اللجنة اجتماعها برئاسة الأستاذ الدكتور شوقي ضيف رئيس اتحاد المجامع، وبحضور كل من:

- |             |  |
|-------------|--|
| مقرر اللجنة | ١- الأستاذ الدكتور/ إحسان النص           |
| عضوا        | ٢- الأستاذ الدكتور/ كمال بشر             |
| عضوا        | ٣- الأستاذ الدكتور/ عبدالكريم خليفة      |
| عضوا        | ٤- الأستاذ الدكتور/ عبد الحافظ حلمي      |
| عضوا        | ٥- الأستاذ الدكتور/ علي فهمي خشيم        |
| عضوا        | ٦- الأستاذ الدكتور/ أحمد الضيبي          |
| عضوا        | ٧- الأستاذ الدكتور/ محمود حافظ           |
| عضوا        | ٨- الأستاذ الدكتور/ إبراهيم بن مراد      |
| عضوا        | ٩- الأستاذ الدكتور/ علي القاسمي          |
| عضوا        | ١٠- الأستاذ الدكتور/ محمد حسن عبد العزيز |

## الجلسة الأولى

نظرت اللجنة في المسودات التي وردت إليها من السادة الأعضاء والخاصة بالنظام الأساسي للمؤسسة حيث اقترح الدكتور كمال بشر أن يتكلم كل من السادة الحضور عن ورقته بإيجاز وتركيز، حيث تحدث:

١- الأستاذ الدكتور إبراهيم بن مراد.

٢- الأستاذ الدكتور أحمد الضبيب.

٣- الأستاذ الدكتور عبد الكريم خليفة.

٤- الأستاذ الدكتور إحسان النص.

٥- الأستاذ الدكتور علي القاسمي.

- واستعرض الحضور ورقة الأستاذ أحمد شفيق الخطيب.

اتفق السادة أعضاء اللجنة على تلاوة الورقة المقدمة من مجمع اللغة العربية بالقاهرة وصياغتها بصياغة مستوحاة مما ورد في سائر الأوراق الأخرى للخروج بصياغة موحدة يتفق عليها لتكون هي النظام الأساسي للمؤسسة، وأن يعتمد ما تضمنته الأوراق في وضع اللوائح الداخلية للمؤسسة.

كما اقترح الأستاذ الدكتور محمد حسن عبد العزيز عرض النظام بعد إقراره على مستشار قانوني لاعتماد صياغته قانونياً.

واقترح الأستاذ الدكتور عبد الكريم خليفة أن يمثل اتحاد المجامع في مجلس الأمناء بحيث يشكل من رئيس الاتحاد وعضوية رؤساء المجامع بالإضافة للأعضاء الآخرين.

وختمت الجلسة بعد الاتفاق على أن تبدأ الجلسة الثانية في صباح اليوم التالي في تمام العاشرة صباحاً، وعلى أن يزود الدكتور محمد حسن عبد العزيز اللجنة بالصياغة النهائية التي يتفق عليها.

### الجلسة الثانية

بدأت اللجنة جلستها الثانية صباح يوم الأحد ٢٠ رجب ١٤٢٥ هـ الموافق ٥ أيلول (سبتمبر) ٢٠٠٤م، وتناولت ما يأتي:

١- استكمال استعراض فقرات النظام الأساسي والاتفاق على كل فقرة بعد صياغتها صياغة موحدة متفقاً عليها وقد انتهت اللجنة من النظام بأكمله.

٢- اتخذت اللجنة قراراً بضرورة تكليف مدير تنفيذي للمؤسسة يتولى اختصاصات المدير العام في مرحلة الإنشاء.

### الجلسة الثالثة

بدأت اللجنة جلستها الثالثة صباح يوم الإثنين ٢١ رجب ١٤٢٥ هـ الموافق ٦ أيلول (سبتمبر) ٢٠٠٤م، وتناولت ما يأتي:

١- سماع الصياغة النهائية للنظام من الأستاذ الدكتور محمد حسن عبد العزيز وإقراره.

٢- تقوم لجنة المعجم التاريخي للغة العربية بأعمال مجلس الأمناء حتى قيام المؤسسة، تتكون اللجنة من السادة:

- |        |   |
|--------|---|
| رئيساً | ١- الأستاذ الدكتور/ شوقي ضيف              |
| عضوا   | ٢- الأستاذ الدكتور/ إحسان النص            |
| عضوا   | ٣- الأستاذ الدكتور/ كمال بشر              |
| عضوا   | ٤- الأستاذ الدكتور/ شاکر الفحام           |
| عضوا   | ٥- الأستاذ الدكتور/ عبد الكريم خليفة      |
| عضوا   | ٦- الأستاذ الدكتور/ عبد الرحمن الحاج صالح |
| عضوا   | ٧- الأستاذ الدكتور/ إبراهيم بن مراد       |
| عضوا   | ٨- الأستاذ الدكتور/ أحمد شفيق الخطيب      |
| عضوا   | ٩- الأستاذ الدكتور/ أحمد بن محمد الضبيب   |
| عضوا   | ١٠- الأستاذ الدكتور/ علي فهمي خشم         |
| عضوا   | ١١- الأستاذ الدكتور/ علي القاسمي          |
| عضوا   | ١٢- الأستاذ الدكتور/ محمود حافظ           |
| عضوا   | ١٣- الأستاذ الدكتور/ عبد الحافظ حلمي      |
| عضوا   | ١٤- الأستاذ الدكتور/ محمد حسن عبد العزيز  |

٣- كَافَت اللجنة الأستاذ الدكتور كمال بشر بتولى اختصاصات المدير التنفيذي في مرحلة الإنشاء.

وفي ختام الجلسة اتفق السادة الأعضاء على أن يكون اجتماعهم القادم عقب انتهاء أعمال مؤتمر مجمع القاهرة.

وقد وضعت اللجنة النظام الأساسي لمؤسسة "المعجم التاريخي للغة العربية" كما يأتي:

النظام الأساسي لمؤسسة "المعجم التاريخي للغة العربية"

الباب الأول: مبادئ عامة

مادة ١:

تُنشأ مؤسسة تُسمَّى "مؤسسة المعجم التاريخي للغة العربية".

مادة ٢:

مؤسسة (المعجم التاريخي للغة العربية) مؤسسة لغوية علمية ذات شخصية اعتبارية مستقلة، تابعة لاتحاد المجامع اللغوية العلمية العربية.

مادة ٣:

مقر المؤسسة مدينة القاهرة؛ عاصمة جمهورية مصر العربية، وللمؤسسة أن تُنشئ لها فروعاً في البلاد العربية.

مادة ٤: الأهداف:

أ- إنجاز معجم تاريخي لألفاظ اللغة العربية واستعمالاتها؛ لبيان ما طرأ على مبانيها ومعانيها من تغير عبر الزمان والمكان.

ب- نشر المعجم التاريخي للغة العربية في فصالات أو أجزاء أولاً، ثم في شكله النهائي عندما يتم إنجازها.

مادة ٥ : الوسائل:

- ١- وضع المنهجية العامة لإنجاز المعجم التاريخي للغة العربية.
- ٢- الرصد التاريخي لظهور الوحدات المعجمية في النصوص العربية بمختلف أنماطها وأجناسها وفي مختلف عصور العربية وأصقاعها، وتأصيل هذه الوحدات، والتأريخ لما طرأ عليها من تطور في الاستعمال.
- ٣- عقد الصلة بالمؤسسات، ومراكز البحوث، وبالمؤسسات العلمية بالجامعات العربية والأجنبية التي تعنى بوضع المعاجم التاريخية للإفادة من تجاربها، وللتعاون معها.

## الباب الثاني

### التنظيم العام

#### أجهزة المؤسسة:

يؤلف هيكل المؤسسة مما يأتي:

١- رئيس المؤسسة.

٢- المدير العام للمؤسسة.

٣- مجلس الأمناء.

٤- المجلس العلمي.

مادة ٦: رئيس المؤسسة:

رئيس المؤسسة هو المشرف العام عليها، وهو رئيس اتحاد المجامع اللغوية العلمية العربية.

مادة ٧: المدير العام للمؤسسة:

أ- المدير العام للمؤسسة هو المسؤول عن سير المؤسسة العلمي والإداري والمالي وتنفيذها في حدود ما يقضي به نظامها، وما يقرره مجلس الأمناء، ويمثل المؤسسة أمام القضاء والهيئات الأخرى.

ب- يعين مجلسُ الأمناء المدير العام بناءً على ترشيح من رئيس اتحاد الجامعات لمدة أربع سنوات قابلة للتجديد مرة واحدة.

ج- يراعى في اختيار المدير العام للمؤسسة الكفاية العلمية والإدارية.

مادة ٨: مجلس الأمناء:

١/٨ هيكل المجلس:

يتألف مجلس الأمناء على النحو الآتي:

أ- رئيس اتحاد الجامعات اللغوية العلمية العربية، وهو رئيس مجلس الأمناء.

ب- عشرة أعضاء من ذوي الاختصاص اللغوي والعلمي، ومن أعضاء الجامعات اللغوية العلمية العربية.

ج- أربعة من الشخصيات العربية البارزة.

٢/٨ نظام المجلس:

أ- يختار مجلس الأمناء من بين أعضائه نائباً للرئيس.

ب- يحضر المدير العام للمؤسسة جلسات مجلس الأمناء، ويتولى أمانتها.

ج- يعين أعضاء مجلس الأمناء بقرار من مجلس اتحاد الجامعات اللغوية العلمية العربية لمدة أربع سنوات.

د- يضع مجلس الأمناء لائحته الداخلية.

هـ- يعقد مجلس الأمناء اجتماعاً واحداً في العام، وله أن يعقد اجتماعاً استثنائياً عند الاقتضاء بناءً على دعوة من رئيسه، أو بطلب من أغلبية الأعضاء، ولا يكون الاجتماع قانونياً إلا بحضور ثلثي الأعضاء، على أن يكون من بينهم الرئيس أو نائبه، وتصدر القرارات بموافقة أغلبية عدد الحاضرين، وعند التساوي يرجح الجانب الذي فيه الرئيس.

و- للمجلس أن يفوض إلى رئيسه بعض اختصاصاته.

## ٣/٨ اختصاصات المجلس:

أ- مجلس الأمناء هو المشرف على رسم السياسة العامة للمؤسسة، وعلى تصريف أمورها وله أن يتخذ من القرارات ما يراه محققاً لأهدافها، ومن ذلك على وجه الخصوص:

١- الموافقة على نظام المؤسسة الأساسي، وتعديله عند الحاجة، وتفسير مواده.

٢- إقرار الخطط العلمية المقدمة من المجلس العلمي.

٣- إصدار اللوائح المالية والإدارية التي تدير عليها المؤسسة، وتلك التي تنظم شؤون العاملين بها، ومتابعة تنفيذها.

٤- الموافقة على الميزانية السنوية للمؤسسة، وعلى طرق تمويلها.

٥- النظر في الحساب الختامي للمؤسسة كل عام، والموافقة عليه.

٦- الموافقة على خطط استثمار أموال المؤسسة، والصرف منها.

٧- قبول التبرعات والهبات والوصايا والأوقاف والمنح العلمية، وغير ذلك مما يرد إلى المؤسسة من دعم.

٨- اعتماد التقرير السنوي لإنجازات المؤسسة.

٩- الموافقة على فتح فروع أو مكاتب للمؤسسة في البلاد العربية.

مادة ٩:

١/٩ المجلس العلمي:

يتألف المجلس العلمي من:

أ- المدير العام للمؤسسة رئيساً.

ب- عشرة أعضاء من العلماء والباحثين المتخصصين في العلوم اللغوية، والمتمرسين في المعجمية.

ج- رؤساء وحدات البحث العلمي.

د- يختار المجلس من بين أعضائه نائباً للرئيس.

هـ- يراعى في تأليف المجلس العلمي أن يمثل البلاد العربية، ما أمكن ذلك.

## ٢/٩ : نظام المجلس:

- أ- يعين رئيس مجلس الأمناء أعضاء المجلس العلمي بالتشاور مع المدير العام للمؤسسة لمدة أربع سنوات قابلة للتجديد.
- ب- يجتمع المجلس العلمي مرتين في العام بدعوة من المدير العام للمؤسسة، أو بطلب من ثلثي أعضائه، ولا يكون الاجتماع قانونياً إلا بحضور ثلثي الأعضاء الحاضرين.

## ٣/٩ اختصاصات المجلس العلمي:

ينظر المجلس في الشؤون العلمية للمؤسسة، وخاصة ما يأتي:

- أ- وضع منهجية المؤسسة لإنجاز المعجم التاريخي للغة العربية.
- ب- النظر في مشاريع البرامج العلمية للمؤسسة.
- ت- تحديد الوحدات العلمية اللازمة لإنجاز المعجم التاريخي، وبيان اختصاصها وتعيين رؤسائها.

## الباب الثالث

### مادة ١٠ : الموارد والنفقات:

#### ١/١٠ الموارد:

تتكون موارد المؤسسة من الآتي:

- أ- أنصبة الجامعات اللغوية الأعضاء في اتحاد الجامعات اللغوية العلمية العربية، ويحدد الاتحاد نسبة نصيب كل مجمع في الميزانية.
- ب- الإعانات التي تحصل عليها المؤسسة من الحكومات العربية والمنظمات الدولية ومؤسسات المجتمع المدني.
- ج- الهبات والوصايا والأوقاف والمنح العلمية التي تحقق أهداف المؤسسة.
- د- الموارد الأخرى التي يرى المجلس إضافتها إلى موارد المؤسسة.

١٠ / ٢ : النفقات:

تنظم اللوائح الإدارية والمالية للمؤسسة نفقاتها والتزاماتها المالية.

مادة ١١ : الميزانية:

- أ- للمؤسسة ميزانية مستقلة يصدق عليها مجلس الأمناء.
- ب- تُعد الميزانية سنوياً، ويعمل بها من أول يناير (كانون الثاني) إلى نهاية ديسمبر (كانون الأول).
- ج- يقدم المدير العام للمؤسسة تقريراً سنوياً عن الميزانية والحساب الختامي إلى مجلس الأمناء.
- د- يعين مجلس الأمناء مراقباً أو أكثر للحسابات من الأشخاص الطبيعيين أو الاعتباريين الذين تتوافر فيهم شروط مراجعي الحسابات في الشركات، ويحدد مجلس الأمناء مكافأتهم، وفي حالة تعدد المراقبين يكونون مسؤولين بالتضامن، ويقدم مراقب الحسابات تقريراً سنوياً عن ميزانية المؤسسة وحساباتها إلى مجلس الأمناء.
- هـ- توضع أموال المؤسسة في حساب مستقل باسمها ويصرف منه وفقاً لللائحة الداخلية.

## الباب الرابع

### التصفية

مادة ١٢

في حالة تصفية المؤسسة تؤول أموالها ووثائقها إلى اتحاد المجامع اللغوية العلمية العربية.



- شارك الأستاذ الرئيس في اجتماع المجلس الاستشاري لمكتب تنسيق التعريب في دورته الثانية في المدة من ٣-٥/١٠/٢٠٠٤م.



- شارك الأستاذ الدكتور عبد الحميد الفلاح الأمين العام للمجمع في مؤتمر "اللغة العربية في التعليم: الهوية والإبداع" الذي عقد في جامعة السلطان قابوس، مسقط، سلطنة عُمان في المدة من ١٩-٢١ شعبان ١٤٢٥هـ الموافق ٤-٦ تشرين الأول (أكتوبر) ٢٠٠٤م. وقدم الأمين العام بحثاً عنوانه: مستقبل اللغة العربية في الكليات والجامعات الخاصة، الأردن أنموذجاً.

### توصيات المؤتمر

أوصى المؤتمر بما يأتي:

- البدء باتخاذ الإجراءات اللازمة لإنشاء مجمع اللغة العربية بسلطنة عُمان يرصد عن كثب واقع الأداء اللغوي في السلطنة ويعمل على ارتقائه، ويسهم مع أشقائه في البلاد العربية المختلفة في الارتقاء بمستوى الاستخدام اللغوي وتمكين العربية من مواكبة العصر وإشباع حاجات الاتصال المتجددة فيه.
- مناقشة الهيئات الرسمية ومؤسسات القطاعين العام والخاص لأن يجعل الكفاءة في اللغة العربية شرطاً أساسياً من شروط شغل وظائفها وليس فقط إجادة اللغات الأجنبية.
- اتخاذ الإجراءات التنفيذية المنظمة لاستخدام اللغة العربية في اللافتات والإعلانات وشجب ما يكتب منها باللغة الأجنبية سواء بحروفها أم بالحرف العربي.

- تأكيد الخصوصية الثقافية وتنمية اعتراز الدارسين بالهوية العربية الإسلامية ودعم ثقنتهم في اللغة العربية وقدرتها على استيعاب العلوم الحديثة وتلبية حاجات الاتصال في الحياة دون حصرها في أغراض محدودة.
- مراجعة محتوى مناهج تعليم اللغة العربية وكتبها في مختلف مراحل التعليم العام واستبعاد الأمور التي لا تتناسب مع ظروف العصر وتخليص هذه المناهج والكتب من الاضطراب في المفاهيم.
- الأخذ بمبدأ العمل الجماعي بين المشتغلين بتعليم اللغة العربية في وضع المناهج وتأليف الكتب وإعداد البرامج وتصميم الاختبارات وغيرها وتنمية روح الفريق بين هؤلاء الخبراء استثماراً للكفاءات المختلفة وإنجازاً للعمل.
- دعوة مكتب التربية العربي لدول الخليج لإجراء دراسة ميدانية موسعة حول أثر تعليم اللغات الأجنبية في لغة الطفل العربي على ضوء مستجدات العصر حتى تكون نتائج هذه الدراسة موجهة في اتخاذ القرارات المناسبة.
- الحرص على تأكيد المنحنى التكاملي في تدريس اللغة العربية بين علوم اللغة والمواد الأدبية من ناحية وبينها وبين المواد الأخرى من ناحية ثانية رأسياً (بين الصفوف الدراسية المختلفة) وأفقياً (في الصف الدراسي الواحد).
- التفكير في وضع الأسس الصحيحة والموضوعية لسياسة لغوية عربية موحدة تأخذ بعين الاعتبار مقومات الثقافة العربية الإسلامية وخصائص المجتمع العربي وتمكن أجهزة الإعلام ووسائله من تحقيق التقارب بين مستويات التعبير اللغوي.
- تشجيع حركة الترجمة على المستوى المحلي والقومي من اللغة العربية وإليها مما يحقق التواصل بين الثقافات ومواكبة اتجاهات العصر مع التوصية بدعم الترجمة بوصفها نشاطاً علمياً في لجان الترقيات وإسناد الوظائف وتبوؤ المناصب.
- التفكير بعقد هذا المؤتمر سنوياً في ضيافة الجامعة تقديراً لمبادراتها والعمل على جعل هذا المؤتمر السنوي فرصة لمتابعة تنفيذ التوصيات وتدارس الواقع المتجدد للغة وتعليمها.

- دعوة مؤسسات التعليم لإقامة جسر مع أولياء أمور الطلاب والدارسين لتنمية وعيهم بأهمية اللغة العربية ومساعدتهم على تجاوز مشكلات تعليمها بين أبنائهم.
- دعوة المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم لتبني إنشاء مركز قومي لتطوير العربية لغة وتعليماً ودراسة واقعها وتطوير مناهجها وطرائق تدريسها والعناية بتأهيل معلميه ووضع معايير لتأليف كتب تعليمها وتعميق الاستفادة من جهود مجامع اللغة العربية.
- حث أساتذة اللغة العربية في الجامعات ومؤسسات التعليم العالي والبحث العلمي على مراعاة الجانب الوظيفي في اختيار محتوى المناهج والكتب في برامج تعليم اللغة العربية للمتخصصين فيها ولغير المتخصصين.
- دعم جهود المنظمات العربية والعالمية في سبيل نشر اللغة العربية بالخارج إثباتاً لوجودها بين اللغات العالمية وتيسيراً لتعليمها وتعلمها.
- دعم كل الجهود المبذولة الهادفة إلى استخدام التقنيات الحديثة وتعريبها للإفادة منها في مجالات تعليم اللغة العربية وتصحيح النصوص وتدقيقها.
- التأكيد على أن الاستخدام اللغوي الصحيح مسؤولية الجميع وليست مسؤولية معلم اللغة العربية وحده أو مقصورة عليه.
- التأكيد على أن تعريب التعليم هو المدخل إلى تمكن اللغة العربية وجعلها لغة عالمية للتدريس والبحث العلمي، وهو الطريق الصحيح لخلق روح الإبداع وتوطين العلوم الحديثة في الأمة العربية.
- تشجيع المؤسسات التي توظف التقانة الحديثة في تعليم اللغة العربية ودعم البرامج الحاسوبية المتطورة في ذلك.
- دعم الجهود المبذولة في سبيل إنجاز مشروع الذخيرة اللغوية وتثمين ما ينفق في سبيله من جهد ووقت ومال.
- البدء في اتخاذ الإجراءات نحو إنشاء مركز وطني بالسلطنة للترجمة والتعريب، يضع خطة وطنية للاستفادة من الإنتاج العلمي العالمي، ويقدمها في ضوء خطة وطنية للتعريب للمواطن العماني.

- تـمـيـن الجـهـود الـتي تـبـذل فـي سـبـيل تـعـلـيـم اللـغـات الأـجـنـبـيـة وتـعـلـمـها، تـمـكـيـناً لأبـنـائـنا مـن الـاتـصـال المـبـاشـر بمـصـادر التـقـافـة الأـجـنـبـيـة، لـمـا لـه مـن مـردود لغوي وثقافي في حياتهم، وانفتاح للآخر وقبول له.
- لـمـا كـان مـن الـضـرورـي أن يـكـون طـالـب الـجامـعة مـتمـكناً مـن اللـغـة العـربـيـة بـدرجـة يـسـتـطـيـع بـها البـحـث وتـلقـي المـحـاضـرات، ونظراً إـلى أنه لـيـس مـن مـهام الـجامـعة أن تـعـلم الطـلاب لغـتـهم القـومـيـة فإن المـؤتمـر يـقـتـرـح أن تـقرر الـجامـعة بالتشاور مع وزارة التربية والتعليم امتحاناً للقبول في اللغة العربية ومهاراتها الأساسية. ويقترح المؤتمر أن تعطي الجامعة مهلة ست سنوات (هي مجموع المرحلتين الإعدادية والثانوية) قبل البدء في تنفيذ القرار. كما يوصي المؤتمر أن تصدر الجامعة نموذجاً كاملاً للامتحان تمكيناً للوزارة وللطلاب من الاستعداد له في وقت مبكر.
- التـسـريـث فـي تـدريـس اللـغـات الأـجـنـبـيـة فـي المـرحـلة الـابـتـدائـيـة حـتى يـمـكـن التـثـبـت مـن جـدوى ذـلك وإـعـداد المـعـلم المـؤهل تـأهـيلاً مـنـاسـباً.
- الـاسـتـفـادـة مـن المـنـاهـج التـكـامـلـيـة المـطـبـقـة فـي بـعض كـتـب تـعـلـيـم العـربـيـة للناطقين بغيرها.
- التـوصـيـة بـأن تـكـون هـناك قـنـاة تـعـلـيـمـيـة تـخـص بـاللـغـة العـربـيـة، وتـعـالج قـضـايـاها وتبصر عامة الناس بفقها اللغة. ويمكن أن تكون القناة كتهيئة لقاعدة عامة يمكن أن يستند عليها في التطبيق لاحقاً.



• المؤتمـر الثالث لمجمـع اللـغـة العـربـيـة بدمشق.

شارك الأستاذ الرئيس في المؤتمر الثالث لمجمع اللغة العربية بدمشق في المدة من ٩-١٢ تشرين الأول ٢٠٠٤م، وكان موضوع المؤتمر هو: "قضايا المصطلح العلمي"، وقد أصدر المؤتمر التوصيات الآتية:

- ١- يوصي المؤتمر اتحاد المجامع اللغوية العلمية العربية أن يكلف لجنة لتأليف دليل مرشد يشرح المبادئ الأساسية للمنهجية الموحدة التي أقرتها ندوة (إقرار منهجية موحدة لوضع المصطلح) التي أقامها الاتحاد عام ١٩٩٩ في

دمشق بالتعاون مع مجمع اللغة العربية، وذلك لشرح المبادئ الأساسية للمنهجية الموحدة المشار إليها، ويتضمن هذا الدليل إيضاح المبادئ المذكورة مع إيراد أمثلة تساعد على تطبيق تلك المبادئ تطبيقاً سليماً ودقيقاً.

وحرصاً على أن يكون هذا الدليل المرشد محققاً للغاية المنشودة منه، يحسن ألا يقتصر على موضوع وضع المصطلح بل يشتمل أيضاً على خطة مفصلة لجميع الأمور التي تتعلق بالمصطلح من حيث التنسيق والتوحيد والتوثيق والنشر والتبليغ والاستخدام.

٢. أن ينهض اتحاد مجامع اللغة العربية بمهمته الرئيسية وهي أن يكون المرجعية الأخيرة والعلية في شؤون اللغة، وترفده المجمع اللغوية والعلمية في الوطن العربي، وتمده الجامعات العربية واتحاد الجامعات والمؤسسات اللغوية والمراكز المتخصصة باجتهاداتها وتبلغه حاجاتها وتعرض عليه مشكلاتها ليكون الحكم الذي يملك الكلمة الفصل في شؤون اللغة العربية.

٣. السعي الحثيث لتوحيد المصطلح العلمي في البلدان العربية، على مستوى القطر العربي الواحد أولاً ثم على المستوى القومي، درءاً للاضطراب في استخدام المصطلح وذلك على أساس خطة محكمة تتبناها الهيئات المختصة بالتعاون مع اتحاد المجمع اللغوية العلمية.

٤. مضاعفة الجهود من قبل مجامع اللغة العربية والجامعات ورجال العلم واللغة لتنمية اللغة العربية بوضع المقابلات العربية للمصطلحات العلمية التي دخلت ساحة المعرفة والمصطلحات العلمية الجديدة التي يتم رصدها حرصاً على مواكبة التطور المتسارع في العالم، ولذلك توصي بإنشاء مرادف ومصطلحات وتصدر الإشارة إلى أن المصطلح قد عظم شأنه واشتد تأثيره في الحياة الاقتصادية المعاصرة وصار عنصراً من عناصر التنمية الاقتصادية والاجتماعية.

٥. النظر إلى المصطلح العلمي بوصفه ضرورة للتقدم العلمي وأحد مقوماته الثلاثة: المصطلح والترجمة والتعريب، ذلك انه من مستلزمات الترجمة العلمية، وأن المصطلح والترجمة كليهما من

مستلزمات التعريب الذي يعني جعل اللغة العربية لغة الكتابة والتأليف والتدريس في كل مراحل التعليم، ولا يتحقق التقدم العلمي الصحيح إلا بتوفر هذه المقومات.

٦. الاقتصار على إيراد مقابل عربي واحد للمصطلح العلمي الواحد في اللغة الأجنبية درءاً لتعدد المقابلات العربية للمصطلح الواحد، إلا إذا قضت الضرورة خلاف ذلك ومرحلة زمنية محدودة، مع وضع إشارة ترجيح إلى جانب المقابل المفضل.

وكذلك إغناء المعجمات العلمية بتعريفات دقيقة للمصطلحات العلمية لأن التعريف يوضح المعنى ويحدّه.

٧. مراعاة خصائص اللغة العربية الصرفية والصوتية والدلالية عند تطبيق الطرائق المستخدمة في السعي لتكوين مصطلحيين في كل اختصاص علمي يمتلكون القدرة اللغوية والعلمية وفق تدريب معين وتعتمد عليهم الجامعات والجامعات في الأعمال المصطلحة والمعجمية التي تقوم بها.

٨. الإفادة ما أمكن من التراث العلمي العربي ما حقق منه وما لم يُحقّق بعد، في وضع المصطلحات لأنه يحقق الاتصال بين القديم والحديث والماضي والحاضر. ويمكن لأهل العلم واللغة العاملين في هذا المجال التعاون مع مؤرخي العلوم العربية والمعاهد التي تهتم بتاريخ العلم عند العرب، وقد وضع علماءنا القدامى مصطلحات لمختلف العلوم فلا ينبغي إغفال جهودهم في هذا المضمار.

٩. الاهتمام بعلم المصطلح وعلم اللسانيات وعلم الدلالة وعلم الترجمة وتدريس هذه العلوم، والإفادة منها في وضع المصطلحات العربية وتوحيدها، على ألا يتعارض ذلك مع خصائص اللغة العربية الصرفية والدلالية والصوتية، والسعي لإنشاء بنوك للمعلومات والكلمات والمصطلحات تكون أداة نافعة في جميع الأنشطة المصطلحية.

١٠. الإفادة من تقانة المعلومات لتعريب التعليم الجامعي والعالي وترجمة العلوم إلى العربية الترجمة العلمية الآلية، ووضع المصطلحات بمساعدة الحاسوب.
١١. استخدام التقنيات الحديثة في الإعلام المصطلحي والاستفادة من الانترنت -الشابكة- وإحداث مواقع فيها لمجامع اللغة العربية واتحاد المجامع لتكون في خدمة المعنيين بالمصطلح من باحثين ومؤلفين ومترجمين ومدرسين.
١٢. دعوة اتحاد المجامع العربية إلى جمع القرارات والتوصيات والمنهجيات التي أصدرتها المجامع العربية، وتوثيق زمان صدورها ومكانه ومناسبته، وإغنائها بالتعليقات الأساسية؛ وذلك لإتاحتها لجمهور العلماء والمصطلحيين والمترجمين والمؤلفين.
١٣. الدعوة إلى تأليف معجمات للمصطلحات تواكب تدفق المصطلحات العلمية التي ترد إلى البلاد العربية، وينبغي أن تكون هذه المعجمات ثلاثية اللغة.
١٤. دعوة مجمع اللغة العربية إلى إصدار مجموعات مجلاتها منذ أول صدورها على أقراص مكتتزة (CD ROM) لتسهيل إتاحتها لكل المهتمين.
١٥. التوجه إلى جامعة الدول العربية والحكومات العربية لإصدار القوانين والأنظمة المتعلقة بحماية اللغة العربية والتمسك بالفصحى درءاً للعاميات المتعددة والألفاظ الأجنبية الغازية، وإصدار التشريعات الملزمة بتعريب العلوم في جميع مراحل التدريس وفي التعليم العالي والجامعي في جميع الاختصاصات.
١٦. يشيد أعضاء المؤتمر بمشروع الذخيرة اللغوية الذي أعدته لجنة من الجمهورية الجزائرية كما يشيدون بمشروع المعجم التاريخي للغة العربية الذي تتولى إعداده مؤسسة المعجم التاريخي للغة العربية تحت مظلة اتحاد المجامع اللغوية العلمية العربية.

١٧. الأخذ بالتخطيط المحكم في وضع الخطط اللغوية والتعريبية وتحويلها إلى برامج قطرية وقومية تسعى جميع الجهات المعنية إلى إنفاذها.

١٨. استنهاض أبناء الأمة العربية في البلدان العربية والمغتربات للاهتمام باللغة العربية والتعاون على جعلها لغة العلم والثقافة العلمية في هذا العصر، لأنها الجسر الواصل بينهم وعروتهم الوثقى وصوتهم إلى العالم.

١٩. يشيد المشاركون في المؤتمر بالجهود الخيرة التي تبذلها الجمهورية العربية السورية في وضع المصطلح العلمي واستخدامه في كل المجالات وذلك منذ أكثر من ثمانين عاماً كما يثمنون مساعي الأقطار العربية التي شرعت في تعريب تدريس الطب والعلوم في التعليم العالي.

٢٠. يتقدم أعضاء المؤتمر بالشكر الجزيل لمجمع اللغة العربية لما بذله من جهد مشكور في إعداد هذا المؤتمر الهام الذي شاركت فيه نخبة من الباحثين من مختلف الأقطار العربية، كما يشيدون بما لمسوه من تنظيم دقيق لجلسات المؤتمر وبالضيافة الكريمة التي قدمت لهم أثناء إقامتهم.



• مشاركة الأستاذ الرئيس في مؤتمر تحقيق التراث العربي (الرؤى والتطلعات)، الذي نظمه قسم اللغة العربية في جامعة آل البيت، في المدة من ٩-١١ ذي القعدة ١٤٢٥هـ - الموافق ٢١-٢٣ كانون الأول، وقد ترأس إحدى جلسات المؤتمر.

## مجمعي في ذمة الله

انتقل إلى رحمته تعالى يوم التاسع من ذي القعدة سنة ١٤٢٥هـ الموافق الحادي والعشرين من كانون الأول سنة ٢٠٠٤م، العلامة الأستاذ روكس بن زائد العزيزي عضو الشرف في مجمع اللغة العربية الأردني.

ولد المرحوم روكس بن زائد العزيزي في مدينة مادبا، في الرابع والعشرين من شهر آب سنة ١٩٠٣م.

وأنهى دروسه الابتدائية في مدرسة دير اللاتين، ثم مدرسة الحكومة التركية يوم استولت على تلك المدرسة.

عَلَّمَ اللغة العربية وتاريخ العرب في مدرسة اللاتين في مادبا سنة ١٩١٨، لفترة عشر سنين. ثم عَلَّمَ العربية وتاريخ العرب في مدرسة السلط اللاتينية الإعدادية من ١٩٢٨ إلى ١٩٣٢، وندب لتعليم العربية وآدابها في مدرسة عمان لللاتين من ١٩٣٢ إلى ١٩٣٤، فنُذِب لتعليم العربية في مدرسة عجلون من ١٩٣٤ إلى سنة ١٩٣٧، ثم نُقل إلى عمان لتعليم العربية وآدابها من ١٩٣٧ إلى سنة ١٩٤٢، بعد ذلك دُعِيَ إلى القدس لتعليم العربية وآدابها في كلية ترسانة من سنة ١٩٤٢ إلى سنة ١٩٤٨. ولما نُقلت ترسانة إلى عمان ندب لتعليم العربية وآدابها في تلك الكلية من ١٩٤٩ إلى ١٩٥٦.

وعَلَّمَ العربية وآدابها في كلية راهبات الناصرة في عمان من ١٩٥٦ إلى ١٩٦٣. ثم في الكلية البطريركية الوطنية من سنة ١٩٦٤ إلى سنة ١٩٧٤.

### ومن مؤلفاته:

- قاموس العادات واللهجات والأوابد الأردنية/ في ثلاثة أجزاء/ طبعته دائرة الثقافة والفنون الأردنية سنة ١٩٧٣ و ١٩٧٤م.
- المساعد في الإعراب؛ أربعة أجزاء شاركه فيه الأستاذ خالد الساكت، والأستاذ محمد سليم الرشدان. (طبع مرارا).

- المبتكر لتعليم اللغة العربية، -مصور- شاركه فيه الشيخ إبراهيم القطان -  
طبع في عمان- المطبعة الصناعية.
  - مرشد المبتكر - مصور - شاركه فيه الشيخ إبراهيم القطان.
  - المنهل في تاريخ الأدب العربي في ثلاثة أجزاء.
  - وللمرحوم العشرات من البحوث والمحاضرات والدراسات في الأدب  
والتاريخ.
- تعمد الله الفقيد بواسع رحمته.

## رسائل الدكتوراه والماجستير

حرصاً من المجمع على التعاون والتنسيق مع المؤسسات العلمية والأكاديمية، وعلى رأسها الجامعة الأردنية، فقد تمت في قاعة الندوات والمحاضرات في المجمع مناقشة الرسائل الآتية:

- رسالة الدكتوراه المقدمة من الطالب: الطاهر محمد المدني وعنوانها: "الفصل والوصل بين علم القراءات وعلم النحو"، في ٢٠٠٤/٧/٤.
- رسالة الدكتوراه المقدمة من الطالب: رائد أو مؤنس وعنوانها: "الثواب والمتغيرات في التشريع الإسلامي"، في ٢٠٠٤/٨/٨.
- رسالة الدكتوراه المقدمة من الطالبة: هيام عبد الكريم وعنوانها: "بنية الخطاب الروائي العربي"، في ٢٠٠٤/٨/١٢.
- رسالة الدكتوراه المقدمة من الطالب: باسل يوسف الشاعر وعنوانها: "التدابير الاحترازية والتشريعية لحماية المستهلك في الفقه الإسلامي"، في ٢٠٠٤/٨/١٥.
- رسالة الدكتوراه المقدمة من الطالب: محمد محمود طلافحة وعنوانها: "تفسير ألفاظ المكافئين في العقود والتصرفات الانفرادية"، في ٢٠٠٤/٨/١٦.
- رسالة الدكتوراه المقدمة من الطالبة: كفاح الصوري وعنوانها: "أحكام المال في المشاركات"، في ٢٠٠٤/٨/١٧.
- رسالة الدكتوراه المقدمة من الطالب: بسام ملكاوي وعنوانها: "المنهج الأصولي عند الإمام القرافي"، في ٢٠٠٤/٨/١٨.
- رسالة الدكتوراه المقدمة من الطالب: إبراهيم محمد الجوارنة وعنوانها: "الشك أحكامه وتطبيقاته في الفقه الإسلامي"، في ٢٠٠٤/٨/١٩.

- رسالة الدكتوراه المقدمة من الطالبة: منال النجار وعنوانها:  
"المقام في العربية في ضوء البراغمية"، في ٢٢/٨/٢٠٠٤.
- رسالة ماجستير المقدمة من الطالبة: أماني بسيسو وعنوانها:  
"محمود محمد شاكر شاعراً" يوم ١١/٨/٢٠٠٤.

## مجلة مجمع اللغة العربية الأردني



أرغب في الاشتراك بمجلتكم بدءاً من.....

الاسم:.....

عدد النسخ:.....

العنوان:.....

رقم الهاتف:.....

مرفق شيك مصرفي:.....على بنك:.....بمبلغ:.....

التوقيع:

الاشتراكات:

في الأردن: خمسة دنانير سنوياً

في الخارج: اثنا عشر دولاراً

سنوياً أو ما يعادلها

تضاف إلى ذلك أجرة البريد

يرسل إلى: مجمع اللغة العربية الأردني، ص.ب. ١٣٢٦٨ عمان (١١٩٤٢) الأردن.

التاسوخ (الفاكس) ٥٢٥٧٠٦٤ البريد الإلكتروني Jaa@Ju.Edu.Jo

## إشعار بالتسلم

تسلمت العدد  من مجلة مجمع اللغة العربية الأردني

عدد النسخ

إهداء  تبادل  اشتراك

الاسم:

المؤسسة:

العنوان:

التاريخ:

التوقيع:

يرسل إلى: مجمع اللغة العربية الأردني، ص.ب. ١٣٢٦٨ عمان (١١٩٤٢) الأردن.

التاسوخ (الفاكس) ٥٢٥٧٠٦٤ البريد الإلكتروني Jaa@Ju.Edu.Jo



مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی

## إلى الأخوة الكتاب :

يرجى مراعاة ما يلي :

- ١ - أن تقتصر البحوث على اللغة العربية ، والتراث العربي الإسلامي : العلمي والأدبي والفني ، وشؤون التعريب ، ومراجعة الكتب المحققة وما إليها ، والمناقشات والتعليقات المتعلقة بهذا وأمثاله .
- ٢ - أن يتأكد الكاتب من سلامة اللغة ، وحسن الترقيم ، والتوثيق قبل إرسال بحثه للنشر .
- ٣ - أن تتسم البحوث النقدية بأسلوب النقد العلمي الهادئ ، الخالي من الانفعالات الحادة التي قد نسيء إلى المؤلف أو الباحث .
- ٤ - أن تكون البحوث المرسلة للنشر في نسختها الأصلية ، وخاصة بالمجلة .

رئيس التحرير



مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی

**JOURNAL**  
**Of The Jordan Academy Of Arabic**



No. 67

Vol XXVIII

Jumada II - Thu Al-Hajj 1425 U

July - December 2004